منهج
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله
في الدعوة إلى الله

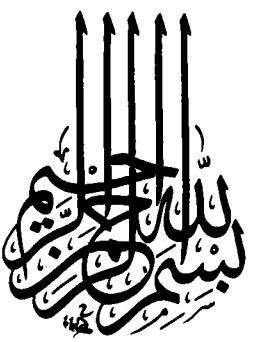
تأليف
معالي الأستاذ الدكتور
سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل
مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار العاصمة
للنشر والتوزيع

منهج
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله
في الدعوة إلى الله

تأليف
أ. د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل
وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وأستاذ الفقه المقارن في المعهد العالي للقضاء

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م


بسم الله الرحمن الرحيم

منهج
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله
في الدعوة إلى الله

ⓒ سليمان بن عبد الله أبا الخيل ، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
أبا الخيل ، سليمان بن عبد الله
منهج الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله في الدعوة إلى الله
سليمان بن عبد الله أبا الخيل .- الرياض، ١٤٢٦هـ.
٥٢٨ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٣-٩١٠-٤٩-٩٩٦٠
١- الدعوة الإسلامية ٢- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله أ - العنوان.
ديوي ٢١٣ ١٤٢٦/٧٢٠١

رقم الإيداع : ١٤٢٦ / ٧٢٠١
ردمك : ٣-٩١٠-٤٩-٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فقد رفع الله شأن العلم والعلماء، وشَرُفَ بالعلم صاحبه في حياته وبعد مماته، كما عظَّم الله شأن أصحابه ووصفهم بخشيته فقال عز من قائل: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾[1]، وأفضل العلوم وأعلاها منزلة علم الشريعة المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فَحَمَلته هم السرج والضياء للناس، كما أنهم في مقدمة العدول والثقات المقبولين، قَبِلَهم فوضع لهم القبول عند خلقه؛ لأنهم حماة حياضه من أن تنال، والمدافعونَ عن حدوده أن تنتهك، وفي كل جيل يحمل هذا العلم خياره وصفوته، قال ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»[2]، حتى وصل الانتظام لعصرنا فحمله مصابيح ومنارات هيأهم الله لحمله، واصطفاهم لنشر دينه، والذب عن حياضه،

---

(١) سورة فاطر، من الآية (٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فرض الخمس، باب قوله تعالى ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الأنفال، آية ٤١ ج٦/٢٥٠ حديث رقم ٣١١٦ عن معاوية -رضي الله عنه-.

وكان في مقدمتهم وعلى رأسهم الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - وأسكنه فسيح جناته، والذي كان لفقده أثر عظيم في الأمة فبموته حدثت ثلمة في بناء الدعاة والعلماء والمصلحين، فقد كان -رحمه الله - مرجعاً للعلماء والمفتين والدعاة في طول بلاد المسلمين وعرضها.

ولقد كنت عزمت بعد وفاة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله - أن أكتب عن حياته، وأجمع كل ما كتب وقيل عنه من النثر والشعر، وأعددت لذلك خطة علمية، وجمعت كل ما يتعلق بذلك من مادة علمية، ووجدت تأييداً ودعماً من علمائنا، وطلاب العلم، وغيرهم لإنجاز هذا العمل العلمي الوفائي لبعض حقوق شيخنا -رحمه الله - التي لا تعد ولا تحصى دينية وعلمية ودنيوية، وبناءً على ذلك هب كثير من محبي الشيخ الذين علموا بعزمي على الكتابة في هذا الموضوع المهم والنافع بإمدادي ببعض الكتب والدوريات والصحف والمجلات التي تناولت هذا العلم البارز بالدراسة والبحث في حياته وبعد وفاته، حتى إنه اجتمع لدي معلومات هائلة ومتميزة شجعتني كثيراً ودفعتني بقوة للشروع في هذا المشروع المبارك، ولكني علمت أن أحد طلاب العلم المحبين للشيخ قام بإخراج سفرٍ كبيرٍ يتضمن الكثير مما جمعته، فحمدت الله على ذلك ودعوت لمن قام به بالتوفيق، وأرجأت القيام بما عزمت عليه سابقاً إلى أجل غير مسمى.

ثم إنه بتوفيق من الله ومنةٍ منه تلقيت خطاباً من معالي مدير جامعة الملك خالد يتضمن عزم هذه الجامعة المباركة على عقد ندوة عن (منهج الشيخ ابن باز في العمل للإسلام والدعوة إلى الله) من الفترة ١٨ -٢٠ من شهر شعبان عام ١٤٢١هـ والمحاور التي تتكون منها هذه الندوة، وطلب مني المشاركة في المحور الثالث من تلك المحاور والمعنون بـ "منهج الشيخ ابن باز في الدعوة إلى الله" فوافقت على ذلك وعقدت العزم على الكتابة في هذا الموضوع مستعيناً بالله طالباً منه التسهيل والإعانة، مستفيداً مما اجتمع لدي في السابق من المصادر والمراجع والمعلومات، ومن ترجمة للشيخ كنت قد أعددتها عنه، وضمنتها الكتاب الذي قمت بتأليفه بالمناسبة المئوية والمسمى "الفقه الإسلامي في عهد أبناء الملك عبدالعزيز، سعود، وفيصل، وخالد، -رحمهم الله - وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -حفظه الله -" الذي يمثل القسم الثاني من الدراسة المعنونة بـ "الفقه الإسلامي في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام".

ثم قمت بعد نهاية هذه الندوة بتوسيع هذا البحث والزيادة عليه، بما يكون خادماً له، ومؤكداً لما تضمنه من معلومات، حتى وصل إلى هذه الصورة التي أقدمها لكل قارئ ومستفيد.

خطة البحث:

لقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول جعلت الأول خاصًّا بحياة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله -، والثاني تناولت فيه مصادر دعوته، أما الثالث ففيه الحديث عن منهجه في الدعوة.

وقسمت الفصل الأول إلى ستة مباحث: تحدثت فيها عن اسمه ومولده ونشأته وعقيدته وشيوخه وتلاميذه، كما تحدثت عن مناصبه العلمية والعملية، وعن وفاته وثناء الناس على سماحته -رحمه اللَّه - وذكر بعض ما قيل عنه في حياته، وبعد وفاته، وختمت الفصل بذكر آثاره من مؤلفات وغيرها.

وفي الفصل الثاني: ذكرت بعض المصادر التي اعتمد عليها في توجيهه ودعوته للناس التي كان ينص عليها في بعض أحاديثه وكتاباته، وكان مما ذكرت القرآن الكريم والسنة النبوية وكذلك سيرة المصطفى ﷺ وسيرة السلف الصالح من الخلفاء الراشدين والصحابة وتابعيهم ومن تبعهم، ثم تحدثت عن استنباطات الفقهاء، وأحكام الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث هي مصدر من مصادر دعوته -رحمه الله - كما تعرضت للتجارب والخبرات الطويلة التي مر بها في حياته من وقت الطلب مروراً بالمناصب التي تقلدها كالقضاء وغيره، وانتهاءً بتسلمه منصب المفتي العام للملكة العربية السعودية، وما لهذه التجارب والخبرات من أثر بالغ في تقوية المعرفة وحسن الأداء في مجال

الدعوة.

أما الفصل الثالث وهو منهجه في دعوته -رحمه الله -: فقد بدأته بتمهيد وضحت فيه رأيه في وسائل الدعوة وموقفه منها، وهل هي توقيفية أو اجتهادية؟.

ثم بدأت الحديث عن منهجه في الدعوة إلى الله في ثلاثة وعشرين مبحثاً تحدثت فيها عن اهتمامه بالتأصيل الشرعي في الدعوة، وتركيزه على أهمية العلم والبصيرة في الدعوة، وعنايته الشديدة بالتوحيد والعقيدة الصحيحة وتحذيره مما يضادهما، ودأبه ومثابرته وعمله المتواصل في المجال الدعوي مع وضوح عباراته، وعدم التكلف والتقعر، كما تحدثت عن أسلوبه في التوجيه وتمثله قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1]، وأن دعوته اتخذت من هذه الأمور منهجاً لها، فهو يراعي حال المدعو وما يناسبه، فالبعض بالحكمة، والبعض الآخر بالموعظة الحسنة، وفئات يجادلهم بالتي هي أحسن، وآخرون وهم المعاندون الظالمون يتعامل معهم بالشدة والغلظة اعتماداً على قوله سبحانه ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾[2] ونقلت عنه

---

(١) سورة النحل، من الآية ١٢٥.

(٢) سورة العنكبوت، من الآية ٤٦.

بعض النصوص في هذا الجانب، كما تحدثت في هذا الفصل عن توجيهه للناس بالتواصي بالحق وبالصبر، وعن مداراته واتخاذه لهذا المسلك على وفق الشرع والذي فهمه بعض الجهلة وأنصاف المتعلمين مداهنة منه - رحمه الله - فأوضحت الصورة وبينت الفرق بين الأمرين بالدليل والتعليل.

ثم تحدثت عن جانبين عظيمين من جوانب دعوته - رحمه الله -.

أولهما: مقاومته للبدع ومحاربته لها، وفضح دعاتها، والتحذير منهم ترسمًا منه - رحمه الله - طريقة السلف في هذا الجانب.

الثاني: دعمه المتواصل لمنهج السلف الصالح القائم على الكتاب والسنة وقد تمثل هذا الدعم في جوانب كثيرة.

منها: التأليف والنشر.

ومنها: الدعم المادي لأهل هذا المنهج.

ومنها: الدعم المعنوي من الثناء والدعوات الخالصة لله مما يكون له أكبر الأثر على مسيرة علمهم وعملهم.

ومنها: إقامة المحاضرات والندوات واللقاءات.

ومنها: المكاتبات، التي آتت نتائج طيبة في نشر هذا المنهج ودعمه وتثبيت جذوره، ولم يقتصر هذا على بلد دون غيره، بل عَمَّ بلاد المسلمين وتعداه إلى غيرها من البلاد الأخرى غير الإسلامية.

كما تناولت أسلوبه في الدعوة واعتداله وتوسطه فيها اتباعًا لمنهج السلف الصالح.

ثم تعرضت لتعامله مع الناس على اختلاف مراتبهم ومشاربهم ولغاتهم، وأنه كان يمثل القدوة الصالحة -رحمه الله - فلم يحدث أن رؤي على معصية أو شوهد على زلة، إضافة إلى ما كان يتصف به من الكرم والحفاوة والتقدير لكل من قدم عليه.

ثم تحدثت عن شجاعته في الصدع بالحق، وأنه لم يكن يخاف في الله لومة لائم مع ذكر بعض الشواهد على ذلك.

وتعرضت بعد ذلك لأسلوبه وأنه -رحمه الله - كان يؤثر الرفق على غيره متمثلاً حديث الرسول ﷺ « **إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه** »[1].

ثم ما هو أكبر من ذلك مما يحتاج إليه كثيرٌ من الدعاة والعلماء وهو العدل مع المخالفين.

كما بينت أسلوبه في استغلال الفرص والمناسبات، وتخير الأوقات المناسبة للدعوة، ومراعاته للفوارق بين الناس من حيث مراتبهم ومناصبهم وعلمهم وفهمهم، كما ذكرت منهجه الذي دأب عليه وهو حرصه على عدم التشهير بأحد، أو ذكره لأسماء، وأن تنبيهه على المخالفات كان على منهج الرسول ﷺ فكان لا يُشَهِّر إلا عندما تستدعي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه -كتاب البر والصلة -، باب في الرفق برقم ١٧٨٤ ١٤٦/١٦ -١٤٧ عن عائشة رضي الله عنها.

الحاجة ذلك كما روت عائشة -رضي الله عنها - قالت: صنع رسول الله ﷺ شيئاً فرخَّص فيه فَتَنَزَّه عنه قوم فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال: « **ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية** »[1].

ثم ذكرت موقفه من التجمعات والحركات الإسلامية، وأنه يحبذ اجتماع أبناء المسلمين من شباب وغيرهم على الحق والخير، وكان حرصه على الشباب ظاهراً في مقالاته وكتاباته؛ فيحث على جمعهم، وتوجيههم الوجهة الصحيحة، ويبين طريقة ذلك، وتحدث عن بعض الجماعات والحركات فانتقد ما هي عليه من المخالفات والبدع والمنكرات، وحث المنتسبين إليها والقائمين عليها بنبذ مثل هذه البدع، والرجوع إلى الدين الصحيح الخالص من شوائب البدع والشرك، كما حذر من التفرق والاختلاف، وسعى جاهداً بكل وسيلة للحث على الاجتماع والائتلاف على هذا الدين والعقيدة الصحيحة.

وقد قدمت بين يدي ذلك مقدمة بينت فيها أهمية الاجتماع وأنه الحق، وأن الاختلاف زيغ وضلال، مبينًا أنواع الافتراق والاختلاف، وموقف المسلم منها، وتحدثت عن الحزبية والعصبية وما فيها من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ج١٠/٥٢٩ حديث رقم ٦١٠١.

المخاطر، مع بيان سبيل النجاة منها، مبيناً ما كان عليه الشيخ -رحمه الله - من القدرة الفائقة على تطبيق الأحكام على الحوادث والوقائع، وما يلزم مع ذلك من التثبت وعدم القول على الله بلا علم، مستشهد ببعض فتاوى الشيخ وتوجيهاته.

ثم ختمت البحث ببعض التوصيات التي منها ما هو حق واجب لسماحته -رحمه اللّه - على الأمة والمسؤولين عنها من ولاة الأمر والعلماء والدعاة.

إضافة إلى وضع فهارس مفصلة وكاشفة لما تضمنه البحث من أمور تتطلب ذلك.

منهج البحث:

نظراً لتنوع فصول ومباحث هذه الدراسة التي بين أيدينا فقد تنوعت المناهج البحثية التي سلكتها فيها.

فما يتعلق بالترجمة والحديث عن حياة الشيخ -رحمه الله - وسيرته فقد أخذت بمنهج البحث التاريخي، وذلك برصد كل ما يتعلق بحياته ومراحلها.

أما فيما يتعلق بالجزء الآخر من البحث فقد سلكت فيه منهج البحث الوصفي وذلك بتوصيف المسائل والمناهج الدعوية.

ومنهج البحث التحليلي وذلك بتحليل المسائل العلمية ومن ثم الوصول إلى النتائج المطلوبة.

الصعوبات التي واجهتني في البحث:

إن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث لم تكن كما هي العادة قلة المعلومات، أو ندرة المصادر المتحدثة عن الشيخ وحياته ومنهجه في الدعوة، وجميع ما يتعلق بأنشطته العلمية والعملية، وإنما كانت تتمثل في غزارة المعلومات التي جمعتها من هنا وهناك، وكثرة المصادر والمراجع التي ترجمت له -رحمه اللّه -، وتحدثت عن جميع مراحل حياته، وأوغلت في ذكر أعماله وجميع ما يتعلق به سواءٌ أكان علمياً، أو عملياً تدريساً أو إفتاءً، توجيهاً أو إرشاداً، مكاتبة أو مشافهة، أو غيرها مما سخر حياته من أجله، التي تتمثل في خدمة الإسلام والمسلمين، وسعة الأماكن التي طالها علمه وعمله، وتناثرها في الكتب والجرائد والمجلات مما احتجت معه إلى وقت طويل في جمعها وترتيبها.

نسأل اللّه العلي القدير أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويرزقنا الإخلاص والاحتساب في القول والعمل، وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل

الرياض ٢٠/٤/١٤٢٣هـ

الفصل الأول

التعريف بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله

ويشتمل على ثمانية مباحث:

المبحث الأول : اسمه وولادته ونشأته.
المبحث الثاني : عقيدته.
المبحث الثالث : مشايخه.
المبحث الرابع : تلامذته.
المبحث الخامس : مناصبه العلمية والعملية.
المبحث السادس : وفاته.
المبحث السابع : آثاره العلمية.
المبحث الثامن : ثناء الناس على سماحته - رحمه الله -


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الأول
اسمه وولادته ونشأته

هو سماحة الإمام العلامة العالم العامل العابد الزاهد، رأس أهل السنة المعاصرين، وإمام السلفية في هذا الوقت، الحافظ المحدث الفقيه، المحقق والمفتي المدقق، الذي لم تر العين مثله علماً وعملاً وخلقاً ونشاطاً، الشيخ أبوعبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن باز.

ولد في مدينة الرياض في الثاني عشر من شهر ذي الحجة سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، في أسرة مشهورة بالتدين والعلم والعلماء، والفقه والتدريس[1].

فمن علمائها الشيخ الفاضل عبدالمحسن بن أحمد بن باز المتوفى سنة ١٣٤٢هـ كان -رحمه الله - قاضي الحلوة ومن أبرز علماء نجد،

---

(١) إمام العصر الدكتور ناصر الزهراني ص١٣، والإبريزية في التسعين البازية للدكتور حمد الشتوي ص١٨، ومن أعلامنا للدكتور عبدالعزيز العسكر ٧/٣، والإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز لعبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن الرحمة ص٣٥، وعلماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب ٧٧/١ -٧٩، والدرر السنية للشيخ عبدالرحمن بن قاسم١٦/٤٨٤.

وكذلك الشيخ مبارك بن عبدالمحسن بن باز (١٣٠٣ -١٣٨٥هـ) الذي تولى القضاء في عدة بلدان منها الحلوة وبيشة والأرطاوية، ورنية وحريملا، وكذلك الشيخ مرشد بن عثمان بن باز، الذي تولى القضاء في الأفلاج ووادي الدواسر، والشيخ حسن بن عثمان بن باز، الذي تولى القضاء في أحد رفيدة في عسير[١]، وبعض أفراد هذه الأسرة يغلب عليهم العناية بالتجارة، وبعضهم يغلب عليه العناية بالزراعة[٢].

ويذكر الشيخ عبدالمحسن بن أحمد بن باز أن أصلهم من المدينة المنورة، حيث إن اثنين من أعيان الأسرة وهما ابن العم: عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن باز - جد الشيخ عبدالعزيز رحمهم الله جميعاً -، ومرشد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - جد الشيخ عبدالمحسن بن أحمد بن عبدالله بن مرشد - انتقلا من المدينة المنورة إلى الدرعية فاستوطناها، وكانا أهل ثروة حتى توفيا بها، فانتقل عبدالله ابن مرشد -جد الشيخ عبدالمحسن - إلى الحوطة حيث يوجد بها قصر إلى عهد قريب باسم والده يدعى (قصر مرشد)، ثم انتقل للحلوة واستقر بها وبقي ابن عمه عبدالله بن عبدالرحمن وابنه الشيخ محمد -

---

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص١٨.

وانظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٥، ٣٩، ٤٢.

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٩.

جد سماحة الشيخ عبدالعزيز في الرياض حيث كان محمد هذا من أبرز رجال الإمام فيصل بن تركي، وكان يتولى الإمامة به أحياناً نيابة عن الشيخ عبدالرحمن بن خميس -رحمه الله -، وقتل الشيخ محمد -رحمه الله - في معركة (هَيْنَة) في الدلم مع جيش الإمام فيصل بن تركي على يد الأتراك سنة ١٢٥٤هـ، وقد انتقل بعض أحفاد هذين الرجلين: عبدالله بن عبدالرحمن، ومرشد بن عبدالعزيز إلى الأحساء والمنطقة الشرقية وقطر والزبير[١].

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله -: أهلي وجماعتي أصلهم من الرياض، أي: أن الآباء والأمهات والأجداد في الرياض، وطائفة منهم في الحوطة، وطائفة في الأحساء، وطائفة في الحجاز، وكلهم يرجعون لنفس العائلة... وهناك ناس يقال لهم: آل باز في الأردن وفي مصر وفي بلاد العجم، ولا نعرف عنهم شيئاً، ولكن بعضهم يدعي أنه من أهل البيت من الموجودين في الأردن[٢].

وقد نشأ الشيخ -رحمه الله - في بيت متواضع بين والديه وإخوانه، وقد توفي والده -رحمه الله - سنة ١٣٣٣هـ وتوفيت أمه واسمها: هيا بنت عثمان بن عبدالله الخزيم سنة ١٣٥٦هـ -رحمهم

---

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص١٩.

(٢) المرجع السابق ص(١٩).

اللَّه جميعاً رحمة واسعة -.

وقد عاش الشيخ يتيماً في حجر والدته مع أخيه لأمه - وهو رجل كبير اسمه: إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن سيف، ومع أخيه الشقيق: محمد الذي يكبره قريباً من خمس سنوات وهو حي بعد وفاة الشيخ -رحمه اللَّه -[1].

وكانت نشأته -رحمه الله - في الرياض حيث كانت البيئة معطرة بأنفاس العلم والهدى والصلاح، وفيها كبار العلماء، وأئمة الدعوة المباركة دعوة الشيخ المجدد الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله - التي قامت على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح، في بيئة غلب عليها الأمن والاستقرار وراحة البال، عندما استعاد الملك عبدالعزيز -رحمه اللَّه - الرياض وَوَطَّن فيها الحكم العادل المبني على الشريعة الإسلامية السمحة، بعد أن كانت الرياض تعيش في فوضى واضطراب عامٍ بين حكامها ومحكوميها، في هذه البيئة العلمية نشأ سماحته -رحمه الله -، ولا شك أن القرآن الكريم كان هو النور الذي يضيء حياته، وهو عنوان الفوز والفلاح اللذين نشأ عليهما، فكان هو بداية دراسته كما هي عادة العلماء -رحمهم

(١) المرجع السابق ص(١٩، ٢٠).

الله - إذْ يجعلون القرآن الكريم أول المصادر العلمية التي يعتنون بها فيحفظونه، ويتدبرونه أشد التدبر، ويَعَوُن أحكامه وتفاسيره، ثم ينطلقون إلى العلوم الشرعية الأخرى[1].

وقد حفظ الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله - القرآن عن ظهر قلب قبل أن يبدأ مرحلة البلوغ، وعمره أربع عشر سنة، فوعاه وحفظه تمام الحفظ، وأتقن سوره وآياته أشد الإتقان[2].

وكان لوالدته -رحمها الله - أثراً بالغاً وتوجيهًا بارزاً في اتجاهه للعلم الشرعي، وطلبه والمثابرة عليه، فكانت تحثه وتشد من أزره وتحضه على الاستمرار في طلب العلم، والسعي وراءه بكل جدٍ واجتهاد، كما ذكر ذلك سماحته في محاضرته النافعة: (رحلتي مع الكتاب)[3].

وقد عمل الشيخ في صباه مع شقيقه محمد في سوق الحراج يبيع البشوت الرجالية ونحوها تجولاً في السوق على الطريقة التقليدية[4].

وبعد حفظه - رحمه الله - للقرآن اجتهد في طلب العلم

---

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٦.

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٦.

وانظر: الإبريزية في التسعين البازية ص٢١، ومن أعلامنا ٧/٣.

(٣) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٧.

(٤) الإبريزية في التسعين البازية ص٢٠ -٢١.

الشرعي، وكان لفقده بصره أثر في تفرغه للعلم، حيث أصيبت عينيه بمرض، وبدأ بصره يضعف وهو في السادسة عشرة من عمره، وما بلغ سن العشرين إلا وقد كف بصره عام ١٣٥٠هـ فلم يثنه ذلك عن طلب العلم فتفرغ له تفرغاً كاملاً[١]، وبذل جهده فيه، وصرف همته ونشاطه في هذا المجال، واستمر بعزيمة قوية جاداً مجداً في ذلك، ملازماً لصفوة فاضلة من العلماء الربانيين، والفقهاء الصالحين، فاستفاد منهم أشد الاستفادة، وكان لهم كبير الأثر عليه في بداية حياته العلمية بالرأي السديد، والعلم النافع، والحرص على معالي الأمور، والنشأة الفاضلة، والأخلاق الكريمة، والتربية الحميدة، مما كان له أعظم الأثر وأكبر النفع في استمراره على تلك النشأة الصالحة التي تغمرها العاطفة الدينية الجياشة، ويوثق عراها صحة المعتقد وسلامة الفطرة، وحسن الخلق، والبعد عن سيئ العقائد والأخلاق المرذولة[٢].

ومما يعلم ويرجى للشيخ -رحمه الله- أنه استفاد من فقده بصره فوائد كثير جمة نذكر منها:

أولاً: حسن الثواب وعظيم الأجر من اللّه -سبحانه وتعالى-، فقد

---

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص٢١، من أعلامنا ٧/٣، الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٧.

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٧ -٣٨.

روى الإمام البخاري في صحيحه في حديث قدسي أن اللّه تعالى يقول: «**إذا ابتليت عبدي بفقد حبيبتيه عوضته بهما الجنة**»[1].

ثانياً: قوة الذاكرة والذكاء المفرط، فقد كان -رحمه الله- حافظة العصر في علم الحديث، فإذا سألته عن حديث من الكتب الستة، أو غيرها كمسند الإمام أحمد، والكتب الأخرى تجده في غالب أمره مستحضراً للحديث سنداً ومتناً، ومن تكلم فيه ورجاله.

ثالثاً: إغفال مباهج الحياة، وفتنة الدنيا وزينتها، فقد كان -رحمه الله- متزهداً فيها أشد الزهد، متورعاً عنها، متوجهاً بوجهه وقلبه إلى الدار الآخرة، وإلى التواضع والتذلل لله -سبحانه وتعالى-.

رابعاً: بفقده لعينيه استفاد بالإلحاح على نفسه، وتوطينها على الجد والمثابرة حتى أصبح من العلماء الكبار المشار إليهم بسعة العلم والإدراك، والفهم وقوة الاستدلال[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرض، باب: فضل من ذهب بصره ٥/٢١٤٠ برقم (٥٣٢٩).

والترمذي في سننه كتاب الزهد، باب: ما جاء في ذهاب البصر ٤/٦٠٢ برقم (٢٤٠٠) من حديث أنس -رضي الله عنه-.

(٢) الممتاز في مناقب ابن باز لعائض القرني ص١٥، ٢٠.

وانظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٨ -٣٩.

وقد أبدله اللَّه عن نور عينيه نوراً في القلب، وحباً للعلم، وسلوكاً للسنة، وسيراً على المحجة، فرحمه اللَّه رحمة واسعة[1].

وقد تزوج الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله - أكثر من مرة، كانت الأولى عام ١٣٥٤هـ، وعمره آنذاك أربعة وعشرون عامًا من ابنة عبدالله بن سليمان بن سحمان إلا أنه طلقها عام ١٣٥٦هـ، وليس له منها ذرية، ثم تزوج المرة الثانية عام ١٣٥٧هـ من ابنة عبدالرحمن بن عبدالله بن عتيق، وهي أم أولاده الكبار عبدالله، وعبدالرحمن، وثلاث بنات.

ثم تزوج الثالثة من ابنة عبدالرحمن الخضير، وهي أم أولاده أحمد، وخالد، وثلاث بنات[2].

---

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٩.

(٢) الإبريزية في التسعين البازية ص٢١.

وانظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٤٢ -٤٣.

المبحث الثاني
عقيدتـــه

العقيدة لغة:

مأخوذة من عقد الحبل والبيع والعهد، ثم استعمل فيما يعتقده القلب، تقول: اعتقدت كذا أي: عقدت عليه القلب والضمير[1].

واصطلاحًا هي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويكون بتصديق القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح[2].

وفي حديث جبريل الطويل الذي يقول فيه: «**الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**»[3]، وهذه هي أصول العقائد والشيخ -رحمه الله- إمام أهل السنة والجماعة في العقيدة، والسلوك والبعد عن أهل البدع والتحريف، وهو معتمد في

---

(١) القاموس المحيط ١/٣٢٧ مادة عقد (فصل العين باب الدال).

(٢) تيسير المنعم في شرح عقيدة المسلم، ص(١٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ١/٣٦ برقم ١.
وأبوداود في سننه كتاب السنة، باب: في القدر ٤/٢٢٣ برقم (٤٦٩٥) من حديث عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه-.

عقيدته الصافية على كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، يقول الحق ويجهر به، ولا يخاف في اللَّه لومة لائم، والاعتقاد الذي كان عليه هو اعتقاد السلف الصالح، فهو يعتقد أن اللَّه إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأنه لا يستحق شيئاً من أنواع العبادة غيره، وأن من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغيره فهو مشرك كافر، وأنه -سبحانه وتعالى - موصوف ومسمى بجميع ما وصف به نفسه وسماها به، وما وصفه وسماه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، ويعتقد أن اللَّه تعالى مستوٍ على عرشه بائن من خلقه، وأنه متكلم بكلام قديم النوع حادث الآحاد كما نقل عن السلف.

وأن القرآن كلام اللَّه تعالى غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، ويرى كفر من قال بخلق القرآن كفراً مخرجاً عن الملة[1].

وأنه - سبحانه وتعالى - يحب ويرضى، ويكره ويغضب، ويحيي ويميت، ويسخط ويفرح، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا نزولاً يليق به سبحانه، وأنه سبحانه يراه المؤمنون يوم القيامة بأبصارهم كما صحت بذلك الأحاديث وفي الجملة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

---

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٨/٤٣.

(٢) سورة الشورى، من الآية ١١.

ويعتقد أن محمداً عبده ورسوله إلى جميع الثقلين الإنس والجن، وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ويعتقد أن الملائكة وكتب اللَّه حق والنبيون حق، والبعث بعد الموت حق، والجنة حق، والنار حق، ويؤمن أن الميزان حق، وأن حوض نبينا ﷺ حق، ويؤمن بالقدر خيره وشره، ويعتقد أن شفاعة النبي ﷺ وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين حق، لكن بعد إذن اللَّه للشافع ورضاه عن المشفوع له، ويعتقد أن أحسن الكلام كلام اللَّه، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار[1].

وقد سئل -رحمه الله - عن عقيدته التي يدين اللَّه تعالى بها في أسماء اللَّه وصفاته وبخاصة في إثبات العلو لربنا تبارك وتعالى:

فأجاب بعد رد السلام: عقيدتي التي أدين اللَّه تعالى بها وأسأله - سبحانه وتعالى - أن يتوفاني عليها هي: الإيمان بأنه سبحانه هو الإله المستحق للعبادة، وأنه سبحانه فوق العرش قد استوى عليه استواءً يليق بجلاله وعظمته، بلا كيف، وأنه سبحانه يوصف بالعلو فوق جميع الخلق، كما قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[2] وقال

---

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٤٣ -٣٤٥.

وانظر: كتابه رحمه الله: العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام، وهو رسالة صغيرة.

(٢) سورة طه، من الآية: ٥.

سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[1] الآية، وقال -سبحانه- في آخر آية الكرسي: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾[3]، وقال -سبحانه-: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[4]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وأؤمن بأنه سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلى كما قال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[5]، والواجب على جميع المسلمين هو الإيمان بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة وإثباتها له -سبحانه وتعالى- على الوجه اللائق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[6]، وقال -سبحانه-: ﴿فَلَا

---

(١) سورة يونس، من الآية: ٣.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٥.

(٣) سورة غافر، من الآية: ١٢.

(٤) سورة فاطر، من الآية: ١٠.

(٥) سورة الأعراف، من الآية: ١٨٠.

(٦) سورة الشورى، من الآية: ١١.

﴿ تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[2]، وهي توقيفية لا يجوز إثبات شيء منها لله إلا بنص من القرآن أو من السنة الصحيحة؛ لأنه سبحانه أعلم بنفسه، وأعلم بما يليق به، ورسوله ﷺ هو أعلم به وهو المبلغ عنه ولا ينطق عن الهوى كما قال اللّه سبحانه: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[3] وأؤمن بأن القرآن كلامه -عز وجل- وليس بمخلوق، وهذا قول أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم.

وأؤمن بكل ما أخبر اللّه به ورسوله من أمر الجنة والنار والحساب والجزاء، وغير ذلك مما كان وما سيكون، مما دل عليه القرآن الكريم، أو جاءت به السنة الصحيحة عن النبي ﷺ.

والله المسئول أن يثبتنا وإياكم على دينه، وأن يعيذنا وسائر المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يجمع

---

(١) سورة النحل، من الآية: ٧٤.

(٢) سورة الإخلاص، الآيات: ١ - ٤.

(٣) سورة النجم، الآيات: ١ - ٤.

كلمتهم على الحق، وأن يوفق ولاة أمرهم ويصلح قادتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته[1].

وبهذا يتبين تمسكه رحمه بمنهج السلف الصالح وعنايته به [2].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٨/٤٣.

(٢) وليراجع ما كتبه الدكتور: حمد بن إبراهيم الشتوي عن عنايته بالعقيدة واهتمامه بها وتشديده عليها في الإبريزية في التسعين البازية، ص١١٠ -١١٥، وما كتبه الدكتور: ناصر بن مسفر الزهراني في ذلك أيضاً في كتابه إمام العصر، ص٥٣ -٥٥.

المبحث الثالث
مشايخه

إن سماحته -رحمه الله - علم بارز من أعلام الأمة الإسلامية، وقد نهل علمه وأخذ علومه الشرعية عن علماء بارزين، وأئمة ناصحين صادقين، لهم مكانة عظيمة في العلم والدين، استفاد منهم أشد الاستفادة، وأخذ عنهم الصفات الحميدة، والعلوم الشرعية المفيدة، والتوجيهات السديدة، والأخلاق الرشيدة، مما كان لها جميعاً أكبر الأثر في تكوينه وتحصيله العلمي، وكان -رحمه اللّه - قد حفظ القرآن منذ الصغر، ثم بدأ بعده بتلقي العلوم الشرعية والعربية، وكان من أبرز مشايخه -رحمهم اللّه جميعاً -:

١ - الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمهم اللّه -[1].

---

(١) ولد في الرياض عام ١٢٨٣هـ ونشأ فيها نشأة حميدة، وربي على أحسن الأخلاق، وحفظ القرآن في حياة والده، ثم شرع في طلب العلم والاجتهاد فيه، ومن أبرز شيوخه: والده الشيخ عبداللطيف آل الشيخ، وأخوه الإمام عبداللّه بن عبداللطيف، والشيخ العلامة: محمد بن محمود، والشيخ إبراهيم بن عبدالملك، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ حسن بن حسين آل الشيخ، تولى قضاء القويعية =

٢ - قاضي الرياض الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمهم اللّه -[1].

= ثم الوشم، كما بعثه الملك عبدالعزيز إلى بلاد عسير والحجاز مرشداً، وداعياً إلى اللّه، ثم عين قاضياً في الرياض، ومفتياً ومدرساً فيها، ومن أبرز تلامذته: الشيخ العلامة محمد ابن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبداللّه بن حميد، وأبناؤه: عبداللّه وعبدالرحمن وإبراهيم، والشيخ حمد الجاسر -رحمهم اللّه جميعاً -، وكان جواداً كريماً حسن الخلق متواضعاً توفي يوم الأحد ١٣٦٧/٦/٢هـ -رحمه اللّه رحمة واسعة -.

انظر: علماء نجد خلال ستة قرون ٨٤٩/٣ -٨٥٠، والفقه الإسلامي في عهد الملك عبدالعزيز، ص (١٤٣ -١٥٠).

(١) ولد في السليمة إحدى بلدان محافظة الخرج، ولم تذكر المصادر سنة ولادته، وقد نشأ -رحمه اللّه - في بيئة علمية إذ كان والده وجده يعملان بالقضاء، وبعد وفاة والده انتقل إلى الرياض، ونشأ في بيت عمه وأمه نشأة صالحة، وحفظ القرآن، ثم شرع في طلب العلم حتى بلغ منه شأواً عظيماً، من أبرز شيوخه: العلامة: عبداللّه بن عبداللطيف آل الشيخ، والعلامة عبداللّه الخريجي، والعلامة حمد بن فارس، والعلامة محمد بن محمود، وقد عينه الملك عبدالعزيز مفتياً ومرافقاً له في غزواته، ثم ولاه قضاء الرياض، كما جلس للتدريس في مسجد الإمام عبدالرحمن بن حسن -رحمه اللّه -، ومن أبرز تلامذته: العلامة عبداللّه بن حميد، والعلامة عبداللّه بن يوسف الوابل، والعلامة سليمان بن عبيد، والعلامة فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك -رحمهم اللّه جميعاً -.

=

٣ - الشيخ سعد بن حمد بن عتيق[١] (قاضي الرياض).

= وقد أصيب بمرض في رأسه وعينيه، واستعفى بسببه من القضاء وسافر للعلاج في مصر عام ١٣٥٤هـ، ثم رجع واستمر هذا المرض معه حتى توفي عام ١٣٧٢هـ وصلي عليه في جامع الرياض الكبير، صلى عليه الشيخ محمد بن إبراهيم أحد تلامذته، ودفن في مقبرة العود.

علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٣٥٦ -٣٥٧.

(١) هو الإمام الزاهد: سعد بن حمد بن علي بن عتيق، ولد في بلدة الحلوة سنة ١٢٦٨هـ ونشأ في بيئة علمية معروفة بالخير والتقى والصلاح، حرص عليه والده فحفظ عليه القرآن، ودرس العلوم الشرعية الأخرى، ثم سافر إلى الهند سنة ١٣٠١هـ لطلب العلم والقراءة على علماء الحديث فيها.

أبرز شيوخه: والده حمد بن عتيق -رحمه اللّه -، والعلامة محدث الهند عزيز ابن حسن الدهلوي، والعلامة صديق بن حسن خان القنوجي.

تولى قضاء الأفلاج مكان والده، ثم قضاء الرياض، كما اشتغل بإمامة الجامع الكبير بالرياض الفروض الخمسة دون الجمعة، ومدرساً ومعلماً فيه.

ومن أبرز تلامذته: سماحة الشيخ عبداللّه بن حسن آل الشيخ، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وسماحة الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، من مؤلفاته: حجة التحريض في تحريم الذبح للمريض، وعقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية، ونيل المراد بنظم متن الزاد، ونظم المفاتيح لابن القيم، توفي في مدينة الرياض في ١٣/٥/١٣٤٩هـ ودفن في مقبرة العود في الرياض.

علماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٦٦ -٢٦٩.

وانظر: الفقه الإسلامي في عهد الملك عبدالعزيز، ص(٩٥ -١٠٤).

٤ - الشيخ حمد بن فارس[١] (وكيل بيت المال بالرياض)، وكان قرأ عليه كتاب الآجرومية في النحو.

٥ - الشيخ سعد وقاص البخاري[٢] (من علماء مكة)، وأخذ عنه -

---

(١) هو الشيخ حمد بن فارس بن محمد آل فارس، ولد -رحمه اللّه - في عام ١٢٦٣هـ في بلدة العطار ونشأ -رحمه اللّه - في بيئة علمية حيث إن والده الشيخ فارس من أهل العلم، فنشأ نشأة طيبة، ورباه تربية صالحة حتى حفظ القرآن، وقرأ عليه في علوم الفرائض والحساب ومبادئ العلوم، من أبر شيوخه: والده فارس بن محمد آل فارس، والعلامة عبداللّه بن حسين المخضوب الهاجري القحطاني، والإمام العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.

عين على وظيفة أمين بيت المال الفيصلي وهي بمثابة وزارة المالية، كما عين مديراً عاماً لأوقاف آل سعود، وهذان العملان في عهد الإمام عبداللّه الفيصل، كما أقره على الوظيفة الأخيرة الإمام عبدالرحمن الفيصل والملك عبدالعزيز، كما اشتغل مع أعباءه العلمية والوظيفية بالتدريس في مسجد الإمام محمد بن عبدالوهاب بالرياض.

ومن أبرز تلامذته: سماحة الشيخ عبداللّه بن حسن آل الشيخ، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وسماحة الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ.

توفي -رحمه اللّه - بمدينة الرياض بعد العصر يوم ١٣٤٥/٦/٢٩هـ.

انظر: علماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٣٣ -٢٣٥.

(٢) لم أعثر على ترجمة له، وفي الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ذِكْرٌ له، حيث قال مؤلفه: "ذكر سماحة الشيخ ابن باز أنه أخذ عنه علم التجويد وكان

=

رحمه اللَّه تعالى - علم التجويد عام ١٣٥٥هـ.

٦ - سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ[١]. وكان

= للشيخ سعد - رحمه اللّه - دكان صغير في الشامية قرب المسجد الحرام"، وجملة القول: أنه من العلماء الفضلاء المعروفين بصحة المعتقد، وأصالة الرأي، وحسن التعليم، وإتقان التجويد، وقد شارك الشيخ ابن باز في الأخذ عنه - رحمه اللّه - علم التجويد كثير من العلماء، وطلبة العلم النجديين، وذلك لندرة وعزة هذا العلم في نجد آنذاك منهم الشيخ عبداللّه بن حسن بن قعود.
الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص١٠٩.

(١) هو المفتي الإمام الأصولي الفقيه المحدث، المشهور بالعلم والفضل، وعظيم الخبرة وقوة الرأي، ولد في الرياض في ١٣١١/١/١٧هـ ونشأ في بيئة علمية معروفة بالخير والإيمان في كنف والده، ختم القرآن الكريم وهو في الحادية عشرة من عمره، ثم أصيب بمرض في عينيه وطرأ عليه العمى، وأعاد قراءة القرآن وهو في الرابعة عشرة، ثم شرع في طلب العلم حتى نبغ في سائر الفنون، من أبرز شيوخه: والده العلامة إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، والعلامة عبداللّه بن عبداللطيف آل الشيخ، والعلامة سعد بن حمد بن علي بن عتيق، والعلامة حمد بن فارس، وتولى -رحمه اللّه - أعمالاً كثيرة وكبيرة وأدارها باقتدار، ومن ذلك: رئاسة دار الإفتاء والبحوث العلمية، رئاسة القضاة، رئاسة الكليات والمعاهد العلمية، رئاسة الجامعة الإسلامية، رئاسة دور الأيتام، الإشراف العام على رئاسة تعليم البنات، رئاسة المعهد العالي للقضاء، رئاسة المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، رئاسة المكتبة السعودية بالرياض، رئاسة =

لازم حلقاته نحواً من عشر سنوات، وتلقى عنه جميع العلوم الشرعية من سنة ١٣٤٧هـ وحتى سنة ١٣٥٧هـ، وقرأ عليه جملة من المتون، والمختصرات، والمطولات في جميع الفنون من التفسير

= المعهد الإسلامي في نيجريا، رئاسة المجلس الأعلى للقضاء، رئاسة معهد إمام الدعوة العلمي، الخطابة في الجامع الكبير وإمامة العيدين وإمامة مسجده، الإشراف على نشر الدعوة الإسلامية في أفريقيا، رئاسة مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، الإشراف على ترشيح الأئمة والمؤذنين وتعيين الوعاظ والمرشدين، كما بدأ بإنشاء مجلس هيئة كبار العلماء وأثبت في ميزانية عام ١٣٨٩هـ غير أن المنية وافت سماحته قبل أن يباشر المجلس أعماله، وله عدد لا حصر له من التلاميذ والطلاب، لهم المكانة الرفيعة والمنزلة العالية منهم العلامة: عبدالله بن حميد والعلامة عبدالله بن يوسف الوابل، والعلامة عبدالله بن عمر بن دهيش، والشيخ عبدالرحمن الفريان -رحمهم الله جميعاً - ومن الأحياء حفظهم الله ونفع بهم سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، والعلامة الشيخ عبدالله ابن سليمان المنيع، والشيخ راشد بن خنين وغيرهم كثير.

توفي - رحمه الله - ظهر يوم الأربعاء ١٣٨٩/٩/٢٤هـ عن ثمانية وسبعين سنة، وصلي عليه في الجامع الكبير بإمامة تلميذه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته -.

انظر: علماء نجد خلال ستة قرون ١/ ٨٨ -٨٩، والفقه الإسلامي في عهد الملك عبدالعزيز، ص(٢٠٤ -٢١٩)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، وإتحاف النبلاء بسير العلماء ص٧٩ - ١٠٥.

والحديث، والفقه والتوحيد والأصول والمصطلح وغيرها من العلوم، عين بعدها قاضياً بترشيح سماحته له[1].

٧ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله، وهو أول مشايخ الشيخ عبدالعزيز، وقد قرأ عليه ثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد والعقيدة الواسطية وزاد المستقنع، وعمدة الأحكام والأربعين النووية.

٨ - الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[2]، وقد أخذ عنه شرح مسلم

---

(١) إمام العصر ص١٣ -١٤.

وانظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٩٢ -١١٦، والشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة لأحمد بن عبدالله الفريح ص١١ -١٢، والإبريزية في التسعين البازية ص٢٥ -٢٧، وابن باز في قلوب محبيه لمانع آل خرصان ص٩ -١٠، والإلمام بطريقة دروس سماحة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز لخالد علي الحيان ص١١ -١٢، وعلماء ومفكرون عرفتهم ١/٧٩، والدرر السنية ١٦/ ٤٨٤، ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته ١/٩.

(٢) هو العلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد ابن سيدي أحمد المختار، مشهور بالشنقيطي نسبة إلى بلده الذي ولد ونشأ فيه (شنقيط) وهو ما يسمى اليوم بدولة موريتانيا الإسلامية، وكانت ولادته سنة ١٣٢٥هـ، طلب العلم في صغره فحفظ القرآن وعمره عشر سنوات، ثم درس الأدب والنحو، ورحل لطلب العلم إلى مختلف أرجاء بلاده.

=

الأخضري في المنطق، كما كان يحضر حلقته في التفسير في الحرم المدني ما بين عامي ١٣٨٨هـ - ١٣٩٣هـ وكان ابن باز -رحمه اللّه - إذْ ذاك يعتبر من العلماء[١].

= من أبرز شيوخه خاله الشيخ عبداللّه بن محمد المختار، وابن خاله الشيخ سيدي محمد ابن أحمد بن محمد المختار، وزوجة خاله وهي أم ابن خاله، وقد أخذ عنها الأدب، ومبادئ النحو في الآجرومية والسيرة والأنساب، والشيخ محمد بن صالح، والشيخ أحمد الأفر بن محمد المختار، وقد رحل من بلاده حاجاً، وبعد وصوله وقضاء فريضته رغب في البقاء في هذه البلاد، ومن أبرز أعماله: رشح عضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، كما أنه عضو مؤسس في رابطة العالم الإسلامي، كما أن له مكانة عالية وثقة عند ولاة الأمر في هذه البلاد، كما دَرَّس في المعهد العلمي بالرياض عند افتتاحه، وفي كلية الشريعة واللغة العربية، وفي الجامعة الإسلامية، وله دروس في المسجد النبوي وغيره، ومن مؤلفاته: فروع الإمام مالك، نظم في الفرائض، أضواء البيان في إيضاح القرن بالقرآن، ومن أبرز تلامذته وهم كثر: الشيخ عطيه محمد سالم، والشيخ عبدالعزيز بن صالح، والشيخ محمد المجذوب، والشيخ صالح بن محمد اللحيدان، وكانت وفاته ضحى يوم الخميس ١٧/ ١٣٩٣/١٢هـ بمكة المكرمة أثناء رجوعه من الحج -فرحمه اللّه رحمة واسعة -.
مقدمة كتابه أضواء البيان ١/ ١٨ -٥٦ بقلم أقرب تلامذته وأبرزهم الشيخ عطية محمد سالم.
وانظر: مشاهير علماء نجد ص٥١٧ -٥٢٠، والأعلام ٦/ ٤٥.

(١) ابن باز في قلوب محبيه ص١٠ -١١.

هؤلاء هم أبرز العلماء والمشايخ الذين درس الشيخ عبدالعزيز وتعلم على أيديهم -يرحمهم الله -.

ويستمر الأمر بالشيخ فلا يفتر عن طلب العلم من مظانه بكل جدٍ واجتهاد ونشاط، معتمداً على اللَّه تعالى في ذلك ثم على ما منحه اللَّه من حافظة قوية وذهن صافٍ وذكاءٍ وقاد.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الرابع
تلامذتـــه

منذ أن رشح سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز للقضاء في الخرج عام ١٣٥٧هـ من قبل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمهما الله تعالى - وهو ملازم للتدريس والتعليم في حلقات منتظمة إلى أن توفاه اللّه تعالى، وقد اجتمع للتتلمذ عليه، والدراسة بين يديه عدد كبير، منهم من كان من هذه البلاد، ومنهم من كان من غيرها كالهند والباكستان، واليمن والشام والعراق، ومصر والجزائر والسودان، والمغرب وموريتانيا والحبشة، وتركيا وأرتيريا، وغيرها من دول العالم، ولم يكن بالإمكان حصر تلامذته؛ لأنهم كثر متفرقون في البلاد، كما أن للمدة الطويلة التي قضاها في التعليم والتدريس وهي ثلاث وستون سنة أثر في صعوبة حصرهم[1].

فعند توليه -رحمه الله - القضاء في الخرج ما بين عامي ١٣٥٧ -١٣٧٢هـ كان لديه طلاب متفرغون لطلب العلم، حيث

---

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص٧٠.

وانظر: ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً لعبدالعزيز البراك ص٢٢ -٢٣، ومن أعلامنا ٣/٢٣ -٢٩.

كانت حلقاته مستمرة آنذاك طيلة أيام الأسبوع عدا يومي الثلاثاء والجمعة ومن أبرز تلامذته فيها:

١ - الشيخ عبدالله بن حسن بن قعود.
٢ - الشيخ صالح بن فوزان آل الفوزان.
٣ - الشيخ صالح بن عبدالرحمن الأطرم.
٤ - الشيخ حمود بن عبدالعزيز السبيل.
٥ - الشيخ عطية بن محمد سالم.
٦ - الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع.
٧ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن غديان.
٨ - الشيخ عبدالله بن سليمان المسعري.
٩ - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله السالم.
١٠ - الشيخ عبدالعزيز بن سليمان آل سليمان.
١١ - الشيخ محمد بن زيد بن سليمان.
١٢ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري.
١٣ - الشيخ سعد بن سليمان المسعري.
١٤ - الشيخ عبدالعزيز بن سليمان المسعري.
١٥ - الشيخ عبدالرحمن بن سحمان.
١٦ - الشيخ حمد بن سعد بن حمد بن عتيق.
١٧ - الشيخ إبراهيم بن حمد بن خرعان.

١٨ - الشيخ عبدالعزيز بن إسحاق آل عتيق.

١٩ - الشيخ سليمان بن عبداللّه بن حماد[١].

هذه بعض أسماء من درسوا وتتلمذوا على سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله -، وقد ورد ذكرهم في كتاب: ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، وأكد مؤلفه أنه حرص على إثبات جميع من درسوا على الشيخ -رحمه اللّه - في الدلم -قاعدة الخرج - ولعلها من خلال رواية بعض طلابه الملازمين له، وأنه لا يعرف سواهم، وقد أوصلهم إلى تسعة وسبعين[٢].

وفي عام ١٣٧٢هـ انتقل إلى الرياض للتدريس في معهد الرياض العلمي، ثم في كلية الشريعة بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ في علوم الفقه والحديث والتوحيد، واستمر حتى عام ١٣٨١هـ، وكان من أبرز تلامذته في تلك الفترة الذي يعتبرون اليوم صفوة المجتمع من علماء فضلاء، ووجهاء مرموقين لهم المكانة العالية، والمنزلة السنية حيث ساهموا في نشر العلم والدعوة إلى اللّه -سبحانه وتعالى - في جميع

---

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ص٢٢ -٢٣.

(٢) المصدر السابق ص٢٢ -٢٧.

وانظر: كتاب من أعلامنا ٢٣/٣ -٢٩، والإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص١١٨ -١٢٦،

أنحاء المملكة:

١ - سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله - وقد سمعته كثيرًا يقول: قال شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله -.

٢ - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ -حفظه الله -.

٣ - سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان -حفظه الله -، وكان له مكانة خاصة عند الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله -، ويعتمد عليه في الأمور المهمة، ويحيل عليه فيها، ويشاوره في مسائل خاصة، ذكر لي ذلك بعض خواص الشيخ -رحمه الله -.

٤ - الشيخ راشد بن صالح بن خنين، وكان من تلامذته في الدلم.

٥ - الشيخ محمد بن سليمان الأشقر.

٦ - الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل عبدالمنعم.

٧ - الشيخ حمود بن عبدالله العقلاء الشعيبي.

٨ - الشيخ محمد بن صالح الشاوي.

٩ - الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن دخيل.

١٠ - الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

١١ - الشيخ علي بن صالح الضالع.

١٢ - الشيخ إبراهيم بن محمد بن عثمان.

١٣ - الشيخ إبراهيم بن عبدالله الشمري.

١٤ - الشيخ زيد بن عبدالعزيز الفياض.

١٥ - الشيخ إبراهيم بن عبدالله الثميري.

١٦ - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الخريجي.

١٧ - الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن شعيل.

١٨ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن إدريس.

١٩ - الشيخ علي بن سليمان الرومي.

٢٠ - الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سحمان.

٢١ - الشيخ عبدالملك بن عمر آل الشيخ.

٢٢ - الشيخ سعد بن محمد بن إسحاق بن عتيق.

٢٣ - الشيخ محمد بن سعود بن دغيثر.

وأكثر هؤلاء يعتبرون الدفعة الأولى التي تخرجت في كلية الشريعة في العام الدراسي ١٣٧٦هـ في دورها الأول.

٢٤ - الشيخ عمر بن عبدالعزيز بن متروك.

٢٥ - الشيخ صالح بن محمد بن رشود.

٢٦ - الشيخ فالح بن سعد آل مهدي.

٢٧ - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك.

٢٨ - الشيخ عبداللطيف بن شذية.

٢٩ - الشيخ عبدالله الكنهل.

٣٠ - الشيخ عبدالرحمن بن جلال.

٣١ -الشيخ صالح بن هليل[1].

٣٢ - الشيخ عبداللّه بن حمد الجلالي.

٣٣ - الشيخ حسن بن عبداللطيف آل مانع.

٣٤ - الشيخ صالح بن عبدالعزيز المنصور.

٣٥ - الشيخ علي بن سليمان المهنا.

٣٦ - الشيخ صالح بن غانم السدلان.

٣٧ - الشيخ عبداللّه بن عبدالمحسن التركي.

وغيرهم كثير وهذا غيض من فيض، ووشل من بحر من طلاب سماحته رحمه اللّه، الذين درسوا على يديه في المعهد العلمي وكلية الشريعة، وكلية اللغة العربية، وهذا السرد الطويل ليس للحصر، بل هو للإشارة وضرب المثال، وإلا فهم أكثر من أن يحصوا أو يعدوا، وقد ذكر عبدالرحمن بن يوسف الرحمة في ترجمته للشيخ: ثلاثة وثمانين

---

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص٧٠.

وانظر: ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً لعبدالعزيز البراك ص٢٢ -٢٣، ومن أعلامنا ٢٣/٣ -٢٩.

طالباً منهم، كما ذكر بعض طلابه في الجامع الكبير في الرياض[1].

وفي عام ١٣٨١هـ انتقل رحمه الله إلى المدينة المنورة ليعمل نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية، ثم بعد ذلك رئيساً لها عام ١٣٩٠هـ بموجب أمر من الملك فيصل -رحمه الله -، وهناك عقد حلقة للتدريس في المسجد النبوي، وكان إذا انتقل إلى غير مقر إقامته استمرت إقامته للحلقات في المكان الذي ينتقل إليه مثل الطائف أيام الصيف، واستمر في المدينة حتى عام ١٣٩٥هـ[2].

وكان من أبرز تلامذته في الجامعة الإسلامية والمسجد النبوي الشريف:

١ - الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الحصين.

٢ - الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد.

٣ - الشيخ عمر بن محمد فلاتة.

٤ - الشيخ محمد بن ناصر العبودي.

٥ - الشيخ سعد بن عبدالرحمن الحصين.

٦ - الشيخ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

---

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص١٢٦ -١٤٢.
وانظر: الإبريزية في التسعين البازية ص٧٠ -٧٥.

(٢) الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة ص١٢ -١٣.

٧ - الشيخ ربيع بن هادي المدخلي.
٨ - الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف.
٩ - الشيخ ذياب بن سعد السحيمي.
١٠ - الشيخ صالح بن سعد السحيمي.
١١ - الشيخ عبيد بن عبدالله الجابري.
١٢ - الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل عبداللطيف.
١٣ - الشيخ محمد بن بكري السميري.
١٤ - الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد.
١٥ - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله أبوزيد.
١٦ - الشيخ علي بن محمد بن سنان.
١٧ - الشيخ د. محمد بن عبدالرحمن المغراوي.
١٨ - الشيخ علي بن عبدالعزيز العايدي.
١٩ - الشيخ محمد بن عبدالغني قدومة.
٢٠ - الشيخ علي بن مشرف العمري.
٢١ - الشيخ محمد بن المجذوب بن مصطفى.
٢٢ - الشيخ عبدالرحمن الحكواتي.
٢٣ - الشيخ د. على بن مرشد المرشد.
٢٤ - الشيخ مرزوق بن هباس الزهراني.
٢٥ - الشيخ د. أحمد الكبيسي.

٢٦ - الشيخ د. علي الحكمي.

٢٧ - الشيخ د. عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف.

٢٨ - الشيخ د. محمد لقمان السلفي.

٢٩ - الشيخ د. صهيب بن حسن بن عبدالغفار.

٣٠ - الشيخ محمد بن طاهر القرعاني.

٣١ - الشيخ محمد بن خير الصومالي.

وقد ذكرهم عبدالرحمن بن يوسف الرحمة معرفاً بكل واحدٍ منهم[١].

وفي شوال عام ١٣٩٥هـ انتقل سماحته إلى الرياض ليعمل رئيساً عاماً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بأمر من جلالة الملك خالد -رحمه الله - وظل في هذا المنصب حتى أنشئت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في عهد خادم الحرمين الشريفين -يحفظه اللّه - فعين الشيخ -رحمه الله - مفتياً عاماً للملكة العربية السعودية بمرتبة وزير حتى توفاه اللّه[٢]، وفي هذه الفترة لم تتوقف دروسه -رحمه الله - بل كانت مستمرة، وفي كتاب الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ذكره لتلامذته في الرياض في

---

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص١٤٤ -١٤٨.

(٢) الشيخ ابن باز في قلوب محبيه ص١٢، والإبريزية في التسعين البازية ص٢٨-٢٩.

هـذه الفـترة، حـيث ذكـر مـؤلفه مائـتين وتسـعة طـلاب مـن المشـهورين المعروفين منهم، ممن عرفه بالحضور والمواظبة على دروسه[1].

كمـا أن ممـن عملـوا ويعملـون في سـلك القضاء في المملكة العربية السعودية مَنْ تلقى العلم على يديه -رحمه الله - ومن هؤلاء:

١ - الشيخ إبراهيم بن عبداللّه الناصر.

٢ - الشيخ محمد بن عبدالله العمار التميمي.

٣ - الشيخ إبراهيم بن عبداللّه الثميري.

٤ - الشيخ سليمان بن علي الدخيل.

٥ - الشيخ عبداللّه بن إبراهيم الفضيلي.

٦ - الشيخ أحمد بن بشير بن معافا.

٧ - الشيخ عبدالعزيز بن عثمان الأحمد.

٨ - الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الكلية.

٩ - الشيخ د. إبراهيم بن صالح الخضيري.

١٠ - الشيخ سعد بن علي الشدي.

١١ - الشيخ د. حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ.

١٢ - الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم المهنا.

---

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص١٤٩ -١٦٢.

١٣ - الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز القفاري.

١٤ - الشيخ د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن العجلان.

١٥ - الشيخ علي بن محمد الربيش.

١٦ - الشيخ ناصر بن سعود السلامة.

١٧ - الشيخ محمد بن فايز الشهري.

١٨ - الشيخ منصور بن حامد العتيبي.

١٩ - الشيخ محمد بن إبراهيم بن خنين.

٢٠ - الشيخ د. عبدالمحسن بن محمد القاسم.

وعدَّ الشيخ الرحمة في ترجمته للشيخ -رحمه اللَّه - منهم أربعةً وأربعين قاضياً مع ذكر مكان عملهم[1]، ومن أبرز تلامذته الذين أخذوا عنه، وكان لهم مكانة عند الشيخ -رحمه اللَّه - ولم يرد ذكرهم فيما سبق:

١ - معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٢ - معالي الدكتور محمد بن سعد الشويعر.

٣ - صاحب السمو الأمير الدكتور عبدالرحمن بن سعود الكبير.

٤ - الدكتور عبداللّه بن محمد المجلي.

---

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص١٦٣ -١٦٦.

وقد وفقني اللّه سبحانه لحضور بعض دروس الشيخ -رحمه اللّه - ومجالسه والاستماع إلى الكثير من محاضراته وتوجيهاته مباشرة، أو عبر وسائل الإعلام المختلفة.

هذه بعض أسماء طلابه الذين كانوا يفدون لحضور دروسه وحلقاته، بدأ من عمله في الدلم مروراً بالرياض فالمدينة النبوية فالرياض؛ ولأن هدفهم هو الدراسة على يد هذا العالم الجليل، والبحر الغزير، فقد اندمجوا مع بعضهم في جوٍ علمي مفعم بالمحبة والألفة، مقروناً بالمداعبات الفكرية، والطرائف المفيدة، مسخرين جلّ وقتهم من أجل الاستفادة من علم الشيخ -رحمه الله - فنالوا ما أملوا، حتى أصبحوا علماء، ومصابيح تنير الطريق، وتسنموا مناصب القضاء وغيره من الوظائف المتنوعة، وساهموا في النهضة العلمية التي مرت بها هذه الدولة المباركة زادها اللّه عزاً وتمكيناً ونفع بهم[1].

(١) المصدر السابق ص١١٧ -١١٨.

المبحث الخامس
مناصبه العلمية والعملية

شغل سماحته -رحمه الله - العديد من المناصب والأعمال التي خدم من خلالها دينه وأمته، حتى أصبح قدوةً ومثالاً للعاملين معه ولغيرهم في جِدِّه ومثابرته وإخلاصه، وكان توليه لهذه المناصب على النحو التالي:

١ - عين قاضياً في مدينة الخرج في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة عام ١٣٥٧هـ بأمر من الملك عبدالعزيز، وترشيح من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمهم اللّه جميعاً -، يقول الشيخ ابن باز - رحمه الله -: أذكر هذا التاريخ وكأنه محفور في ذاكرتي؛ لأنه بداية حياتي العملية، وقد بقي -رحمه الله - في هذا العمل حتى عام ١٣٧١هـ.

٢ - عين مدرساً في المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٧٢هـ، وبقي فيه مدة سنة.

٣ - أصبح مدرساً في كلية الشريعة عند افتتاحها عام ١٣٧٣هـ واستمر على ذلك حتى عام ١٣٨٠هـ.

٤ - في عام ١٣٨١هـ افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فنقل إليها بأمر من الشيخ محمد بن إبراهيم ليعمل نائباً للرئيس، واستمر

على ذلك حتى عام ١٣٩٠هـ.

٥ - تولى بعد ذلك رئاسة الجامعة الإسلامية عام ١٣٩٠هـ بعد وفاة رئيسها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله - وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٣٩٥هـ.

٦ - في ١٤/١٠/١٣٩٥هـ صدر الأمر الملكي من جلالة الملك خالد - رحمه الله - بتعيينه رئيساً عاماً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٧ - بعد إنشاء وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في عهد خادم الحرمين الشريفين -يحفظه اللّه - عين الشيخ ابن باز - رحمه الله - مفتياً عاماً للملكة العربية السعودية بمرتبة وزير وظل في هذا المنصب حتى وفاته -رحمه اللّه -[1].

كما كان -رحمه الله - يشغل إلى جانب ذلك رئاسة وعضوية عددٍ من الهيئات والتي من أبرزها:

١ - رئاسته لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

٢ - رئاسته للمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

---

(١) إمام العصر ص١٤ -١٥، وابن باز في قلوب محبيه ص١١ -١٢، وعلماء ومفكرون عرفتهم ٨٢/١.

٣ - رئاسته وعضويته للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي[١].

٤ - رئاسته للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

٥ - رئاسته للمجلس الأعلى للمساجد.

٦ - عضويته للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٧ - عضويته للهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة[٢].

وبناءً على ما سبق ذكره يمكن تقسيم حياته -رحمه الله - إلى خمس مراحل:

الأولى: ٢٧ سنة طالباً ومتعلماً.

الثانية: ١٤ سنة قاضياً بالخرج.

الثالثة: ١٠ سنوات معلماً في بالرياض بالمعهد العلمي ثم في كلية الشريعة.

الرابعة: ١٤ سنة في الجامعة الإسلامية نائباً لرئيسها فرئيساً لها.

الخامسة: ٢٥ سنة رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ثم مفتياً عاماً ورئيساً لهيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية[٣].

---

(١) إمام العصر ص١٤ -١٥، ابن باز في قلوب محبيه ص١١ -١٢، الإبريزية في التسعين البازية ص٢٨ -٢٩.

(٢) إمام العصر ص١٥، والشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة ص١٤ -١٥.

(٣) الإبريزية في التسعين البازية ص٢٩.

حصوله على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام:

في عام ١٤٠٣هـ حصل الشيخ -رحمه الله - على جائزة الملك فيصل -رحمه الله - لخدمة الإسلام، وذلك لخدماته الجليلة المتمثلة في الآتي:

١ - تنوع نشاطاته في ميادين الدعوة إلى الله، ومثابرته على الجهاد والنضال، والعمل الصالح في هذا العصر.

٢ - التزامه بالإسلام التزاماً عملياً، في فكره وسلوكه، ومنهجه في الحياة، ودعوته إلى ذلك.

٣ - إسهاماته القيمة في مجالات البحوث والدراسات، وفي حقل التعليم الإسلامي، ونشر الكتاب الإسلامي بمختلف أنواعه، وتعميم توزيعه في أطراف العالم، حتى عد علماً بارزاً من أعلام الثقافة الإسلامية.

٤ - حرصه على إيجاد الحلول المناسبة لقضايا الإسلام والمسلمين في مختلف الديار والأصقاع.

٥ - دعمه لحركات الجهاد الإسلامي في كل بقاع العالم.

٦ - مساندته المشاريع الإسلامية، وحث العلماء والأشخاص والهيئات على مساعدتها والمشاركة فيها[1].

---

(١) انظر: الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية الصادر بالمناسبة المؤية، ص(٢٢٢).

المبحث السادس
وفاتـــه

يقول الدكتور حمد بن إبراهيم الشتوي[1] عن آخر أيام سماحته ـ رحمه الله ـ: كان الشيخ -رحمه الله - يتمتع بصحة جيدة من سلامة البدن، وحسن التغذية، رغم قلة النوم، وكثرة العمل، وعظم المسئولية، ومواجهته الجماهير، والتصدي للمناشط المختلفة، والملازمة للدوام الرسمي الذي لم يطلب فيه إجازة قدر ستين عاماً، ورغم كبر السن وزحف التسعين إلى التمام، لا أذكر أن الشيخ -رحمه الله - وعفا عنه مرض مرضاً ظاهراً إلا مرة واحدة أصيبت فيها قدمه اليمنى إصابة أثرت عليه في المشي حتى غاب عن دروسه التي لا يعرف أنه تخلف عنها قط.

وقبل شهر رمضان من عام ١٤١٩هـ أصيب الشيخ -رحمه الله - بصعوبة في البلع في حلقه فراجع المستشفى بشكل مستمر، فأخذت له فحوصات تبين من خلالها أن الشيخ يعاني من بعض الأورام الخفيفة في المريء (مجرى الطعام من الحلق إلى المعدة)، وبتحليل هذه الأورام تبين أنها أورام غير حميدة فلازم الشيخ مراجعة المستشفى التخصصي بالرياض، واضطرَّ إلى التنويم فيه أكثر من مرة.

---

(١) في كتاب الإبريزية في التسعين البازية ص١٨٥ -١٩٢.

ولما كان حج عام ١٤١٩هـ أصر الشيخ -رحمه الله - على الحج غير أن الأطباء منعوه فأبى حتى طلبه أهله بإلحاح على عدم الحج خشية أن يتعرض للمعاناة والتعب، فنزل عند طلبهم، وكانت آخر حجة له عام ١٤١٨هـ وأول حجة له عام ١٣٤٩هـ.

فقد حج -رحمه الله - رحمة واسعة سبعين حجة تقريباً، وبقي في الرياض بعد الحج حتى إذا كان آخر ذي الحجة خرج إلى مكة المكرمة معتمراً، ثم بقي فيها أياماً، ثم سافر إلى عمله في الصيف بالطائف، وفي أول الأسبوع الذي مات فيه -رحمه الله - حدثت له التهابات يسيرة قرر الأطباء بسببها تنويمه في المستشفى العسكري بالطائف حتى يتمكنوا من متابعته متابعة دقيقة، وذلك بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني ـ حفظهم اللّه ـ، وبالفعل بقي في المستشفى حتى صار جناحه يتردد إليه الناس زيارة ومراجعة وسلاماً وحاجة واستفتاءً، وكان المرضى في المستشفى يخرجون من غرفهم وبعضهم بأجهزة المستشفى للسلام عليه وعيادته والدعاء له، وكان يشكرهم ويدعو لهم مع المتابعة المستمرة من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده وإخوانهما وإلحاحهم على الشيخ بالسفر للخارج لعله يجد العلاج الأفضل والمناسب حباً للشيخ وتقديراً له ووفاء بحقه، وغيرهم من المسئولين والعلماء وطلاب العلم.

ثم أصر الشيخ قدس اللّه روحه على الخروج فأذن له الأطباء مساء يوم الثلاثاء، وأخذ يتابع أعماله، ويقوم ببرنامجه، وينقل أقدامه إلى الجماعات حتى كان يوم الأربعاء ١/٢٦/ ١٤٢٠هـ، وكان - رحمه اللّه - قد صلى المغرب، ثم جلس للناس يستقبلهم فجاءه سائل فقال: أعطوه، قالوا: يا شيخ يجيء يوم السبت، قال الشيخ غفر اللّه له: لا ناجز ناجز أعطوه. فأعطوه.

وجاء جماعة من أهل العلم من القضاة وسألوه بعض المسائل فأجابهم عليها، ثم صلى العشاء في البيت، وكانت آخر فريضة صلاها، ثم عاد إلى منزله فدخل وهو ثقيل، وهي آخر دخلة في حياته المباركة فنام قريباً من ساعتين ونصف، ثم استيقظ الساعة الثانية عشرة، وقد أحس بشيء من النشاط، لكنه النشاط للقاء ربه، فقام يصلي ثم يذكر اللّه ويسبحه في مصلاه حتى الساعة الثانية ليلاً قبيل الفجر بساعتين تقريباً، ثم تغيرت حالته، وصار عنده شيء من الخفقان في القلب، والضيق في التنفس، فلما رأى أبناؤه ذلك أخرجوا النساء من حجرته التي كان يرقد فيها، ثم حملوه إلى المستشفى المجاور لمحاولة إسعافه، لكنه لما وصل الإسعاف أفاد الأطباء أنه قد توفي، وفاضت روحه الطيبة منذ كان في مصلاه فالحمد لله على قضاءه، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسبحان الحي الذي لا يموت والإنس والجن يموتون، وكان المسئولون في الدولة على اتصال بالشيخ فلما علموا بوفاته كانت لهم فاجعة من فواجع التاريخ،

التي اهتزت لها أنحاء الأرض، فاتفق أبناء الشيخ مع ولاة الأمر بعناية من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، وسماحة العلامة رئيس مجلس القضاء الأعلى عضو هيئة كبار العلماء الشيخ صالح بن محمد اللحيدان على أن يصلى على الشيخ يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بالمسجد الحرام، وصدر بهذا بيان من الديوان الملكي فيه عزاء عام لجميع المسلمين في أنحاء المعمورة.

ثم صلى الناس فجر يوم الجمعة بالمسجد الحرام وكثر فيه الناس من أهل العلم وطلابه، وغيرهم.

فلما أضحى الناس ودخلت جنازة الشيخ -رحمه اللّه - في الساعة العاشرة ازدحم الناس عليها، وكانوا يتكبكبون حولها أفواجاً أفواجاً وغالبهم من أهل الفضل والديانة، وكان هذا المشهد مشهداً مؤثراً في النفس تختنق به العبرات وتجهش له النفوس، ودخل فضيلة إمام وخطيب المسجد الحرام والرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي وعضو هيئة كبار العلماء الشيخ محمد السبيل وصعد المنبر وخطب خطبة بليغة نعى فيها سماحة شيخه الشيخ: عبدالعزيز بن باز -رحمه الله - بكلمات مؤثرة في خطبة مختصرة حضرها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده، وسمو النائب الثاني -حفظهم اللّه ورعاهم - وجميع إخوانه ووزرائه، وكبار العلماء وعلى رأسهم سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز بن عبداللّه

آل الشيخ، وسماحة رئيس مجلس القضاء الأعلى الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، ومعالي وزير العدل الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

فلما قضيت صلاة الجمعة صلي على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - وكان الزحام شديداً اختلط الناس من جرائه وتراصوا تراصاً شديداً، ثم ازدحموا في تشييع جنازته ازدحاماً شديداً حتى امتلأت بهم طرق مكة وفجاجها إلى المقبرة مما لم يعرف له نظير من قبل.

وقد حضر الدفن صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز وأخوه صاحب السمو الملكي الأمير: ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة، وصاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز، ومحافظ جدة الأمير مشعل بن ماجد بن عبدالعزيز.

كما حضر الدفن سماحة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل، وابنه الشيخ عمر السبيل -رحمه الله -، والشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، والشيخ سعود الشريم، وجموع من أهل العلم والفضل، وأشرف على دفنه -رحمه الله - سماحة الشيخ العلامة: محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله -.

هذا وقد صدر في بيان من الديوان الملكي الأمر بالصلاة على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز صلاة الغائب في جميع جوامع المملكة العربية السعودية بعد صلاة الجمعة.

كما أنه صَلَّى عليه أيضاً صلاة الغائب كثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من الهند والباكستان وبعض دول أفريقيا، وأوربا وأمريكا وكندا وغيرها، وكان قد انتشر خبر وفاته ضحى يوم الخميس.

وأدى ما يزيد على مليون مسلم الصلاة على فقيد الأمة في المسجد الحرام وغيرهم ملايين صلت عليه صلاة الغائب، ثم دفن في مقبرة العدل حيث قبر فيها قبله عدد من أهل العلم والفضل منهم فضيلة الشيخ: عبدالله بن محمد الخليفي، والشيخ عبدالله بن عمر خياط، والشيخ عبدالله بن حميد، والشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، والشيخ صالح العراقي، ثم دفن فيها بَعْدُ الشيخ علي الطنطاوي رحمهم الله جميعاً، وكان قد تولى غسله رحمه الله عدد من المشايخ منهم عبدالرحمن الغيث، والشيخ عبدالله الحمود، والشيخ يوسف الحارثي[1].

رحمه الله رحمة واسعة وتغمده بمغفرته وواسع لطفه، وقدس روحه ونوَّر ضريحه وأعلى درجته ورفع منزلته وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إنه جواد كريم بَرٌّ رؤوف رحيم..... اللهم آمين.

---

(١) من أعلامنا ٣/٦٢.

المبحث السابع
آثاره العلمية

من أهم آثار سماحته -رحمه الله - علمه الزاخر والذي تمثل في مؤلفاته وتلامذته، وقد تعرضنا في مطلب سابق لمن كان لهم شرف التعلم على يديه والنهل من معين علمه، وفي هذا المبحث نتعرض لأهم مؤلفاته -رحمه الله - وهي محصورة في ثمانية أنواع جعلها اللّه مفاتيحه لأبواب الجنة الثمانية بمنه وكرمه، وهذه الأنواع الثمانية هي:

١ - التأليفات والمصنفات.
٢ - التعليقات والمراجعات.
٣ - التعليقات والحواشي.
٤ - التعميمات والتكليفات.
٥ - التوجيهات والمقالات.
٦ - الفتاوى والسؤالات.
٧ - اللقاءات والمقابلات.
٨ - الردود والتعقيبات.

وإحصاء ما تحت هذه الأنواع من الأعداد متعذر جداً؛ لأنه داخل في عداد الألوف من العناوين التي لم يتفرغ أحدٌ لجردها[1]. لكن

---

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص٦٦.

لعل في ذكر ما تيسر منها عذر عن الإلمام بها جميعاً فمنها:

١ - الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٢ - التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة "توضيح المناسك".

٣ - التحذير من البدع. ويشتمل على أربع مقالات مفيدة: "حكم الاحتفال بالمولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد"

٤ - رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٥ - العقيدة الصحيحة وما يضادها، ورسالة المعية.

٦ - وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها.

٧ - الدعوة إلى اللّه وأخلاق الدعاة.

٨ - وجوب تحكيم شرع اللّه ونبذ ما خالفه.

٩ - حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١٠ - نقد القومية العربية.

١١ - الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٢ - الشيخ محمد بن عبدالوهاب "دعوته وسيرته".

١٣ - ثلاث رسائل في الصلاة: "كيفية صلاة النبي ﷺ، وجوب أداء الصلاة في جماعة، أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع".

١٤ - حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن، أو في رسول اللّه ﷺ.

١٥ - حاشية مفيدة على فتح الباري، وصل فيها إلى كتاب الحج.

١٦ - رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس، وسكون الأرض، وإمكان الصعود إلى الكواكب.

١٧ - إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير اللّه، أو صدق الكهنة والعرافين.

١٨ - الجهاد في سبيل الله.

١٩ - الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢٠ - فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

٢١ - وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

٢٢ - حاشية على متن العقيدة الطحاوية.

٢٣ - تحفة الأخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام.

٢٤ - موقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله.

٢٥ - المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

٢٦ - تنبيهات في الرد على من تأوَّل الصفات.

٢٧ - العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام.

٢٨ - التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله.

٢٩ - إعصار التوحيد يحطم الوثنية.

٣٠ - الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكُتَّاب.

٣١ - وجوب إعفاء اللحية للعلامة محمد زكريا الكاندهلوي بتقديم وتعليق سماحته.

٣٢ - فتاوى عاجلة لمنسوبي الصحة.

٣٣ - الأدلة من الكتاب والسنة على تحريم الأغاني والملاهي.

٣٤ - نصيحة عامة في التحذير من المعاملات الربوية.

٣٥ - تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة من الأدعية والأذكار.

٣٦ - الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح.

٣٧ - فضل الجهاد والمجاهدين.

٣٨ - من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة.

٣٩ - رسالة فيما حصل من اعتداء العراق على الكويت وموقف المسلمين من ذلك.

٤٠ - لا دين حق إلا دين الإسلام.

٤١ - الأجوبة المفيدة عن بعض مسائل العقيدة.

٤٢ - التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، وعليها منتخبات من تقارير العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

٤٣ - فتاوى مهمة تتعلق بالعقيدة.

٤٤ - حكم السفور والحجاب. طبعت مع مجموعة رسائل في نفس الموضوع لشيخ الإسلام ابن تيمية، وللشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، وللشيخ محمد تقي الدين الهلالي الحسيني.

٤٥ - نصائح عامة مهمة.

٤٦ - الرسائل والفتاوى النسائية.

٤٧ - بيان حكم إعفاء اللحية وخبر الآحاد شاركه فيه بعض الكُتَّاب.

٤٨ - فتاوى أحكام شعر المرأة: قصه، وصله، صبغه، تصفيفه، مع بعض كبار العلماء.

٤٩ - فتاوى نسائية.

٥٠ - فتاوى المرأة.

هذا ما تم طبعه ويوجد له تعليقات على بعض الكتب مثل: بلوغ المرام، تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة، تحفة أهل العلم والإيمان بمختارات من الأحاديث الصحيحة والحسان إلى غير ذلك.

والشيخ -رحمه الله - رغم حسن كتاباته وجمال أسلوبها ووضوح عبارتها، إلا أن ما صدر عنه من هذه الكتابات والمؤلفات لا تمثل جميع ما كان يمتلكه من العلوم والمعارف حيث كان مشغولاً عن إنشاء الكتابة والتصنيف لطلاب العلم بما يقوم به من المهمات والأعمال التي تتصل بالحكومة من جهة، وبالعامة والدروس والفتاوى والردود ونحوها من جهة أخرى[1].

---

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص٦٨.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الثامن
ثناء الناس على سماحته ـ رحمه اللَّه ـ

جرت العادة أن الثناء على الإنسان لا يصدر من الناس - غالباً - إلا بعد وفاته، ولكن لما بلغه سماحة الشيخ عبدالعزيز - رحمه اللَّه رحمة واسعة - من المرتبة العالية في العلم، والأخلاق الفاضلة، والعمل المتواصل في خدمة الإسلام والمسلمين، والمحبة لدى الخاص والعام، نال الثناء الحسن في حياته وبعد مماته، بل لا أبالغ إذا قلت إنه لا يوجد أحد ممن يعرف سماحة الشيخ يجد في نفسه عليه شيء، فالكل يثني عليه ويدعو له بلسان الحال والمقال، ولعلي أذكر شيئاً مما قيل عنه على سبيل التمثيل:

ما قيل عنه في حياته:

قال سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء قبل وفاة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز بعامين تقريباً وكان يحدثنا عن علم الشيخ ومكانته وفضله: "ذهب الشيخ محمد بن إبراهيم ولم يأت أحد مثله، وذهب الشيخ عبداللّه بن حميد، ولم يأت أحد مثله، وسيذهب الشيخ عبدالعزيز بن باز ولن يأت أحد مثله".

قال المجذوب: "والحديث عن المُتَرْجَم لا يكون مستوفى إذا لم يُوفَّى الجانب الخلقي عن حقه، لقد أشرتُ قبل قليل إلى سجيته السمحة التي يُعامل بها حتى المخالفين، وكانت إشارة عابرة لابدَّ من الوقوف عندها ولو لحظات؛ ذلك لأن الرجل بسماحته وحلمه وبعد أناته يكاد يُكون صورة أنموذجية للتوجيه القائل: « **تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء** »[1]، إن السكينة والوقار أبرز صفات الشيخ، وهما أول ما يواجه بهما الناس القرباء منهم والبعداء، جلساءه الأدنين أو زوَّاره العابرين" [2].

وقال عنه أيضًا: "والشيخ المُتَرْجَم واحد من كبار أهل العلم بإجماع الكبار من علماء المسلمين..." [3].

وقال ابن قاسم في الدرر السنية: "هو العالم الجليل، والمحدِّث الفقيه، المفيد للطالبين، المحفوف بعناية رب العالمين، الورع، الزاهد، المحبوب، المعمّر في طاعة رب العالمين..." [4].

---

(١) هذا التوجيه ليس حديثًا نبويًا، وإنما هو أثر عن عمر -رضي الله عنه- أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد ١/١٢٠.

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم ١/٨٥.

(٣) المرجع السابق ١/٩٩.

(٤) الدرر السنية ١٦/٤٨٤.

وجاء في ترجمته في مقدمة فتاواه تحت عنوان: (أخلاقه وسجاياه): "من أبرز صفات الشيخ السكينة، والوقار، والسماحة، والرفق، والكرم، والزهد فيما في أيدي الناس إلى جانب الشجاعة في قول الحق، وهذا ما يفسر حب الجميع له، وازدحام الناس حوله أينما حلَّ للاستفادة من علمه وفضله" (١).

ومما قيل عنه بعد وفاته:

قال خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- في جلسة مجلس الوزراء التي عقدت بعد وفاة سماحته في ١٤٢٠/٢/٢هـ: "إن وفاة الشيخ عبدالعزيز بن باز الذي كرَّس حياته للعلم وخدمة الإسلام والمسلمين خسارة فادحة للأمة الإسلامية التي طالما استفادت بعلمه" (٢).

وقال صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله-: "إن فقد سماحة الشيخ خسارة للحاكم والمحكوم".

وقال عنه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز -وفقه اللّه-: "... إمام أهل السنة والجماعة، وحيد عصره، وعلاَّمة زمانه سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن عبداللّه بن

---

(١) مقدمة فتاواه ١/١١.

(٢) جريدة الرياض، العدد (١١٢٨٥) الثلاثاء ١٤٢٠/٢/٣هـ ص(٢).

باز...، لقد كان سماحته جامعة يؤمها القاصدون فيتخرجون فيها بعلومٍ شتى، وتجارب مفيدة، لقد ملأ قلبي حب واحترام وتقدير سماحة الشيخ -رحمه اللَّه - لكثرة ما يتحدث والدي مولاي خادم الحرمين الشريفين -حفظه اللَّه - عن مكانة العلماء عامة، وهذا الإمام وما له من مكانة في نفسه خاصة، فأورثني ذلك رغبة في القرب من سماحته بعد اللقاء بحضوره وزيارة مجلسه بين الحين والآخر، فعلمت عن سماحته بعد اللقاء به فوق ما سمعتُ من حديث الناس عنه، لم يكن سماحته عالماً مفتياً متحرراً من التقليد والجمود مولعاً بالدليل فحسب، بل جمع إلى ذلك أنواعاً من الفضل والكرامات، لقد كان سماحته - يرحمه اللَّه - يأخذ بقلب كل من عرفه عن قرب بتواضعه الجم لذوي الحاجات والضعفاء، وكرمه الدائم الذي لا يعرف السآمة والملل، وكان ذا صفات يندر أن تجتمع لسواه من العلماء وأهل الفضل، فهو حليم صبور لا يغضبه إثقال السائلين عليه، ولا ينفره إلحاح ملحٍ أو تحامل حاسدٍ، يقابل الإساءة بالإحسان، والجفوة باللين، والمنع بالعطاء..." [1].

وقال معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي سابقاً عضو هيئة كبار العلماء وإمام وخطيب المسجد الحرام فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل: "... فسماحته له مكانة عظمى وهو إمام

---

(١) جريدة الرياض، العدد (١١٢٨٣) الأحد ١/٢/١٤٢٠هـ ص(٢).

أهل السنة في هذا الوقت، وإمام هذا العصر، وسماحته عُرِفَ بزهده، وورعه، وتقواه، وسعة علمه، وحكمته، وصبره، وجهاده في سبيل رفع راية الإسلام وإعلاء كلمة اللَّه" [1].

وقال نائبه وخليفته سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللّه آل الشيخ: "إننا فقدنا عالماً جليلاً، وأباً موجهاً، ولن تستطيع الكلمات إيفاءه حقه، فالقلوب تحزن، والعيون تدمع لفقد هذا العالم البحر الذي حمل قلباً كبيراً وفكراً نيِّراً، وساهم في خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان" [2].

هذا غيض من فيض من ثناء الناس على سماحته ـ رحمه اللَّه ـ، وقد نقلت الصحف بعد وفاته الشيء الكثير من ذلك، ولم يقتصر على علماء المملكة بل امتدَّ إلى سائر البلاد الإسلامية [3].

وقد شاركت بكلمة متواضعة توضح ما لسماحته ـ رحمه اللَّه ـ من المآثر، آثرت أن أرفقها بهذا الكتاب لتوضح محبة الناس له، وما له من مكانة عند خاصتهم وعامتهم، وكانت بعنوان: "الأمة وفقد العلماء

---

(١) جريدة الرياض، العدد (١١٢٨١) الجمعة ١٤٢٠/١/٢٨هـ ص(٢).

(٢) جريدة الرياض، العدد (١١٢٨١) الجمعة ١٤٢٠/١/٢٨هـ ص(٥).

(٣) وقد قام الدكتور صالح الزهراني بإخراج كتاب ضمنه كثيرًا مما قيل عن الشيخ -رحمه الله- بعد وفاته.

العاملين" ونصها:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد:

فقد فجعت المملكة العربية السعودية بصفة خاصة، والأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها بصفة عامة فجر يوم الخميس ١٤٢٠/١/٢٧هـ بوفاة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، المفتي العام للملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، وإدارات البحوث العلمية والإفتاء، والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي -رحمه الله- وإن ذلك لخطب جلل، وحدث عظيم ومصاب كبير بهوله وأثره وتأثيره على عامة الناس وخاصتهم، مسؤولهم ومواطنهم، ذكرهم وأنثاهم، كبيرهم وصغيرهم، تتلعثم الألسن في التعبير عنه، وترتعش الأيدي فتسقط منها الأقلام إذا أرادت الكتابة في وصفه، وبيان حقيقته، ولقد كنت أردت أن أكتب في ذلك منذ علمت به، ولكن لشدة وقعه على نفسي، ولما بلغ بي من الحزن والأسى على الفقيد الغالي، كواحد من طلابه وأبنائه ومحبيه، فإنني كلما أقدمت على ذلك قلت: ماذا أقول؟ وكيف أصف شعوري؟ وهل نستطيع من خلال كلمات في مقال، أو محاضرة، أو ندوة، أو غير ذلك أن نوفي هذا العالم الجليل حقه؟

إن المسلمين جميعاً، وخصوصاً طلاب العلم، فقدوا علم الأمة

البارز في العصر الحديث، ومرجعها الأول، الذي يقصد من كل مكان للاستفادة منه، ويصغي الجميع على اختلاف أجناسهم، وتباين أقطارهم، وتباعد ديارهم، لسماع صوته، الحافظ الحجة الثقة المحدث المفسر الفقيه، الواعظ والناصح، المرشد والموجه، أحد بقية السلف الصالح، الذي كان ينطلق في جميع تصرفاته ومعاملاته وتعاملاته وأحكامه وتصوراته، وعلاقاته مع الجميع من كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ، ونهج السلف الصالح، هذا ما عرفناه وشهد به كل من لازمه، أو جلس عنده أو درس عليه، أو تعامل معه.

لقد كان ـ رحمه اللّه ـ في معتقده الصحيح، ومنهجه السليم، وفطرته المستقيمة وسلامة نيته وطويته، وحسن ظنه بمن هم أهل لذلك، وقيامه بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسماحته وإخلاصه المعروف وعقليته الراجحة، وذكائه المتوقد، وفكره النقي، وأبوته الحانية، وعاطفته الجياشة، وسعة أفقه وصدره وعلمه الغزير، وخلقه العالي، وآدابه الفاضلة، وولائه المعهود لعقيدة التوحيد، والمنتسبين إليها، ووفائه لدينه وبلده وولاة أمره وللمسلمين جميعاً، وغيرته الصادقة المتدفقة ونصحه لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، جبلاً شامخاً راسياً صلباً لا تؤثر عليه المؤثرات، ولا تغيره العوادي، ولا تصرفه الصوارف، وقائداً لأهل السنة والجماعة، وعلماً من أعلام السلفية الصادقة لا تلتبس عليه الآراء والأهواء، ولا تثني من عزمه

صولة من صال وجولة من جال، ومجاهد في سبيل اللَّه بعلمه وماله ونفسه، باذلاً كل وقته من أجل رفعة الإسلام والمسلمين، والدعوة إلى اللَّه عن طريق الدروس والمحاضرات، والمراسلات والمكاتبات، وتأليف الرسائل والكتب، والإفتاء وقضاء مصالح المسلمين والجلوس لهم في كل الأوقات وعلى مختلف الأحوال والظروف، بل إن المرض الشديد لم يمنعه من ذلك رغم ما يكثر عليه من النصح في ذلك، مترسماً في ذلك البصيرة في كل الأمور، وسلوك طريق الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن متذرعاً بالحلم واللين والرفق والأناة ومعرفة خلفيات الأمور وعواقبها والصبر على أذى الناس وإلحاحهم، وتحامل الحاسدين ومقابلة الإساءة بالإحسان، والمنع بالعطاء، والمن ببذل الندى والمعروف، فكم من كافر أسلم بدعوته، وكم من ضال هداه اللَّه بسببه، ومن فاسق استقام بنصحه، ومن حيران دله اللَّه إلى الحق بجهده، ومن مُنْدفع تَأَنَّى وعرف الصواب بتوجيهه، ومتعالم أدرك حقيقة نفسه بلقائه، وجاهل حَصَّلَ العلم بالجلوس عنده، وهائم على وجهه في مسألة دينية أو دنيوية لا يدري ماذا يفعل؟ أو كيف يصنع؟ أنار اللَّه له الطريق بفتواه، وكم من محتاج ومعسر ومكروب فرج اللَّه عنه ببذله وعطائه وسخائه وكرمه؟ وكم من مستشفع به شفع له وحقق طلبه؟ وكم من أسرة دب الخلاف فيها التأمت واجتمعت وعاد الوفاق إليها؟ بسبب فهمه لمقاصد الشريعة وإدراكه لمضامينها، وكم من يتيم

كفله؟ ومن مضطهد ومشرد وخائف ساعد في إيوائه وتأمينه.

لذلك أطبق الكل واتفق الجميع على محبته وتقديره، واحترامه وإجلاله، والثناء عليه، والشهادة له بالفضل والمنزلة الرفيعة، والإمامة في الدين والعلم، وما ذاك إلا أنه كان يحمل ميراث النبوة بصدق وإخلاص، وسراجاً يضيء لهم الطريق، ونبراساً ينير لهم حياتهم، ويبين لهم ما يحتاجونه في أمور دينهم ودنياهم، أصلح ما بينه وبين ربه فأصلح اللّه ما بينه وبين الناس، نور اللّه بصيرته بالإيمان والعلم فكسب القلوب، وملك الأفئدة، نحسبه كذلك واللّه حسيبه ولا نزكي على اللّه أحداً.

كنت أنا وأحد المشائخ في يوم من الأيام وقبل سنوات جالسين عند أحد العلماء وكان الحديث عن سماحته -رحمه اللّه- فقال عالمنا -حفظه اللّه-: «لقد ذهب الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه اللّه- ولم يأت أحد مثله، وذهب الشيخ عبداللّه بن حميد -رحمه اللّه- ولم يأت أحد مثله، وسيذهب الشيخ عبدالعزيز -رحمه اللّه- ولن يأت أحد مثله»، وصدق والله، فإنه لا يعرف أحد من العلماء في هذا الزمن بلغ مبلغه، وجمع ما اجتمع فيه من الصفات والخلال.

يقول اللّه تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا

﴿مِنْ أَطْرَافِهَا﴾[1] روى أبوهريرة عن النبي ﷺ قال: « **هم العلماء** » وعن ابن عباس - رضي اللّه عنهما - في هذه الآية قال: موت علمائها وفقهائها وذهاب خيار أهلها، ويقول الرسول ﷺ : « **إن اللّه لا يقبض العلم انتزاعاً من قلوب الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمٌ اتخذ الناس رؤساء جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلو**»[2]، وإن كان الشيخ -رحمه اللّه - انتقل عن هذه الدار الفانية إلى الدار الباقية الخيرة، فإنه قد خلف الشيء الكثير مما سيجعله حياً بين الجميع وموجوداً بينهم من الأبناء البررة والعمل الصالح، والعلم النافع، والذكر الحسن، والإحسان إلى الملأ، والطلاب الأوفياء، والمؤلفات الكثيرة والمتنوعة كماً وكيفاً، والتي تتميز بالتأصيل، والتقعيد، والتركيز على تحقيق التوحيد، والدعوة إليه، والتحذير من الشركيات والبدع والخرافات، وكل ما هو مخالف لمبادئ الشريعة مصداقاً لقوله ﷺ « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو لـه** »[3].

---

(١) سورة الرعد، آية (٤١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه -كتاب العلم - باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان برقم (١٨٥٨) ٢٢٣/١٦ عن عمرو بن العاص.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب التعبير - باب العين الجارية في المنام برقم (٠١٨) ٤٢٨/١٢.

=

يقول الشاعر:

يموت ناس وما ماتت فضائلهم ويحيا قوم وهم في الناس أموات

ويقول أيضاً:

يا رب حي رخام القبر مسكنه ورب ميت على أقدامه انتصبا

إضافة إلى أن الخير سيظل في أمة الإسلام إلى قيام الساعة، فنسأل اللّه العلي القدير أن يخلف على الإسلام والمسلمين بخير.

ولعظم الرزية التي وقعت على أبناء الأمة، وكبر الثلمة التي تركتها في الصف الإسلامي فقد هرع الجميع وهبوا وأسرعوا إلى الحديث عنه -رحمه اللّه- والكتابة عن شخصيته وبيان ما كانت تتيمز به، وقد أجاد الجميع وأفادوا، وكشفوا وحققوا.

وإن من أشمل وأجمع وأحسن ما قرأته في هذا الشأن هو ذلك المقال الذي كتبه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز وزير الدولة عضو مجلس الوزراء -وفقه اللّه- في جريدة عكاظ العدد (١١٩٥٠) الصادرة في يوم الأحد ١٤٢٠/٢/١هـ بعنوان (رحمك اللّه يا شيخنا) وقد تبين من خلال ما كتبه سموه الألم الشديد، والحزن العميق، الذي وقع في نفسه بسبب وفاة سماحة شيخنا، مع

= ومسلم في صحيحه -كتاب الوقف- باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته برقم (١٠٠١) ١١/٨٥، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

رصانة في الأسلوب، وقوة في المعاني والمباني، ودلالة واضحة على ما يكنه سموه من المحبة الصادقة والتقدير الكبير للشيخ -رحمه اللّه - مما يعد ليس بغريب على واحد ممن تخرجوا في مدرسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -متعه اللّه بالصحة والعافية - راعي العلم والعلماء، الذي كان أول المتأثرين بوفاة سماحة الشيخ - رحمه اللّه - وفي مقدمة المصلين عليه، والمستقبلين العزاء به مع سمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني -حفظهم اللّه ووفقهم لكل خير - الأمر الذي معه تتبين القيمة الحقيقية للعلماء لدى ولاة أمرنا، والمكانة الرفيعة التي يتبوؤنها في هذه البلاد المباركة.

يقول سماحة شيخنا محمد بن صالح العثيمين -رحمه اللّه - عندما سئل عن نظرته إلى اهتمام الدولة بقيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني وعنايتها بالعلماء وتقديرهم وإن بدا هذا جلياً عندما تقدموا -حفظهم اللّه - الناس في الصلاة على سماحة الشيخ ابن باز -رحمه اللّه -: (نحن نشكر اللّه عز وجل أن جعل لنا ولاة أمور يحترمون العلماء احتراماً لا نعلمه موجوداً في أي بلد إسلامي اليوم، وهذا نعمة من نعم اللّه عليهم وعلى العلماء، وهذا شيء واضح ومشاهد، وبالنسبة لمناصحتهم والكلام معهم في بعض الأمور، فهذه أمور معروفة لمن يقوم به للإنسان ما لم يكن يعرفه من قبل) وإن هذا الأمر ليس جديداً على هذه الدولة

المباركة، بل إنه يعتبر أساساً من الأسس التي قامت عليها منذ بزوغ فجرها على يدي الإمام محمد ابن سعود، وتعاهده مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمهما اللّه - على نصرة الدين، وإعلاء كلمته، وتطبيق شرع اللّه، وانطلاقاً من عهد المؤسس لهذه الدولة المباركة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن -غفر اللّه له - الذي كان يُجِلُّ العلماء، ويصاحبهم، ويجلس معهم، ويستشيرهم، ويستفيد منهم، والمطلع على سيرته يرى ذلك واقعاً حياً ملموساً، بل إنه كان يوجه أبناءه إليه، ويحثهم عليه، ويطلب منهم ذلك، وإننا لنتقدم بأصدق التعازي، والمواساة، لولاة أمرنا وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني، وفقهم اللّه وأفراد الأسرة المالكة، وأولاد الفقيد، وعلماء الأمة وطلاب العلم، وجميع المسلمين، ونسأل اللّه العلي القدير أن يحسن عزاء الجميع، ويجبر مصابهم، ويخلف على الأمة بخير، وأن يغفر لسماحة الفقيد، ويسكنه جناته، ويرفع درجته، ويهبه الفردوس الأعلى، وينزله منازل الشهداء، ويجعله مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ويجعل ما قدمه للإسلام والمسلمين في ميزان حسناته، ويبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، ويفسح له في قبره وينور له فيه، ويجازيه بالحسنات إحساناً وبالسيئات

عفواً وغفراناً، وإن القلب ليحزن، والعين لتدمع، وإننا على فراقه لمحزونون ولا نقول إلا ما يرضي ربنا فإنا لله وإنا إليه راجعون وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد.

الفصل الثاني

مصادر الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في دعوته

المصدر الأول : القرآن الكريم.

المصدر الثاني : السنة النبوية.

المصدر الثالث : السيرة النبوية.

المصدر الرابع : سيرة السلف الصالح من الخلفاء الراشدين والصحابة ومن تبعهم ممن جاء بعدهم.

المصدر الخامس: استنباطات الفقهاء.

المصدر السادس : التجارب والوقائع.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

تمهيد:

أصول الدعوة ومصادرها هي: تلك القواعد والأسس والمبادئ التي تبنى عليها الدعوة.

وإن أي دعوة لا تقوم على قواعد سليمة وأسس صحيحة ومبادئ قويمة لهي دعوى باطلة لا تؤدي إلى خير، والجهل بذلك يجعل الداعية يدعو على غير بصيرة فيتخبط في دعوته خبط عشواء، وقد يضر من حيث يريد النفع، ويسيء من حيث يريد الإحسان، والدعوة الإسلامية أحق دعوة يجب أن يُعْتنى بأصولها؛ لأنها دعوة العباد إلى اللّه -عز وجل- والطريق إلى اللّه لا يستغني السالك فيه، والدال عليه عن هدي كتاب اللّه وسنة نبيه ﷺ؛ لأن القرآن الكريم هو الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم، ولأن السنة النبوية هي المحجة البيضاء التي من سار عليها لا يضل أبداً[1]، قال ﷺ: «**تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**»[2].

وسيكون الحديث في هذا الفصل عن مصادر الدعوة وأدلتها عند سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللّه بن باز -رحمه الله- رحمة واسعة، وقد أشار -رحمه الله- إلى مصادره وأدلته في دعوته في كثير من المناسبات ومن ذلك قوله: "ومن هنا يعلم الداعي إلى اللّه تعالى أنه في

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة لمحمد أبوالفتح البيانوني ص١١٨ -١١٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب اتباع سنة الرسول ﷺ، (٥) عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

حاجة شديدة إلى الفقه في الدين، والبصيرة بأحكام الشريعة، والمعرفة بلغة المدعوين وعرفهم، وذلك يوجب عليه التوسع في فهم الكتاب والسنة بمعرفة ما أراد اللَّه ورسوله ﷺ، والعناية أيضاً بدراسة اللغة وسيرة النبي ﷺ من حين بعثه اللَّه إلى أن قبضه إليه، دراسة وافية حتى يتمكن بذلك من إرشاد الأمة إلى ما دل عليه كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ من أخلاق وأعمال، وعلى حسب اجتهاده وعمله وصبره يكون حظه من الثناء الحسن الذي أثنى اللَّه به على الدعاة إليه في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [1][2]".

ومن ذلك أيضاً قوله -رحمه الله-: "ووصيتي لأخواني المسلمين في الأقليات الإسلامية، وفي كل مكان أن يتقوا اللَّه ويتفقهوا في دينهم، ويسألوا أهل العلم عما أشكل عليهم، وأن يحرصوا على تعلم اللغة العربية ليستعينوا بها على فهم كتاب اللَّه -عز وجل- وسنة نبيه ﷺ، وأول ذلك الاهتمام بكتاب اللَّه فهماً وعملاً كما جاء في الحديث الصحيح: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[3]، ثم قراءة كتب الحديث

---

(١) سورة فصلت، من الآية: ٣٣.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٤٢-٣٤٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٤/١٩١٩ برقم (٤٧٣٩).
والترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في تعليم القرآن ٥/١٧٣ برقم (٢٩٠٧) من حديث عثمان -رضي الله عنه-.

الموثوقة المعتبرة وغيرها من كتب الفقه والعقيدة المعتمدة عند أهل السنة والجماعة، وأن يتلقوا كل ذلك على أيدي علماء معروفين بالصلاح والتقوى وحسن العقيدة والعلم الصحيح"[1].

وبهذا وأمثاله تتضح الملامح لمصادره -رحمه الله - في الدعوة إلى الله سبحانه وهي عموماً لا تختلف عن مصادر غيره من الدعاة والمصلحين من السلف الصالح؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية[2] وابن القيم[3]، والإمام محمد بن عبدالوهاب، وغيرهم رحمهم اللّه جميعاً.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٧٧ -٣٧٨.

(٢) هو تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبداللّه بن أبي القاسم النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، شيخ الإسلام ولد في حران سنة ٦٦١هـ وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وَطُلبَ إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها فقصدها فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة ونقل إلى الأسكندرية، ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ وأطلق ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان -رحمه اللّه - كثير البحث في فنون الحكمة داعية إصلاح في الدين آية في التفسير والأصول فصيح اللسان قلمه ولسانه متقاربان، ناظر العلماء، وأفتى ودرس وهو دون العشرين، من تصانيفه: السياسة الشرعية، الفتاوى، درء تعارض العقل والنقل، منهاج السنة، الصارم المسلول على شاتم الرسول، وغيرها.

انظر: الدرر الكامنة ١/١٤٤، وانظر: النجوم الزاهرة ٩/٢٧١.

(٣) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي، شمس الدين =

المصدر الأول: القرآن الكريم:

القرآن الكريم مليء بالآيات المتعلقة بأخبار الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، وما جرى لهم مع أقوامهم، وما خاطب اللَّه تعالى به خاتمهم سيدنا محمد ﷺ من أمور الدعوة إليه، وهذه الآيات الكريمة هي أصل الدعوة ومرجع الداعية إلى اللَّه انطلاقاً وأسلوباً وطريقةً، وحكماً

= أبوعبدالله الشهير بابن قيم الجوزية، ولد في عام ٦٩١هـ ونشأ في جو علمي وحضارة علمية، كما أن أسرته أسرة علم، حيث كان أبوه قيم المدرسة الجوزية، وناظرها ومدير شؤونها، ولابد أن يكون لذلك أثر في تعلق الابن بالمدرس والمدارس، كما كان صاحب همة عالية وذكاء وألمعية، فسمع الحديث واشتغل بالعلم، وبرع في علوم متعددة لاسيما علم التفسير والفقه والحديث والأصول، كما لازم ابن تيمية بعد عودته من مصر حتى توفي، فأخذ عنه علماً جماً مع ما سلف له من الاشتغال، فصار فريداً في بابه في فنون كثيرة، وقد بلغت مؤلفاته قريباً من مائة كتاب منها: أحكام أهل الذمة، وتحفة المودود في أحكام المولود، وإعلام الموقعين عن رب العالمين، وإغاثة اللهفان، وبدائع الفوائد، والداء والدواء، والجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي، والروح، وزاد المعاد في هدي خير العباد.
توفي -رحمه اللَّه - ليلة الخميس ثالث عشر من رجب سنة ٧٥١هـ وقد كانت جنازته حافلة شهدها العلماء والقضاة والأعيان والصالحون من الخاصة والعامة، وكان عمره ستون سنة رحمه اللَّه وأسكنه فسيح جناته.
انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٧/٢ -٤٤٩، وانظر: البداية والنهاية ٢٠٠/١٤، و ٢٣٤ -٢٣٥، وابن القيم الجوزية حياته وآثاره ص٧، ١١٩، ١٨٤.

وغايات، كما يجب أن يفقهها المسلم كما يتفقه في أمور الدين الأخرى؛ لأن اللَّه جل وعلا ما قصها علينا وأخبرنا بها إلا لنستفيد منها ونتزود من معانيها ما يعيننا على الدعوة إلى اللَّه تعالى مع الالتزام بنهجها قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[1].

والمعنى: كل هذا مما نثبت به فؤادك يا محمد أي: قلبك ليكون لك فيمن مضى من إخوانك المرسلين أسوة[2]، ولا شك أن المسلمين يقتدون برسولهم ﷺ، وفيما كان يتأسى به من سير المرسلين في أمور الدعوة إلى الله.

وقال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[3].

وهذه الآية الكريمة أيضًا فيها إشارة إلى لزوم الاقتداء بنهج رسل اللَّه في الدعوة إليه[4].

---

(١) سورة هود، الآية: ١٢٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ١٤٢/٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٦/٩.

(٣) سورة الأنعام، من الآية: ٩٠.

(٤) تفسير ابن كثير ١٥٥/٢.

وكان الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله - قد حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل مرحلة البلوغ يوم كان عمره أربع عشرة سنة فوعاه وأتقن سوره وآياته أشد الإتقان، ومنه انتقل إلى العلوم الشرعية واللغوية الأخرى[1]، فكان بذلك من أشد العارفين بالدعوة الصحيحة ومناهجها وأساليبها كثير الاستدلال بالآيات القرآنية، مستحضرًا لها في كل الأحوال[2].

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٦، والإبريزية في التسعين البازية ص٢١، ومن أعلامنا ٧/٣.

(٢) انظر: ابن باز الداعية الإنسان، ص(٣٥ -٣٦)، ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/١ -٢٢، في كلامه على العقيدة الصحيحة وما يضادها، حيث دعم كل ما أورده من مسائل وأحكام بالآيات القرآنية.
وانظر أيضاً: تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام.

المصدر الثاني: السنة النبوية:

إن الداعية إلى الحق لابد وأن تواجهه العراقيل والمنغصات كيف لا؟ وإمام الدعاة محمد ﷺ حصل له من الضيق والاضطهاد الشيء الكثير، وإنه ما من مواقف تمر بالداعية إلا وقد مر بالمصطفى ﷺ ما هو مثلها أو أشد منها، وعلى الداعية أن يكون له في رسول اللّه ﷺ قدوة في جميع ما يواجهه من مشاكل ونوازل وقضايا؛ فالسنة النبوية بالنسبة للداعية هي طريقة رسول اللّه ﷺ في الدعوة، عليها يعتمد في دعوته، ومنها يستقي كل ما يتعلق بدعوته ما دام متبعاً له[1]. ولقد كان سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- عارفاً بالحديث، متمكناً من أحوال الرجال وطبقات الرواة، وأحكام الأسانيد، فكان غاية في تخريج الأحاديث، والحكم على الرواة، وتحديد درجة الروايات، وتصحيح ما يقع فيها من الأخطاء سنداً ومتناً، مع الاطلاع الواسع، والخبرة العظيمة، والدربة الطويلة، ولم يكن يستروح في علم أو درس أو قراءة أو سؤال مثل ما يستروح في هذا الفن، فَدَرْس الحديث لا يكاد يقطعه ولقد كان باله عند عرض السنة بأسانيدها غاية في الانبساط على حد قول ابن عساكر الدمشقي -رحمه الله-:

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة ص١٣٦.

كَقَوْلُ الشيخ أنبأنا فـــلان وكان من الأئمة عن فـلان
إلى أن ينتهي الإسناد أحلى لقلبي من محادثة الحِسان
أحب إليَّ من أخبار ليلـــى وقيس بن الملوَّح والأغانـي

ساعده على ذلك -رحمه الله - ما مَنَّ اللَّه به عليه من حافظةٍ قوية وذاكرة وقَّادة، واستحضار عجيب للمتون وتخريجاتها، وبيان أحكامها ودرجاتها، مما لا يعرف له نظير في هذا العصر، ولذا فإن دروسه ومجالسه ومحاضراته ومكاتباته ورسائله ومؤلفاته لا تخلو من اللمسات الحديثية الظاهرة[1].

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص١٢٣ -١٢٥.
وانظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٧١ و ٣٤٨ -٣٥١.

المصدر الثالث: السيرة النبوية:

حيث تعد المصدر الثالث للدعاة بعد الكتاب والسنة، وإن كانت لا تخرج عنهما؛ لأنها تطبيق عملي لهما، فإنه لما كان الرسول محمد ﷺ المشرع وهو المبلغ عن ربه ﷻ لهذا الدين كانت سيرته أوسع مصدر عملي للدعاة، فلابد للدعاة من دراستها وتفهمها والاستفادة منها، فهي تنير الطريق، وتبين الحقائق، وتوضح السبل، وتصقل العقول، وتقوي الإيمان وتزيده، والرسول ﷺ كان قدوة في أقواله وأفعاله، وتقريراته وصفاته، وجميع شؤونه، حركات كانت أو سكوناً، ويكفي للاستدلال على أهمية هذا المصدر قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[1].

ومن حكمة اللّه تعالى أن جعل الرسول ﷺ تختلف أحوال دعوته في مراحلها التي مرت بها في مكة المكرمة والمدينة النبوية مما يعطي الداعية أنموذجاً لجميع مناشطه، وما يجب عليه تجاه دعوته سواءً ما يتعلق بالبصيرة في الدعوة، أو بالمدعوين وأحوالهم أو بمكان الدعوة، أو بمعوقاتها وكذلك النتائج والثمار التي تتمخض عنها.

---

(١) سورة الأحزاب، من الآية ٢١.

ولقد نبه على هذا الجانب الشيخ ابن باز -رحمه الله - في مناسبات كثيرة جداً، ومن ذلك ما سبق قوله: "ومن هنا يعلم الداعي إلى اللَّه تعالى أنه في حاجة شديدة إلى الفقه في الدين والبصيرة... وذلك يوجب عليه التوسع في فهم الكتاب والسنة... وسيرة النبي ﷺ من حين بعثه اللَّه إلى أن قبضه إليه دراسة وافية حتى يتمكن بذلك من إرشاد الأمة إلى ما دل عليه كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ من أخلاق وأعمال..."[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٤٢.

المصدر الرابع: سيرة السلف الصالح من الخلفاء الراشدين والصحابة ومن تبعهم ممن جاء بعدهم:

إن للخلفاء الراشدين مكانة عظيمة في قلب كل مسلم لأنهم خلفاء رسول الله ﷺ ، وأشد الناس اتبعاً له وتمسكاً بسنته وعملاً بها، ولقد أثنى عليهم رسول الله ﷺ ونبه الأمة على مكانتهم وفضلهم وعلو شأنهم، ولذلك كانت سنتهم مُتَبَعَةً كسنة رسول اللّه ﷺ، ولا سيما فيما اتفقوا عليه من سنن، وما سنوه للناس من بعدهم، وقد جاء في الحديث الشريف: « **أوصيكم بتقوى اللّه والسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة** »[1] ، ولقد كانت لسيرتهم هذه المكانة الموثوقة ؛ لأنهم كانوا إذا عرضت لهم قضية نظروا في كتاب اللّه

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب السنة باب: في لزوم السنة ٤/٢٠٠ برقم (٤٦٠٤).
وابن ماجه في سننه المقدمة باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهدين ١/١٥ برقم (٤٣).
وابن حبان في صحيحه ١/١٧٩ برقم (٥).
والحاكم ١/٩٥ -٩٦، والدارمي ١/٤٤ -٤٥.
والإمام أحمد في مسنده ٢٨/٣٧٣ من حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه-، والحديث صحيح رجاله ثقات.

وسنة رسول اللَّه ﷺ فإن وجدوا فيها شيئاً أخذوا به، وإن لم يجدوا استشاروا من حولهم من كبار صحابة رسول اللَّه ﷺ في ذلك، فكانت سيرتهم وسنتهم امتداداً طبيعياً لسنة رسول اللَّه ﷺ وسيرته وتطبيقاً عملياً لأوامر اللَّه تعالى ورسوله.

كما أن الصحابة رضوان اللَّه عليهم ومن تبعهم بإحسان عايشوا أوضاعاً مختلفة ومتباينة في أمور الدعوة ولهم سيرة عطرة، ومواقف جلية، وأفهام متميزة في أمور الدعوة يستفيد منها الدعاة إلى الله؛ لأنهم كانوا أعلم من غيرهم بمراد الشارع وفقه الدعوة إلى الله، وما زال أهل العلم يستدلون بسيرتهم.

وكان الشيخ -رحمه اللَّه- من أكثر الناس حرصاً على تتبع آثار السلف، والأخذ عنهم، والاستفادة من مواقفهم، ونظراتهم، وتصوراتهم، وأحكامهم، وجميع شؤونهم وأحوالهم الدينية والدنيوية، يعرف ذلك من جالسه، أو خالطه، أو سمع منه أو عنه، أو درس حياته.

المصدر الخامس: استنباطات الفقهاء:

الفقهاء يُعنون باستنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، ومن هذه الأحكام ما يتعلق بأمور الدعوة إلى اللَّه، مثل أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد والحسبة، وقد أفردوا لهذه الأحكام أبواباً خاصة في كتبهم الفقهية، وما قرروه من اجتهادات في أمور الدعوة ومجالاتها حُكْمُه حكم اجتهاداتهم الأخرى، ولذا فلابد للداعية من الإلمام بهذه الاستنباطات والأحكام حتى تكون دعوته على وفق الشرع خالية من المخالفات.

والإمام ابن باز -رحمه الله- هو رأس الفقهاء المقدَّم في زمانه قضى سبعين عاماً من عمره في تدريس الفقه، وإقرائه، والبحث في مسائله، والقضاء به بين الخصوم، وكان مع هذا كله مفتياً للعامة والخاصة في كل ما يعرض لهم حتى تبوأ الإمامة في هذا الشأن[1].

---

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص١١٦.

المصدر السادس: التجارب والوقائع:

إن الأزمنة التي تمر على الداعية بساعاتها، وأيامها، وأسابيعها، وشهورها، وسنواتها محصلة له في دعوته إلى الله، تجعله أكثر حكمة، وأبلغ تجربة من غيره، ولذلك ينبغي عليه أن يقرأ ويطالع في سير العلماء وطلاب العلم والدعاة أيضاً، ولا يحتقر شيئاً منها فيتأمل في أحوال السابقين، ويتعامل مع من حوله منهم بطريقة تجعله يستفيد ممن هم أعلى منه، أو دونه فلا يحقر من المعروف شيئاً، لتكون نبراساً يضيء له طريقه، ومنهجاً يسلكه في سبل ووسائل الدعوة ومناهجها.

ومن هنا يجب على الداعية أن يكون كيساً فطناً لماحاً مدركاً للوقائع والأحداث إدراكاً موضوعياً ومتوازناً يجعله يستفيد منها في حياته العلمية والعملية؛ لأن تصرفات الدعاة وتجاربهم في الوقائع الدعوية تعد مصدراً هاماً يستفيد منه الداعية.

ومع أهميتها وعظيم فائدتها، فإنها تُعَدُّ مصدراً تبعياً يستفاد منه في ضوء المصادر الأصلية السابقة والمتمثلة في كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه سلف هذه الأمة؛ لأنها اجتهادات بشرية تخطيء وتصيب[1].

ولقد عظمت تجارب العلامة ابن باز -رحمه الله- فمنذ أن طلب العلم وتسنم الأعمال الإدارية، وطوال ثلاث وستين سنة وهو في

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة ص١٤٨.

تجارب علمية وعملية في الدعوة والإرشاد، والتعليم، والتدريس فمن كونه قاضياً في الدلم إلى مدرساً في المعهد العلمي في الرياض، فكلية الشريعة، ثم نائباً لمدير الجامعة الإسلامية، إلى مدير لها، فرئيساً عاماً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، إلى أن عين مفتياً عاماً للملكة العربية السعودية وهو في تعامل مستمر مع الناس، وتجارب ووقائع لابد أن يكون لها أثر في إيضاح كثير من الجوانب للشيخ - رحمه الله - في مجال الدعوة والإرشاد والنصح والتوجيه.

هذه هي مصادر الدعاة إلى اللّه من سلف هذه الأمة الصالح، والشيخ ابن باز -رحمه الله - واحدٌ منهم لم تخرج مصادره ونظرته للدعوة عن نظرتهم.

يقول -رحمه الله - مؤكدًا على ذلك ومبينًا أصول الشريعة المعتبرة في الأحكام وغيرها: فقد أجمع العلماء قديمًا وحديثًا على أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام، وبيان الحلال والحرام في كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم سنَّة رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، ثم إجماع علماء الأمة واختلف العلماء في أصول أخرى أهمها القياس، وجمهور أهل العلم على أنه حجة إذا استوفى شروطه المعتبرة، والأدلة على هذه الأصول أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر:

أما الأصل الأول:

فهو كتاب الله العزيز، وقد دل كلام ربنا ﷻ في مواضع من كتابه على وجوب اتباع هذا الكتاب والتمسك به، والوقوف عند حدوده، قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥.

(٣) سورة المائدة، الآيتان: ١٥، ١٦.

(٤) سورة فصلت، الآيتان: ٤١، ٤٢.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾[1]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقد جاءت الأحاديث الصحاح عن رسول الله ﷺ أمره بالتمسك بالقرآن والاعتصام به، دالة على أن من تمسك به كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلال، ومن ذلك ما ثبت عنه ﷺ أنه قال في خطبته في حجة الوداع: « **إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله** » رواه مسلم في صحيحه.

وفي صحيح مسلم أيضًا عن زيد بن أرقم -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: « **إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به** » فحث على كتاب الله، ورغب فيه، ثم قال: « **وأهلُ بيتي أذكِّركُم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي** » وفي لفظ قال: في القرآن: « **هو حبل الله من تمسك به كان على الهدى ومن تركه كان على الضلال** ».

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وفي إجماع أهل العلم والإيمان من الصحابة ومن بعدهم على وجوب التمسك بكتاب الله والحكم به والتحاكم إليه، مع سنَّة رسول الله ﷺ، ما يكفي ويشفي عن الإطالة في ذكر الأدلة الواردة في هذا الشأن.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٥٢.

أما الأصل الثاني:

من الأصول الثلاثة المجمع عليها: فهو ما صح عن رسول الله ﷺ، وأصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان، يؤمنون بهذا الأصل الأصيل، ويحتجون به ويعلمونه الأمة، وقد ألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة، وأوضحوا ذلك في كتب أصول الفقه والمصطلح، والأدلة على ذلك لا تحصى كثرة، فمن ذلك ما جاء في كتاب الله العزيز من الأمر باتباعه وطاعته، وذلك موجه إلى أهل عصره ومن بعدهم؛ لأنه رسول الله إلى الجميع، ولأنهم مأمورون باتباعه وطاعته، حتى تقوم الساعة، ولأنه عليه الصلاة والسلام هو المفسر لكتاب الله، والمبين لما أجمل فيه بأقواله وأفعاله وتقريره، ولولا السنَّة لم يعرف المسلمون عدد ركعات الصلوات وصفاتها وما يجب فيها، ولم يعرفوا تفصيل أحكام الصيام والزكاة، والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يعرفوا تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات، وما أوجب الله بها من حدود وعقوبات.

ومما ورد في ذلك من الآيات قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[1] وقوله تعالى في

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٢.

سورة النساء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[1].

وقال تعالى في سورة النساء أيضًا: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠ ﴾[2]. وكيف تمكن طاعته ورد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله، إذا كانت سنَّته لا يحتج بها، أو كانت كلها غير محفوظة؟.

وعلى هذا القول يكون الله قد أحال عباده إلى شيء لا وجود له، وهذا من أبطل الباطل، ومن أعظم الكفر بالله وسوء الظن به، وقال ﷻ في سورة النحل: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3]. وقال فيها أيضًا: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤ ﴾[4]. فكيف يكل الله سبحانه إلى رسول الله ﷺ تبيين المنزل إليهم، وسنَّته لا وجود لها أو لا حجة فيها؟.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٣) سورة النحل، من الآية: ٤٤.

(٤) سورة النحل، الآية: ٦٤.

ومثل ذلك قوله تعالى في سورة النور: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾[1]. وقال تعالى في السورة نفسها: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[2].

وقال في سورة الأعراف: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[3].

وفي هذه الآيات الدلالة الواضحة على أن الهداية والرحمة في اتباعه عليه الصلاة والسلام، وكيف يمكن ذلك مع عدم العمل بسنَّته، أو القول بأنه لا صحة لها، أو لا يعتمد عليها؟.

وقال ﷻ في سورة النور: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4]. وقال في سورة الحشر: ﴿ وَمَآ

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٤.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٤) سورة النور، من الآية: ٦٣.

ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[1]. والآيات في هذا المعنى كثيرة، وكلها تدل على وجوب طاعته عليه الصلاة والسلام، واتباع ما جاء به، كما سبقت الأدلة على وجوب اتباع كتاب الله، والتمسك به وطاعة أوامره ونواهيه، وهما أصلان متلازمان، من جحد واحداً منهما فقد جحد الآخر وكذب به، وذلك كفر وضلال، وخروج عن دائرة الإسلام بإجماع أهل العلم والإيمان.

وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ في وجوب طاعته، واتباع ما جاء به، وتحريم معصيته، وذلك في حق من كان في عصره، وفي حق من يأتي بعده إلى يوم القيامة، ومن ذلك ما ثبت عنه في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله**».

وفي صحيح البخاري عنه -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: « **كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى** » قيلَ: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: « **من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى** ».

وخرج أحمد وأبوداود والحاكم بإسناد صحيح عن المقدام بن معدي كرب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **ألا إني أوتيت الكتاب ومثله**

---

(١) سورة الحشر، من الآية: ٧.

معه، ألا يوشك رجلٌ شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ».

وخرج أبوداود وابن ماجه بسند صحيح: عن ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي ﷺ قال: « **لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه** ».

وعن الحسن بن جابر قال: سمعت المقدام بن معدي كرب - رضي الله عنه - يقول: (حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر أشياء، ثم قال: « **يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ يحدث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله** ») أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح.

وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأنه كان يوصي أصحابه في خطبته، أن يبلغ شاهدهم غائبهم، ويقول لهم: « **رب مُبَلِّغ أوعى من سامع** » ومن ذلك ما في الصحيحين أن النبي ﷺ لما خطب الناس في حجة الوداع في يوم عرفة وفي يوم النحر قال لهم: « **فليبلغ الشاهد الغائب، فرب من يبلغه أوعى لـه ممن سمعه** » فلولا أن سنَّته حجة على من سمعها وعلى من بلغته، ولولا أنها باقية إلى يوم القيامة، لم يأمرهم بتبليغها، فعلم بذلك أن الحجة بالسنَّة قائمة على من سمعها من فيه

عليه الصلاة والسلام وعلى من نقلت إليه بالأسانيد الصحيحة.

وقد حفظ أصحاب رسول الله ﷺ سنَّته عليه الصلاة والسلام القولية والفعلية، وبلغوها من بعدهم من التابعين، ثم بلغها التابعون من بعدهم، وهكذا نقلها العلماء الثقات جيلاً بعد جيل، وقرنًا بعد قرن، وجمعوها في كتبهم، وأوضحوا صحيحها من سقيمها، ووضعوا لمعرفة ذلك قوانين وضوابط معلومة بينهم، يعلم بها صحيح السنَّة من ضعيفها، وقد تداول أهل العلم كتب السنة من الصحيحين وغيرهما، وحفظوها حفظًا تامًا، كما حفظ الله كتابه العزيز من عبث العابثين، وإلحاد الملحدين، وتحريف المبطلين، تحقيقًا لما دل عليه قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾[1]. ولا شك أن سنَّة رسول الله ﷺ وحي منزل، فقد حفظها الله كما حفظ كتابه، وقيض الله لها علماء نقادًا، ينفون عنها تحريف المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويذبون عنها كل ما ألصقه بها الجاهلون والكذابون والملحدون؛ لأن الله سبحانه جعلها تفسيرًا لكتابه الكريم، وبيانًا لما أجمل فيه من الأحكام، وضمنها أحكامًا أخرى، لم ينص عليها الكتاب العزيز، كتفصيل أحكام الرضاع، وبعض أحكام المواريث، وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها، إلى غير

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

ذلك من الأحكام التي جاءت بها السنة الصحيحة ولم تذكر في كتاب الله العزيز.

ذكر بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم في تعظيم السنة ووجوب العمل بها.. في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: لما توفي رسول الله ﷺ وارتد من ارتد من العرب، قال أبوبكر الصديق -رضي الله عنه-: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فقال له عمر -رضي الله عنه-: كيف تقاتلهم وقد قال النبي ﷺ: « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها** »؟ فقال أبوبكر الصديق: أليست الزكاة من حقها، والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها. فقال عمر -رضي الله عنه-: فما هو إلا أن عرفت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق، وقد تابعه الصحابة -رضي الله عنهم- على ذلك، فقاتلوا أهل الردة حتى ردوهم إلى الإسلام، وقتلوا من أصر على ردته، وفي هذه القصة أوضح دليل على تعظيم السنَّة، ووجوب العمل بها، وجاءت الجدة إلى الصديق -رضي الله عنه- تسأله عن ميراثها، فقال لها: ليس لك في كتاب الله شيء، ولا أعلم أن رسول الله ﷺ قضى لك بشيء، وسأسأل الناس. ثم سأل -رضي الله عنه- الصحابة: فشهد عنده بعضهم بأن النبي ﷺ أعطى الجدة السدس، فقضى لها بذلك.

وكان عمر -رضي الله عنه- يوصي عماله أن يقضوا بين الناس بكتاب

الله، فإن لم يجدوا القضية في كتاب الله، فبسنَّة رسول الله ﷺ.

ولما أشكل عليه حكم إملاص المرأة، وهو إسقاطها جنينًا ميتًا، بسبب تعدي أحد عليها، سأل الصحابة -رضي الله عنهم- عن ذلك، فشهد عنده محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة -رضي الله عنهما-: بأن النبي ﷺ قضى في ذلك بغرة عبد أو أمة. فقضى بذلك -رضي الله عنه-. ولما أشكل على عثمان -رضي الله عنه- حكم اعتداد المرأة في بيتها بعد وفاة زوجها، وأخبرته فريعة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد -رضي الله عنهما-: أن النبي ﷺ أمرها بعد وفاة زوجها: أن تمكث في بيته حتى يبلغ الكتاب أجله. قضى بذلك -رضي الله عنه-.

وهكذا قضى بالسنَّة في إقامة حد الشرب على الوليد بن عقبة، ولما بلغ عليًا -رضي الله عنه- أن عثمان -رضي الله عنه- ينهى عن متعة الحج أهل علي -رضي الله عنه- بالحج والعمرة جميعًا، وقال: لا أدع سنَّة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس.

ولما احتج بعض الناس على ابن عباس -رضي الله عنهما- في متعة الحج، بقول أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- في تحبيذ إفراد الحج، قال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء!! أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبوبكر وعمر.

فإذا كان من خالف السنَّة لقول أبي بكر وعمر تخشى عليه العقوبة فكيف بحال من خالفهما لقول من دونهما، أو لمجرد رأيه واجتهاده؟.

ولما نازع بعض الناس عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما - في بعض السنَّة، قال له عبدالله: هل نحن مأمورون باتباع عمر أو باتباع السنة؟.

ولما قال رجل لعمران بن حصين -رضي الله عنهما - حدثنا عن كتاب الله. وهو يحدثهم عن السنَّة، غضب -رضي الله عنه- وقال: إن السنَّة هي تفسير كتاب الله، ولولا السنَّة لم نعرف أن الظهر أربع، والمغرب ثلاث، والفجر ركعتان، ولم نعرف تفصيل أحكام الزكاة إلى غير ذلك، مما جاءت به السنَّة من تفصيل الأحكام، والآثار عن الصحابة -رضي الله عنهم- في تعظيم السنَّة ووجوب العمل بها، والتحذير من مخالفتها كثيرة جدًا.

ومن ذلك أيضًا أن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما - لما حدث بقوله ﷺ: « **لا تمنعوا إماء الله مساجد الله** » قال بعض أبنائه: والله لنمنعهن، فغضب عليه عبدالله وسبه سبًا شديدًا، وقال: أقول قال رسول الله وتقول: والله لنمنعهن.

ولما رأى عبدالله بن المغفل المزني -رضي الله عنه-، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ بعض أقاربه يخذف، نهاه عن ذلك وقال له: إن النبي ﷺ نهى عن الخذف، وقال: إنه لا يصيد صيدًا ولا ينكأ عدوًا، ولكنه يكسر السن ويفقأ العين. ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال: والله لا كلمتك أبدًا، أخبرك أن رسول الله ﷺ ينهى عن الخذف ثم تعود.

وأخرج البيهقي عن أيوب السختياني التابعي الجليل، أنه قال:

إذا حدثت الرجل بسنَّة فقال: دعنا من هذا وأنبئنا عن القرآن فاعلم أنه ضال.

وقال الأوزاعي -رحمه الله -: السنَّة قاضية على الكتاب، أي تقيّد ما أطلقه، أو بأحكام لم تذكر في الكتاب، كما في قول الله سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]. وسبق قوله ﷺ: « **ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه** ».

وأخرج البيهقي عن عامر الشعبي -رحمه الله - أنه قال لبعض الناس: «إنما هلكتم في حين تركتم الآثار» يعني بذلك الأحاديث الصحيحة. وأخرج البيهقي أيضًا عن الأوزاعي -رحمه الله - أنه قال لبعض أصحابه: إذا بلغك عن رسول الله حديث، فإياك أن تقول بغيره، فإن رسول الله ﷺ كان مبلغًا عن الله تعالى.

وأخرج البيهقي عن الإمام الجليل سفيان بن سعيد الثوري - رحمه الله - أنه قال: « إنما العلم كله، العلم بالآثار ».

وقال مالك -رحمه الله -: « ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر » وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ.

وقال أبوحنيفة -رحمه الله -: « إذا جاء الحديث عن رسول الله فعلى الرأس والعين ».

---

(١) سورة النحل، من الآية: ٤٤.

وقال الشافعي -رحمه الله -: « متى رويتُ عن رسول الله ﷺ حديثًا صحيحًا فلم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب».

وقال أيضاً -رحمه الله -: « إذا قلت قولاً وجاء الحديث عن رسول الله ﷺ بخلافه، فاضربوا بقولي الحائط ».

وقال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله - لبعض أصحابه: «لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي، وخذ من حيث أخذنا ».

وقال أيضاً -رحمه الله -: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته عن رسول الله ﷺ، يذهبون إلى رأي سفيان ، والله سبحانه يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

ثم قال: أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله عليه الصلاة والسلام، أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك »، وأخرج البيهقي عن مجاهد بن جبر التابعي الجليل أنه قال في قوله سبحانه: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[2].

قال: الرد إلى الله الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول الرد إلى السنة، وأخرج البيهقي عن الزهري -رحمه الله - أنه قال: كان من

---

(١) سورة النور، من الآية: ٦٣.

(٢) سورة النساء، من الآية: ٥٩.

مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنَّة نجاة.

وقال موفق الدين ابن قدامة -رحمه الله - في كتابه روضة الناظر، في بيان أصول الأحكام، ما نصه: « والأصل الثاني من الأدلة سنة رسول الله ﷺ، وقول رسول الله ﷺ حجة، لدلالة المعجزة على صدقه، ولأمر الله بطاعته، وتحذيره من مخالفة أمره ». انتهى المقصود.

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]. أي: عن أمر رسول الله ﷺ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته، وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنًا من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** ». أي: فليخش وليحذر من خالف شريعة الرسول باطنًا وظاهرًا: ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾، أي: في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي: في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك.

كما روى الإمام أحمد حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن همام ابن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبوهريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « **مثلي**

---

(١) سورة النور، من الآية: ٦٣.

ومثلكم كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب اللائي يقعن في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، قال: فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها » أخرجاه من حديث عبدالرزاق.

وقال السيوطي -رحمه الله - في رسالته المسماة: « مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنَّة » ما نصه: « اعلموا رحمكم الله أن من أنكر أن كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة، كفر وخرج عن دائرة الإسلام، وحشر مع اليهود والنصارى، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة » انتهى المقصود. والآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم في تعظيم السنَّة، ووجوب العمل بها، والتحذير من مخالفتها كثيرة جدًا، وأرجو أن يكون في ما ذكرنا من الآيات والأحاديث والآثار كفاية ومقنع لطالب الحق، ونسأل الله لنا ولجميع المسلمين التوفيق لما يرضيه، والسلامة من أسباب غضبه، وأن يهدينا جميعًا صراطه المستقيم إنه سميع قريب.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان[1].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢١١ -٢٢١.

الفصل الثالث

منهج الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في دعوته

ويشتمل على تمهيد وثلاثة وعشرين مبحثاً:

التمهيد ويتضمن: رأيه في وسائل الدعوة وهل هي توقيفية أو اجتهادية؟.

المبحث الأول : موضوع الدعوة ووضوح هدفها عند سماحته -رحمه الله.

المبحث الثاني : التأصيل الشرعي.

المبحث الثالث : التركيز على أهمية العلم والبصيرة في الدعوة

المبحث الرابع : العناية الشديدة بالتوحيد والعقيدة الصحيحة والتحذير مما يضادهما.

المبحث الخامس : الدأب والمثابرة والعمل المتواصل.

المبحث السادس : وضوح العبارة فلا تكلف ولا تقعر.

المبحث السابع : طريقته -رحمه الله - في التوجيه.

المبحث الثامن : تمثله -رحمه الله - مواقف الداعية في آية النحل.

المبحث التاسع : التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

المبحث العاشر : المداراة.

المبحث الحادي عشر: مقاومة البدع والتحذير من دعاتها.

المبحث الثاني عشر : دعمه - رحمه الله - لمنهج السلف، والسير عليه.

المبحث الثالث عشر : الكرم والعلاقات الطيبة مع جميع فئات المجتمع.

المبحث الرابع عشر : الاعتدال والاتزان والوسطية.

المبحث الخامس عشر : منهج القدوة الصالحة.

المبحث السادس عشر : الشجاعة في قول الحق.

المبحث السابع عشر : إيثاره الرفق وتقديمه على غيره.

المبحث الثامن عشر : الرفق والعدل مع المخالف.

المبحث التاسع عشر : تحين الفرص والمناسبات وتخير الأوقات المناسبة.

المبحث العشـــرون : مراعاة الفوارق المؤثرة بين الناس.

المبحث الواحد والعشرون : التوجيه من غير تشهير ما لم يكن هناك داعٍ لذلك.

المبحث الثاني والعشرون : موقفه من الحركات والجماعات الإسلامية وعنايته بالشباب وتحذيره من الفرقة والاختلاف.

المبحث الثالث والعشرون : التثبت، والقدرة الفائقة على تطبيق الأحكام على الوقائع.

تمهـــيد
رأيه رحمه اللَّه في وسائل الدعوة وكونها توقيفيةً أو اجتهاديةً

يتضح من مقالات سماحته ولقاءاته وفتاويه أنه يرى أن وسائل الدعوة اجتهادية لا توقيفية، وأن على الداعية أن يستغل كل وسيلة مباحة وممكنة لنشر دعوته وتبيينها للناس.

ويظهر -رحمه اللَّه - وعيه الكامل ودرايته التامة بواقع الدعوة الراهن داخل وخارج العالم الإسلامي وما يواجهها من تحديات، كما كان إدراكه عميقاً بالأساليب التي تتناسب مع هذا الواقع[1]. ومن ذلك قوله -رحمه اللَّه -: "وفي وقتنا اليوم قد يسر اللَّه ﷻ أمر الدعوة أكثر بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر من طرق كثيرة، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة: عن طريق الإذاعة وعن طريق التلفزة وعن طريق الصحافة... من طرق شتى"[2].

ثم يقول في موضع آخر: "أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا

---

(١) ابن باز الداعية الإنسان ص٤١.

(٢) الدعوة إلى اللَّه وأخلاق الدعاة ص٢١ -٢٢.

الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار حسب الإمكان بالطرق الممكنة وباللغات الحية التي ينطق بها الناس، يجب أن يبلغوا أمر اللّه بتلك اللغات حتى يصل دين اللّه إلى كل أحد باللغة التي يعرفها باللغة العربية وبغيرها، فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة، وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم ولم تتيسر في السابق، كما أنه يجب على الخطباء في الاحتفالات وفي الجمع وفي غير ذلك أن يبلغوا ما استطاعوا من أمر اللّه ﷻ وأن ينشروا دين اللّه حسب طاقاتهم وحسب علمهم"[1].

ثم يقول: "فإن الدعوة إلى اللّه ﷻ اليوم أصبحت فرضاً عاماً وواجباً على جميع العلماء، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يبلغوا دين اللّه حسب الطاقة والإمكان بالكتابة، والخطابة، وبالإذاعة، وبكل وسيلة ما استطاعوا"[2].

ثم يقول في الرد على نشاط أعداء الإسلام: "فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضل، وهذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات، وبجميع الوسائل،

---

(١) المصدر السابق ص٢٥ -٢٦.

(٢) المصدر السابق ص٢٦.

وبجميع الطرق الممكنة، وهذا من باب أداء ما أوجب اللّه على عباده من الدعوة إلى سبيله" [1].

ويقول -رحمه اللّه - أيضاً مبيناً بعض الطرق والوسائل التي يجب استغلالها في الدعوة إلى الله: "عن طريق الكتاب الإسلامي والمنبر والمحاضرات والمخيمات والمعسكرات الإسلامية التي يلتقي فيها المسلمون من عدة أقطار فيتذاكرون علوم دينهم ومشاكل مجتمعهم ويتفهمون الواقع من حولهم..." [2].

ومعلوم أن المملكة العربية السعودية، بل والعالم أجمع قد خطا خطوات هائلة في التقدم والاختراعات في شتى المجالات، وسماحة الشيخ ابن باز -رحمه اللّه - قد عاصر هذه النهضة وعايشها واستغل كثيراً من وسائلها وأساليبها المباحة في تعليمه للناس، ودعوته إلى الله، ولقد كان موقف الناس من هذه التطورات مختلفاً فمنهم من أنكر هذه التطورات وعارضها معارضة تامة، ومنهم من انساق ورائها وانبهر بها وانقاد لها واعتبرها فتحاً من الفتوح دون تفريق، ومنهم وهم المصيبون من نظر إلى هذه المحدثات الآلية والتطورات المادية وما يتبعها

---

(١) المصدر السابق ص٢٧.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٦٦.

من الأنظمة والبرامج نظرة سلفية تفصيلية لم تتخذ أحد الطرفين السابقين مسلكاً لها، وقد كان الشيخ ابن باز -رحمه اللّه - عَلَمًا في هذا المسلك، وإماماً في هذا الجانب لم يعرف عنه -رحمه اللّه - أنه وقف من هذه التطورات والمحدثات موقفاً سلبياً بل كان -رحمه اللّه - حسن الظن واسع البال، طيب الفأل، عنده من سعة العقل ما يمكنه من توجيه كل جديد لخدمة الإسلام ونشره والدعوة إليه، والاستفادة منه ما أمكن، ومع هذا فقد كان يحذر من المحدثات المنكرة، ولم تمنعه كثرتها وانتشارها وتنوع أسبابها من الدعوة وهداية الناس، والرفق بهم، والتلطف معهم، والشفقة عليهم، كما لم يخدش هذا شيئاً من فأله الحسن، فضلاً عن أن يصاب بشيء من التردد وعدم الوضوح مما قد يكون حاصلاً لبعض كبار العقلاء من أهل العلم والفضل، فقد كان يرى أن هذه المخترعات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما كان مباحاً نافعاً: فيجب استغلال الفرصة في الانتفاع به والاستفادة منه، وتسخيره في طريق دعوة الناس وتوجيههم.

الثاني: ما كان محرماً ضاراً: فهذا نذر نفسه لرده ونقده والتحذير منه، وتبصير الناس بما فيه من المضار والمفاسد، والصبر على ذلك، مع الملازمة للنصيحة المشفقة الخالصة.

الثالث: ما كان مجرداً في ذاته عن الحكم فحكمه معلّق بما ينفذ من خلاله، فيمكن استغلاله في الخير فيكون خيراً، ويمكن

استغلاله في الشر فيكون شراً، وهذا كثير في المحدثات الآلية المعاصرة، وقد كان الشيخ -رحمه اللّه - يؤكد على الاستفادة من هذا القسم ويعتبرها مسابقة في الخير، ومنافسة لأهل الشر وتضييقاً على من يستغلها استغلالاً سيئاً، بل كان يرى الترخص في بعض الأمور اليسيرة في سبيل توجيه هذه المحدثات والإفادة من خلالها[1]، ومع ذلك لا يثرِّب على من امتنع عن الترخص ويحترم اجتهاده ويجله[2].

وقد كان الشيخ -رحمه اللّه - يفتي عبر كل وسيلة: يفتي كتابةً، ويفتي مشافهةً، ويفتي عبر الصحف والمجلات وعبر الإذاعة، وكان آخر ما وافق عليه ارتباطه بالناس بواسطة شبكة المعلومات - الإنترنت -[3].

وقد قَدِم عليه مندوبوا إحدى المؤسسات الإلكترونية وبرفقتهم جهاز حاسب آلي شخصي، وقد تم تخزين كتب الحديث داخل هذا الجهاز وعرضوه على الشيخ فقال لهم الشيخ: "فلنختبر جهازكم"

---

(١) مثل المشاركة في القنوات الفضائية، وذلك بندوة أو محاضرة، أو لقاء أو غير ذلك.

(٢) الإبريزية في التسعين البازية ص٥٢ -٥٤.

(٣) إمام العصر ص٢٤٥.

واختار أحد الأحاديث كعينة عشوائية[1]، وهذا يوضح منهجه - رحمه الله - في هذه المخترعات الحديثة.

وفي سؤال لمجلة المجتمع[2] عن الإنتاج الإعلامي يقول: يقوم الإنتاج الإعلامي الحالي بتوجيه هذا الجيل كيفما يريد المنتجون فما يقدمه التلفزيون والإذاعة من تمثليات ومسرحيات وبرامج مختلفة، إنما يعمل على تكريس قيم وأفكار ومبادئ يريدها صانعوا هذه المصنفات الفنية، فإن تركنا إنتاج هذه المصنفات لغيرنا أفسدوا أبناءنا وبناتنا، وإن وجهنا أبناءنا وبناتنا لدراسة هذه الفنون من أجل صياغتها صياغة إسلامية خافوا على أنفسهم من الوقوع في الخطأ فبماذا تنصحون؟

فأجاب سماحته -رحمه الله -: "إن على مسئولي الدول الإسلامية أن يتقوا الله في المسلمين، وأن يُولُّوا هذه الأمور لعلماء الخير والهدى والحق، كما أن على علمائنا أن لا يمتنعوا عن إيضاح الحقائق بالطرق الشرعية، وأن لا يدعوا هذه الأمور للجهلة والمتهمين وأهل الإلحاد، بل يتولاها أهل الصلاح والإيمان والبصيرة، وأن يحكموها على الطريقة الإسلامية، حتى لا يكون فيها ما يضر المسلمين شيباً أو

---

(١) المصدر السابق ص٢٤٤.

(٢) العدد ٩٥٤ في ١٤١٠/٧/١٧هـ.

شباباً رجالاً أو نساءً، كما وأن على العلماء أن يقدموا للناس إجابات وافية حول ما يبثه التلفاز ريثما يتولاها الصالحون، وإن على الدول الإسلامية أن تُوَلِّي الصالحين حتى يبثوا الخير ويزرعوا الفضائل".

ثم سُئِلَ بعدها: هل معنى ذلك أنك تنصح أبناءنا المسلمين بدراسة هذه المجالات حتى يحتلوا الأماكن التي يغزوها هؤلاء المفسدون؟

فأجاب -رحمه اللّه -: "ينبغي على الشباب أن لا يتركوا هذه الأمور للجهلة، وأن يتولوا بث الخير والفضيلة في كافة المجالات، ولكن هناك مسألة التمثيل، فأنا لا أنصح بممارسة التمثيل، وإنما على العلماء أن يبينوا أحكام اللّه ورسوله، أما أن يتقمص المرء شخصية فلان واسم فلان فيقول: أنا عمر، أنا عثمان فهذا كذب".

ومما سبق يتضح موقفه ورأيه -رحمه اللّه - في وسائل الدعوة وأنها اجتهادية، كما أن لكل زمان ما يناسبه من وسائل الدعوة، لكن لابد أن تكون منضبطة انضباطاً تاماً بالضوابط الشرعية، بحيث لا تتخذ ولا تسلك في الدعوة وسيلة محرمة، أو فيها شبهة، أو مغايرة لمقصد من مقاصد الشريعة، أو تجعل هذه الوسائل ذريعة لأمور محرمة، فالهدف الدعوة إلى الله لكن لابد من القيام بهذا الواجب بالطرق المشروعة وإن اختلفت الوسائل وتجددت.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الأول
موضوع الدعوة ووضوح هدفها عند سماحته -رحمه اللَّه -

تمهيد:

ينظر -رحمه اللَّه - إلى الدعوة إلى اللَّه كواجب من الواجبات، يتبين ذلك من قوله -رحمه اللَّه -: "أما حكمها: فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى اللَّه ﷻ، وأنها من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة"(١).

ثم يقول: "وصرح العلماء أن الدعوة إلى اللَّه ﷻ فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر، وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة وعملاً صالحاً جليلاً، وإذا لم يقم أهل الإقليم أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام صار الإثم عاماً، وصار الواجب على الجميع وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى اللَّه جل

---

(١) الدعوة إلى اللَّه وأخلاق الدعاة ص١٩.

وعلا وفي أرجاء المعمورة تبلغ رسالات اللّه وتبين أمر اللّه ﷻ بالطرق الممكنة فإن الرسول ﷺ قد بعث الدعاة وأرسل الكتب إلى الناس، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى اللّه ﷻ"[1].

ثم يقول: "وبهذا يعلم أن كونها فرض عين، وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى قوم وإلى أشخاص، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام؛ لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم، أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار حسب الإمكان بالطرق الممكنة وباللغات الحية التي ينطق بها الناس"[2].

ومن هذه الثوابت الأساسية التي يرتكز عليها فكر سماحته ونظرته إلى وجوب الدعوة إلى اللّه على كل مسلم حسب استطاعته وقدراته، وانطلاقاً من هذا المبدأ نجد سماحته بعلمه وورعه وإيمانه كان صاحب الباع الأطول في هذا المضمار، وليس أدل على ذلك من إسلام عددٍ كبير على يديه، ونشاطاته المتنوعة في ميدان الدعوة التي اتسمت

---

(١) المصدر السابق ص٢٠ -٢١.

(٢) المصدر السابق ص٢٤ -٢٥.

بالوعي الكامل والدراية التامة بواقع الدعوة الراهن، وما يواجهها من تحديات، وكذلك إدراكه العميق للأساليب التي تتناسب مع هذا الواقع[1].

موضوع الدعوة:

أما موضوع الدعوة عنده -رحمه الله - الذي دعا إليه وأكد عليه، وأوضح معالمه وحددها فهو الدعوة إلى صراط اللَّه المستقيم، والإسلام، وهو دين الحق، الذي ذكره اللَّه سبحانه بقوله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾[2] فسبيل اللَّه جل وعلا هو الإسلام، وهو الصراط المستقيم، وهو دين اللَّه الذي بعث به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام[3]، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه لا إلى مذهب فلان ولا إلى رأي فلان، وهو ما دل عليه القرآن العظيم والسنة المطهرة الثابتة عن رسول اللَّه عليه الصلاة

---

(١) ابن باز الداعية الإنسان ص٤١.

(٢) سورة النحل، آية: ١٢٥.

(٣) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ١٠/٢٠٠، والتفسير الكبير للرازي ١٠/١١٢، وروح المعاني للألوسي ٧/٢٥٤، وتفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ٧/٦٦٣، وتفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ٤/٢٥٤.
وانظر: الدعوة إلى اللَّه وأخلاق الدعاة ص٤٠.

والسلام من الدعوة إلى الإخلاص لله وتوحيده بالعبادة، والإيمان به وبرسله، والإيمان باليوم الآخر، وبكل ما أخبر اللَّه به ورسوله، الذي هو أساس الصراط المستقيم وهو الدعوة إلى شهادة أن لا إله اللَّه وأن محمداً رسول الله، ويدخل في ذلك الدعوة إلى الإيمان بكل ما أخبر اللَّه به ورسله مما كان وما يكون من أمر الآخرة، وأمر آخر الزمان، وغير ذلك، ويدخل في ذلك أيضاً الدعوة إلى ما أوجب اللَّه من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت إلى غير ذلك، ويدخل أيضاً في ذلك الدعوة إلى الجهاد في سبيل اللَّه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ بما شرع اللَّه في الطهارة والصلاة والمعاملات والنكاح والطلاق والجنايات والنفقات والحرب والسلم وفي كل شيء؛ لأن دين اللَّه شامل يشتمل مصالح العباد في المعاش والمعاد ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم ودنياهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سيء الأعمال، فالدعوة عبادة وقيادة، عبادة وحكم عبادة، وجهاد، مصحف وسيف، وسياسة واجتماع، كما أنها دعوة إلى الأمانة والحكم بالشريعة، كما أنها سياسة واقتصاد[1].

---

(١) الدعوة إلى اللَّه وأخلاق الدعاة ص٤٠ -٤٤.

وانظر: الإبريزية في التسعين البازية ص١٥٧، وابن باز الداعية الإنسان ص٣٦ -٣٧.

الهدف من الدعوة:

حدد الشيخ ابن باز -رحمه الله - الهدف الأسمى للدعوة تحديداً دقيقاً واضحاً، يتضح ذلك من خلال استقراء ما كتبه سماحته في هذا المجال وتتبعه والاطلاع عليه، ومن ذلك قوله رحمه الله: "فالمقصود والهدف من الدعوة: إخراج الناس من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى الحق، حتى يأخذوا به وينجوا من النار، وينجوا من غضب الله، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى نور الهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة، هذا هو المقصود من الدعوة كما قال جل وعلا: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[1].

فالرسل بُعِثوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ولإنقاذهم من النار، ومن طاعة الشيطان، ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة اللّه ورسوله"[2].

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٧.

(٢) الدعوة إلى اللّه وأخلاق الدعاة ص٥٤ -٥٥.

وانظر: الإبريزية في التسعين البازية ص١٥٦.

ويرصد سماحته واقع الدعوة الراهن ليوضح سهولة تحقيق الهدف فيقول: "الناس اليوم في أشد الحاجة للدعوة، وعندهم قبول لها بسبب كثرة الدعاة إلى الباطل، وبسبب إنهيار المذهب الشيوعي، وبسبب هذه الصحوة العظيمة بين المسلمين، فالناس في إقبال على الدخول في الإسلام والفقه في الإسلام حسب ما بلغنا من سائر الأقطار[1].

هذه هي نظرته لهدف الداعية من دعوته، وهذا هو المقصد الذي سعى لتحقيقه -رحمه الله - وبذل فيه قدراً كبيراً من وقته، كما يتضح أيضاً تفاؤله العظيم بانتشار الإسلام، وهداية الناس من نظرته لواقعهم وسبره لأحوالهم.

(١) ابن باز الداعية الإنسان ص٤٢ -٤٣.

المبحث الثاني
التأصيل الشرعي

الشيخ ابن باز -رحمه الله - واسع المعرفة يحب الحوار الهادئ، ولا يغضب من الجدال بالحق، ويرحب بالأفكار المدعومة بالدليل، ويتراجع عن قوله إذا كان فيه خلاف الدليل، فهو يَعوِّل كثيراً على الكتاب والسنة فلا عصمة لأحدٍ بعد رسول اللَّه ﷺ[1].

وفقهه - رحمه الله - مأخوذ من السنة مباشرة، وهو أشبه ما يكون بمدرسة ابن تيمية وابن القيم -رحمهما الله -، فليسوا بالفقهاء الذين لم يعتنوا بالنصوص، وليسوا بأهل الظاهر الذين أهملوا كلام أهل العلم وأخذوا بظواهر النصوص؛ لكنهم يأخذون من النصوص الفقه الصحيح الموافق لقواعد الشريعة، وإن عدموا ذلك رجعوا إلى كبار علماء السنة فأخذوا منهم ما يستفيدون منه في اجتهاداتهم الخاصة بهم[2].

يقول الشيخ عائض بن فدغوش الحارثي: الشيخ -رحمه الله - على منهج السلف الصالح كما هو معروف، لا يفتي إلا بدليل من الكتاب والسنة، أو الإجماع أو أقوال الصحابة، أو القياس ونحو ذلك من الأدلة

---

(١) الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز ص٥٩.

(٢) المصدر السابق ص٥٢ -٥٣.

الشرعية[1]، ولا تخرج دعوته وتوجيهاته عن هذا المسار، وهو بذلك قد أرسى منهج الأخذ بالدليل الشرعي خلافاً لقول المذهب إذا لم يدل عليه دليل[2].

إن الثوابت والمنطلقات التي صبغت عطاء الشيخ ابن باز - رحمه الله - وأطرته وميزته تتمثل في الآتي:

أن كل ما يصدر عن سماحته وما يقوله مصدره كتاب اللّه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فهو دائم الاستشهاد بآياته، والاسترشاد به، والدعوة إلى الرجوع إليه، والحث على قراءته، وحفظه والعمل به مثلما يفعل مع سنة سيد الخلق محمد ﷺ، وهذا يعني أنه لا يأتي بشيء من عنده، ويضفي الكثير من المصداقية على كل ما يقول[3].

يساعده على ذلك إدراكه الواسع لقواعد المصالح والمفاسد، وقدرته الفذة على التوفيق بينهما، وتحريه للأصلح في هذا الباب الذي تزل فيه الأقدام[4].

---

(١) نقله عنه الدكتور ناصر الزهراني في كتابه إمام العصر ص٤٤.
وانظر: ص١٩١.

(٢) المصدر السابق ص٥٢.

(٣) ابن باز الداعية الإنسان ص٣٥ -٣٦.

(٤) إمام العصر ص١٩١.

وفي حديثه -رحمه الله - لمجلة المجتمع قال: "إن الفتوى ينبغي أن تتركز على الأدلة الشرعية"[1]، ويتضح هذا المنهج عنه في دعوته وكتبه ومحاضراته.

وفي حديث آخر لمجلة المجلة يتحدث -رحمه الله - عن نفسه فيقول: "أنا وللّه الحمد لست بمتعصب، ولكن أحكّم الكتاب والسنة وأبني فتاواي على ما قاله اللّه ورسوله، لا على تقليد الحنابلة ولا غيرهم، الفتاوى التي تصدر مني إنما أبنيها على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة حسب ما ظهر لي، وهذا هو الذي سرت عليه منذ عرفت العلم، منذ أن كنت في الرياض قبل القضاء وبعد القضاء، وكذلك في المدينة وما بعد المدينة وإلى الآن والحمد لله».

وعن سؤال: سماحتكم أميل للحديث في الدراسة؟

أجاب مقاطعاً: لابد من الحديث، الحديث سمعناه مع القرآن وكما قال اللّه جل وعلا: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[2] فالرد إلى الله: القرآن، والرد إلى الرسول: الحديث، فلا علم ولا فتوى إلا عن طريق القرآن والحديث، هذا هو العلم أما التقليد

---

(١) مجلة المجتمع العدد ٩٥٤ في ١٧ رجب ١٤١٧.

(٢) سورة النساء، من الآية: ٥٩.

فليس بعلم[1].

وقد طبق هذا النهج -رحمه الله - ولا يعلم أحدٌ أسرع منه انتزاعاً للدليل، واستحضاراً له من كتاب اللّه ﷻ يضاف إلى ذلك أنه عرف باستحضار الأحاديث والأبيات والقصص، أما الآيات القرآنية فسرعة استحضاره لها فاق غيره ولم يعرف فيه أحدٌ مثله[2].

ويذكر الدكتور حمد بن إبراهيم الشتوي[3] قصة له مع سماحته -رحمه الله - توضح منهجه -رحمه الله - في التأصيل الشرعي وبناء الفتاوى والتوجيهات والنصائح والتحذيرات على ما ورد في كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ، فيقول بعد ذكر القصة، حيث جاء فيها أنه سأله عن فتوى فأجابه -رحمه الله - فيقول: "عجبت من هذه الفتوى، وكان أعجب ما فيها هذا التدفق الحي المؤسس، وهذا التميز الجامع بين ميزتين لم أسمعهما من قبل:

أولاهما: تفصيل الفتوى والزيادة على محل السؤال بما يحتاج إليه السائل، وهذا من بلاغة الفتوى التي تسمى جواب الحكيم.

---

(١) العدد ٨٠٦ في ٧/٢٩/ ١٩٩٥م.

(٢) الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز ص٦٨.

(٣) في كتاب الإبريزية في التسعين البازية ص١٤ -١٥.

وثانيهما: العناية بذكر الدليل، وفيه تربية للطالب، وتعليم للسائل بمأخذ الحكم، وشحذ للذهن في إدراك وجوه الدلالة، وأنواع الاستدلال مع ما فيه من التربية على الارتباط بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة". انتهى كلامه.

وهذا المنهج يتضح جلياً واضحاً في جميع مناشطه الدعوية من دروس ومحاضرات ومؤلفات وفتاوى وتوجيهات وردود، والمطلع على ذلك يظهر له هذا الأمر بجلاء.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الثالث
التركيز على أهمية العلم والبصيرة في الدعوة

إن أهم أركان الدعوة هم الدعاة، ومن أهم ما يجب تجاههم: هو إعدادهم إلى المستوى الذي شرفهم الله به في كتابه والمتمثل باتباع النبي ﷺ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[1]. ولا شيء في الإسلام أعز وأشرف من هذه التبعية والمنهج الذي رسمه اللّه تعالى لنبيه ﷺ بقوله: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[2]. مع الحلم والصبر ولين الجانب وتجنب الغلظة قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[3].

فالدعوة إلى اللّه على بصيرة، والدعوة إلى اللّه بالحكمة يلتقيان في حسن النظر والتأمل والتبصر في عواقب الأمور[4].

---

(١) سورة يوسف، من الآية: ١٠٨.

(٢) سورة النحل، من الآية: ١٢٥.

(٣) سورة آل عمران، من الآية: ١٥٩.

(٤) ضرورة الدعوة إلى اللّه وأثرها للشيخ عطية محمد سالم ص٤٩ -٥٠.

وإن من أهم صفات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله - العلم الصحيح والفكر القويم المستمد من كتاب اللَّه وصحيح السنة، مع البعد عن البدع والمنكرات والتعصبات[1].

فلقد كان غزير العلم، ملماً بفنون الشريعة وعلومها، جامعاً بين الفقه والحديث، فاهماً لمقاصد الشريعة، محيطاً بنصوصها مع سعة الأفق، وبعد النظر، ودقة الفقه، كما كان إدراكه واسعاً لقواعد المصالح والمفاسد، صاحب قدرة فذة على التوفيق بينهما، وتحري الأصلح في هذا الباب الذي تزل فيه الأقدام، وقد مَنَّ اللَّه عليه وحباه حافظة وذاكرة قوية متعه اللَّه بها إلى آخر حياته[2].

وقد تخلق بهذا العلم واستفاد منه في دعوته، كما جعله الركيزة الأولى من ركائز الداعية وأركان دعوته حيث قال -رحمه الله -: "ومن هنا يعلم الداعي إلى اللَّه تعالى أنه في حاجة شديدة إلى الفقه في الدين، والبصيرة في أحكام الشريعة، والمعرفة بلغة المدعوين وعرفهم، وذلك يوجب عليه التوسع في فهم الكتاب والسنة، والعناية بمعرفة ما أراد اللَّه ورسوله ﷺ، والعناية أيضاً بدارسة اللغة العربية، وسيرة النبي

(١) إمام العصر ص٣٣.

(٢) المصدر السابق ص١٩١.

ﷺ من حين بعثه اللّه إلى أن قبضه إليه، دراسة وافية حتى يتمكن بذلك من إرشاد الأمة إلى ما دل عليه كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ من أخلاق وأعمال، وعلى حسب اجتهاده وصبره وعمله يكون حظه من الثناء الحسن الذي أثنى به اللّه على الدعاة إليه في الآية المتقدمة وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[1][2].

وتأكيداً لمبدأ العلم والبصيرة في الدعوة يوصي -رحمه الله- كل طالب علم مَنَّ اللّه تعالى عليه بالفقه في الدين، وكل عالم فتح اللّه بصيرته بأن عليه أن يستغل ما أعطاه اللّه تعالى من العلم، وأن يستغل كل فرصة تمكنه من الدعوة حتى يبلغ أمر اللّه، وحتى يُعَلِّم الناس شريعة اللّه، وحتى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويشرح لهم ما قد يخفى عليهم مما أوجبه اللّه أو حرمه عليهم[3]".

ويؤكد هذا الأمر في إجابته على سؤال من أسئلة مجلة (المسلمون) عام ١٤٠٠هـ في حديث له معها فيقول: "أهم صفات الداعية عندنا العلم بأحكام الشريعة يعني: أن يظهر عليه علمه في

---

(١) سورة فصلت، من الآية: ٣٣.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٤٢ -٣٤٣.

(٣) ابن باز في قلوب محبيه ص٢٢.

أعماله وأخلاقه..."[1].

وقد كان -رحمه الله - كثير التكرار لهذا المبدأ - مبدأ العلم والبصيرة في الدعوة، شديد التركيز عليه، لما له من الأهمية في مجال الدعوة إلى اللّه، ولما لفقده من النتائج السيئة الوخيمة عليها، وعلى الداعي.

يقول -رحمه الله -: "قال اللّه ﷻ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2] فأمر اللّه نبيه أن يبلغ الناس أن سبيله التي هو عليها: الدعوة إلى اللّه ﷻ وهكذا أتباعه هم على ذلك.

والمعنى: قل يا محمد، أو قل يا أيها الرسول للناس: هذه سبيلي أنا ومن اتبعني، فعلم بذلك أن الرسل وأتباعهم هم أهل الدعوة، وهم أهل البصائر، فمن دعا على غير بصيرة فليس من أتباعهم، ومن أهمل الدعوة فليس من أتباعهم، وإنما أتباعهم على الحقيقة هم الدعاة إلى اللّه على بصيرة[3].

يعني: أتباعهم الكمَّل الصادقين الذين دعوا إلى اللّه على بصيرة،

---

(١) نقله عنها الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني في كتاب إمام العصر ص٢٣٩.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ٣١٤/٧ -٣١٥، ومختصر تفسير ابن كثير ٦٠٣/١، وتفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ٦٣/٤. وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٠٦/٣.

ولم يقصِّروا في ذلك، وعملوا بما يدعون إليه، وكل ما حصل من تقصير في الدعوة، أو في البصيرة كان نقصاً في الاتباع، ونقصاً في الإيمان، وضعفاً فيه.

فالواجب على الداعية إلى اللّه ﷻ أن يكون ذا بصيرة أي: ذا علم؛ فالدعوة على جهل لا تجوز أبداً؛ لأن الداعية إلى اللّه على جهل يضر ولا ينفع، ويخرب ولا يعمر، ويُضل ولا يهدي، فالواجب على الدعاة إلى اللّه -ﷻ- التأسي بالرسل في الصبر والعلم، والنشاط في الدعوة..."[1].

والعلم هو المقصود الأعظم من البصيرة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾[2][3]. فالبصيرة تجمع العلم والحكمة، وهذه الخصلة لا تحتاج إلى مزيد من بسط فهي معلومة ظاهرة، ويكفي في هذا الإشارة إلى ترجمة البخاري -رحمه الله- في صحيحه حيث قال: "باب العلم قبل القول والعمل". مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾[4].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٣/١٠٦ -١٠٧.

(٢) سورة يوسف، من الآية: ١٠٨.

(٣) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ٧/٣١٤ -٣١٥، وتفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ٤/٦٣.

(٤) سورة محمد، من الآية: ١٩.

قال -رحمه اللّه -: "فبدأ بالعلم"[1].

وفي هذا يقول الحسن البصري -رحمه اللّه -[2]: "العامل بغير علم كالسائر على غير هدى".

وفي مأثور الحكم: "مَنْ تمسك بغير أصل ذل وَمنْ سلك طريقاً بغير دليل ضل" [3].

ويشمل العلم: الفهم الدقيق لما جاء في الكتاب والسنة، وسير السلف الصالح، ومفهوم أهل العلم والفقه علماً وعملاً[4].

---

(١) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري كتاب العلم الباب العاشر ١/١٩٢.

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن يسار بن سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليُسَر كعب بن عمرو السلمي، ولد الحسن في المدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر -رضي اللّه عنه - واسم أمه خيرة، ونشأ بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان، وحضر يوم الدار وله يومئذٍ أربع عشرة سنة، كان سيد أهل زمانه علماً وعملاً، روي أن ثدي أم سلمة درَّ عليه ورضع منه غير مرة، قرأ القرآن وسمع من الكبار، وعن خلق كثير من الصحابة والتابعين، توفي -رحمه اللّه - أول رجب سنة ١١٠هـ عن ثمانٍ وثمانين سنة تقريباً، وكانت جنازته مشهودة.

سير أعلام النبلاء ٤/٥٦٣ -٥٨٨، وطبقات الفقهاء ص٧٨.

(٣) مفهوم الحكمة في الدعوة ص١٩ -٢٠.

(٤) المصدر السابق ص٢٠.

المبحث الرابع
العناية الشديدة بالتوحيد والعقيدة الصحيحة والتحذير مما يضادهما

توحيد الله، وإخلاص العبادة لـه، وإفراده بالخلق والملك والتدبير والتحذير من الشرك وكل ما يخالف ذلك هو الأصل الأصيل الذي ابتعث الله به النبيين عليهم السلام، واتفقت دعواتهم عليه، وجادلوا قومهم وحاجوهم من أجل تثبيته، ونبذ كل ما سواه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[1].

وهو الذي لا دين، ولا سعادة دنيوية وأخروية إلا بتحقيق العمل به، ولذلك مكث الرسول ﷺ ثلاثة عشر عامًا يدعو أهل مكة إليه دون غيره، وقد اعتنى الشيخ ابن باز -رحمه الله- عناية فائقة، واهتم اهتمامًا بالغًا بهذا الجانب من الدين الذي يمثل الركن الأول من أركان الإسلام بجميع أنواعه وأقسامه، فلا تكاد تسمع كلمة لـه، أو تقرأ مقالاً، أو تطلع على كتاب، أو تتمعن في رسالة، أو تتأمل بإجابة، أو تحضر مجلسًا أو درسًا إلاَّ وتجد ذلك ظاهرًا جليًا فيها تأصيلاً وتقريرًا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

وتحقيقًا ومطالبة، وبيانًا لما يضاد العقيدة الصحيحة.

ولا يعتبر ذلك غريبًا على الشيخ إذا أدركنا أنه أحد أئمة الدعوة السلفية التي قامت على التوحيد الخالص، واعتمدت منهج السلف الصالح في جميع أحوالها وتحولاتها.

يقول -رحمه الله -: « فهذه فتاوى ومقالات صدرت مني في أوقات متعددة، ولما فيها من الفائدة رأيت أن أجمعها، وأطبعها في غلاف واحد لأستفيد منها، ويستفيد منها من شاء الله من العباد، وقد رأيت ترتيبها على ترتيب الفقهاء بادئًا بما يتعلق بالعقيدة، لكونها أهم الأمور »[1].

ويقول في أحد محاضراته أيضًا: « وأهم ما اشتمل عليه هذا الكتاب العظيم، بيان حق الله على عباده، وبيان ضد ذلك، هذا أعظم موضوع اشتمل عليه القرآن، وهو بيان حقه سبحانه على عباده من توحيده، وإخلاص العبادة له، وإفراده بالعبادة، وبيان ضد ذلك من الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يغفر، وأنواع الكفر والضلال، ولو لم يكن في تدبر هذا الكتاب العظيم إلا العلم بهذا الواجب العظيم، وتدبر ما ذكره الله في ذلك، لكان خيرًا عظيمًا، وفضلاً كبيرًا، فكيف وفيه الدلالة على كل خير، والترهيب من كل شر.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٧.

ومحاضرتي هذه الليلة في أعظم موضوع، وأهم موضوع، وهو موضوع العقيدة، موضوع التوحيد وضده »[1].

وسنذكر مثالين يتضح بهما قيام الشيخ -رحمه الله - على ذلك، وعنايته الفائقة به، وما بذله من جهود متميزة في سبيل الدعوة إلى العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص:

الأول: كلمة عن « العقيدة الصحيحة وما يضادها » حيث يقول فيها:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فلمّا كانت العقيدة الصحيحة هل أصل دين الإسلام، وأساس الملّة، رأيت أن تكون هي موضوع المحاضرة[2]، ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أُوحِىَ**

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/ ٢٩، ٣٠.

(٢) نشرت هذه المحاضرة في مجلة البحوث الإسلامية (العدد السابع) الصادر في شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال عام ١٤٠٣هـ.

(٣) سورة المائدة، من الآية: ٥.

إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وقد دل كتاب الله المبين وسنَّة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام، ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب، وجميع ما أخبر الله به ورسوله ﷺ. وأدلة هذه الأصول الستة في الكتاب والسنة كثيرة جدًا، فمن ذلك قول الله سبحانه: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾[2] وقوله سبحانه: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ ﴾[3] الآية، وقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ١٧٧.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٢٨٥.

نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾[1].

وقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾[2].

أما الأحاديث الصحيحة الدالة على هذه الأصول فكثيرة جدًا، منها الحديث الصحيح المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن جبريل -عليه السلام- سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فقال له: « **الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره** » الحديث، وأخرجه الشيخان مع اختلاف يسير من حديث أبي هريرة، وهذه الأصول الستة يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه، وفي أمر المعاد وغير ذلك من أمور الغيب.

فمن الإيمان بالله سبحانه، الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم والعالم بسرهم وعلانيتهم، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم،

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٠.

ولهذه العبادة خلق الله الثقلين وأمرهم بها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2]، وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا الحق والدعوة إليه، والتحذير مما يضاده، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[4]. وقال ﷻ: ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾[5].

---

(١) سورة الذاريات، الآيات: ٥٦ -٥٨.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٢١، ٢٢.

(٣) سورة النحل، من الآية: ٣٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٥) سورة هود، الآيتان: ١، ٢.

وحقيقة هذه العبادة: هي إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبّد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة، على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته، وغالب القرآن الكريم نزل في هذا الأصل العظيم، كقوله سبحانه: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[2]، وقوله ﷻ: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١٤﴾[3]. وفي الصحيحين عن معاذ -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا**». ومن الإيمان بالله أيضًا الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده وفرضه عليهم من أركان الإسلام الخمسة الظاهرة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر.

وأهم هذه الأركان وأعظمها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

---

(١) سورة الزمر، من الآيتان: ٢، ٣.

(٢) سورة الإسراء، من الآية: ٢٣.

(٣) سورة غافر، الآية: ١٤.

فشهادة أن لا إله إلا الله تقتضي إخلاص العبادة لله وحده ونفيها عمّا سواه، وهذا هو معنى لا إله إلا الله.

فإن معناها: لا معبود بحق إلا الله، فكل ما عبد من دون الله من بشر أو ملك أو جني أو غير ذلك فكله معبود بالباطل، والمعبود بالحق هو الله وحده، كما قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[1].

وقد سبق بيان أن الله سبحانه خلق الثقلين لهذا الأصل الأصيل وأمرهم به، وأرسل به رسله وأنزل به كتبه، فتأمل ذلك جيدًا وتدبره كثيرًا ليتضح لك ما وقع فيه أكثر المسلمين من الجهل العظيم بهذا الأصل الأصيل حتى عبدوا مع الله غيره، وصرفوا خالص حقه لسواه، فالله المستعان.

ومن الإيمان بالله سبحانه: الإيمان بأنه خالق العالم، ومدبّر شئونهم، والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه، وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعًا لا خالق غيره، ولا رب سواه، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح العباد ودعوتهم إلى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل، وأنه سبحانه لا شريك له في جميع ذلك، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾[2]،

---

(١) سورة الحج، من الآية: ٦٢.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[1].

ومن الإيمان بالله أيضًا: الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله الأمين من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يجب أن تُمرَّ كما جاءت بلا كيف، مع الإيمان بما دلّت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف لله ﷻ يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2] وقال ﷻ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾[3] وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان، وهي التي نقلها الإمام: أبوالحسن الأشعري -رحمه الله- في كتابه (المقالات) عن أصحاب الحديث وأهل السنة، ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) سورة الشورى، من الآية: ١١.

(٣) سورة النحل، الآية: ٧٤.

قال الأوزاعي - رحمه الله -: سئل الزهري ومكحول عن آيات الصفات، فقالا: أمرُّوها كما جاءت.

وقال الوليد بن مسلم - رحمه الله -: سئل مالك والأوزاعي والليث ابن سعد وسفيان الثوري - رحمهم الله - عن الأخبار الواردة في الصفات؟.

فقالوا جميعًا: أمُّروها كما جاءت بلا كيف.

وقال الأوزاعي -رحمه الله -: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله سبحانه على عرشه، ونؤمن بما ورد في السنّة من الصفات.

ولما سئل ربيعة بن أبي عبدالرحمن شيخ مالك رحمة الله عليهما عن الاستواء قال: « الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق ».

ولما سئل الإمام مالك -رحمه الله - عن ذلك، قال: «الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»، ثم قال للسائل: ما أراك إلاّ رجل سوء، وأمر به فأخرج.

وروي هذا المعنى عن أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها -.

وقال الإمام أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك - رحمة الله عليه -: « نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه ».

وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جدًا لا يمكن نقله في هذه

المحاضرة، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنّة في هذا الباب مثل كتاب (السنّة) لعبدالله بن الإمام أحمد، و (التوحيد) للإمام الجليل محمد بن خزيمة، وكتاب (السنة) لأبي القاسم اللالكائي الطبري، وكتاب (السنة) لأبي بكر بن أبي عاصم.

وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه -رحمه الله - عقيدة أهل السنة، ونقل فيه الكثير من كلامهم، والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة، وبطلان ما قاله خصومهم.

وهكذا رسالته الموسومة بـ (التدمرية) قد بسط فيها المقام، وبيّن فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية، والردّ على المخالفين بما يُظْهر الحق، ويدفع الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم، بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق، وكل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع ولابد في مخالفة الأدلة النقلية والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه.

أما أهل السنّة والجماعة فأثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم، أو أثبته له رسوله محمد ﷺ في سنّته، إثباتًا بلا تمثيل، ونزهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهًا بريئًا من التعطيل ففازوا بالسلامة من التناقض، وعملوا بالأدلة كلها، وهذه سنّة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله، وبذل وسعه في ذلك وأخلص لله في طلبه،

أن يوفقه للحق ويظهر حجته، كما قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[2].

وقد ذكر الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره المشهور عند كلامه على قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[3] الآية، كلامًا حسنًا في هذا الباب يحسن نقله ها هنا لعظم فائدته، قال -رحمه الله- ما نصه: «للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدًا ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق ابن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديمًا وحديثًا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل.

والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، بل الأمر كما قال الأئمة، منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال:

---

(١) سورة الأنبياء، من الآية: ١٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الأعراف، من الآية: ٥٤.

من شبّه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله، ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى » انتهى كلام ابن كثير -رحمه الله -.

وأمّا الإيمان بالملائكة فيتضمن: الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً، فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته، ووصفهم بأنهم: ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]. وهم أصناف كثيرة منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد، ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم، كجبريل وميكائيل ومالك خازن النار، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وقد جاء ذكرهم في أحاديث صحيحة، وقد ثبت في الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: « **خلق الله الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم** » خرّجه مسلم في صحيحه.

وهكذا الإيمان بالكتب يجب الإيمان إجمالاً بأن الله سبحانه أنزل

---

(١) سورة الأنبياء، من الآيات: ٢٦ -٢٨.

كتبًا على أنبيائه ورسله، لبيان حقه والدعوة إليه، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[1]. الآية، وقال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾[2] الآية.

ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمّى الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن، والقرآن هو أفضلها وخاتمها، وهو المهيمن والمصدق لها، وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه مع ما صحت به السنّة عن رسول الله ﷺ؛ لأن الله سبحانه بعث رسوله محمداً ﷺ رسولاً إلى جميع الثقلين، وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم به بينهم، وجعله شفاء لما في الصدور، وتبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

(١) سورة الحديد، من الآية: ٢٥.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢١٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥.

(٤) سورة النحل، من الآية: ٨٩.

﴿إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[1].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وهكذا الرسل يجب الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً فنؤمن أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلاً منهم مبشرين ومنذرين ودعاة إلى الحق، فمن أجابهم فاز بالسعادة، ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبدالله ﷺ، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[4]. ومن سمى الله منهم أو ثبت عن رسول الله ﷺ تسميته آمنّا به على سبيل التفصيل والتعيين، كنوح وهود وصالح وإبراهيم وغيرهم ﷺ وعلى آلهم وأتباعهم.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة النحل، من الآية: ٣٦.

(٣) سورة النساء، من الآية: ١٦٥.

(٤) سورة الأحزاب، من الآية: ٤٠.

وأما الإيمان باليوم الآخر فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس، فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره، ويدخل في ذلك أيضًا الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد ﷺ، والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله ﷺ.

وأما الإيمان بالقدر فيتضمن الإيمان بأمور أربعة:

أولها: أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون، وعلم أحوال عباده، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شؤونهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء -سبحانه وتعالى-، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]. وقال ﷻ: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[2].

والأمر الثاني: كتابته سبحانه لكل ما قدَّره وقضاه كما قال سبحانه:

---

(١) سورة التوبة، من الآية: ١١٥.

(٢) سورة الطلاق، من الآية: ١٢.

﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[3].

الأمر الثالث: الإيمان بمشيئته النافذة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾[4]. وقال ﷻ: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾[5] وقال سبحانه: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[6].

الأمر الرابع: خلقه سبحانه لجميع الموجودات لا خالق غيره ولا رب سواه، كما قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

---

(١) سورة ق، الآية: ٤.

(٢) سورة يس، من الآية: ١٢.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٠.

(٤) سورة الحج، من الآية: ١٨.

(٥) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٦) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٧) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

﴿ هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾[1]، فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنة والجماعة خلافاً لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع، ويدخل في الإيمان بالله اعتقاد أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك والكفر كالزنا، والسرقة وأكل الربا وشرب المسكرات، وعقوق الوالدين، وغير ذلك من الكبائر ما لم يستحل ذلك؛ لقول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[2].

ولما ثبت في الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ أن الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، ومن الإيمان بالله الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله، فيحب المؤمن المؤمنين ويواليهم، ويبغض الكفار ويعاديهم، وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ، فأهل السنة والجماعة يحبونهم ويوالونهم ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء؛ لقول النبي ﷺ: « **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** » متفق على صحته، ويعتقدون أن أفضلهم أبوبكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣.

(٢) سورة النساء، من الآية: ٤٨.

عثمان ذو النورين ثم علي -رضي الله عنهم- أجمعين، وبعدهم بقية العشرة، ثم بقية الصحابة -رضي الله عنهم- أجمعين، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويعتقدون أنهم في ذلك مجتهدون، من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر، ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ المؤمنين به، ويتولونهم، ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويترضون عنهن جميعًا، ويتبرؤن من طريقة الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله ﷺ ويسبونهم ويغلون في أهل البيت، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله ﷻ، كما يتبرؤن من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

وجميع ما ذكرناه في هذه الكلمة الموجزة داخل في العقيدة الصحيحة التي بعث الله بها رسوله محمدًا ﷺ، وهي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة التي قال فيها النبي ﷺ: « **لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله سبحانه** » وقال ﷺ: « **افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة** » فقال الصحابة: من هي يا رسول الله؟ قال: « **من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي** »، وهي العقيدة التي يجب التمسك بها والاستقامة عليها والحذر مما خالفها.

وأمّا المنحرفون عن هذه العقيدة والسائرون على خلافها فهم

أصناف كثيرة:

فمنهم: عبّاد الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والجن والأشجار والأحجار وغيرها، فهؤلاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل، بل خالفوهم وعاندوهم كما فعلت قريش وأصناف العرب مع نبينا محمد ﷺ، وكانوا يسألوا معبوداتهم قضاء الحاجات وشفاء المرضى والنصر على الأعداء، ويذبحون لهم وينذرون لهم، فلمّا أنكر عليهم رسول الله ﷺ ذلك وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده استغربوا ذلك وأنكروه وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝﴾[1]. فلم يزل ﷺ يدعوهم إلى الله وينذرهم من الشرك ويشرح لهم حقيقة ما يدعو إليه حتى هدى الله منهم من هدى، ثم دخلوا بعد ذلك في دين الله أفواجا، فظهر دين الله على سائر الأديان بعد دعوة متواصلة، وجهاد طويل من رسول الله ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم- والتابعين لهم بإحسان، ثم تغيرت الأحوال وغلب الجهل على أكثر الخلق حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهلية، بالغلو في الأنبياء والأولياء ودعائهم والاستغاثة بهم وغير ذلك من أنواع الشرك، ولم يعرفوا معنى لا إله إلا الله كما عرف معناها كفار العرب، فالله المستعان.

---

(١) سورة ص، الآية: ٥.

ولم يزل هذا الشرك يفشو في الناس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل وبعد العهد بعصر النبوة.

وشبهة هؤلاء المتأخرين هي شبهة الأولين، وهي قولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[1]. ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[2]، وقد أبطل الله هذه الشبهة وبين أن من عبد غيره كائنا من كان فقد أشرك به، وكفر، كما قال تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[3] فرد الله عليهم سبحانه بقوله: ﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[4]، فبين سبحانه في هذه الآية أن عبادة غيره من الأنبياء والأولياء، أو غيرهم هي الشرك الأكبر، وإن سماها فاعلوها بغير ذلك وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[5]. فردّ الله عليهم سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾[6]. فأبان

---

(١) سورة يونس، من الآية: ١٨.

(٢) سورة الزمر، من الآية: ٣.

(٣) سورة يونس، من الآية: ١٨.

(٤) سورة يونس، من الآية: ١٨.

(٥) سورة الزمر، من الآية: ٣.

(٦) سورة الزمر، من الآية: ٣.

بذلك سبحانه أن عبادتهم لغيره بالدعاء والخوف والرجاء ونحو ذلك كفر به سبحانه، وأكذبهم في قولهم: إن آلهتهم تقربهم إليه زلفى.

ومن العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة، والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام: ما يعتقده الملاحدة في هذا العصر من أتباع ماركس ولينين وغيرهما، من دعاة الإلحاد والكفر، سواء سموا ذلك: اشتراكية أو شيوعية أو بعثية أو غير ذلك من الأسماء، فإن من أصول هؤلاء الملاحدة: أنه لا إله والحياة مادة.

ومن أصولهم: إنكار المعاد وإنكار الجنة والنار، والكفر بالأديان كلها، ومن نظر في كتبهم، ودرس ما هم عليه علم ذلك يقينًا، ولا ريب أن هذه العقيدة مضادة لجميع الأديان السماوية، ومفضية بأهلها إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخرة.

ومن العقائد المضادة للحق: ما يعتقده بعض المتصوفة من أن بعض من يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير، ويتصرفون في شؤون العالم، ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد والأغواث، وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم، وهذا من أقبح الشرك في الربوبية، وهو شر من شرك جاهلية العرب؛ لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية وإنما أشركوا في العبادة، وكان شركهم في حال الرخاء، أما في حال الشدة فيخلصون لله العبادة، كما قال الله سبحانه: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ

﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾[1].

أما الربوبية فكانوا معترفين بها لله وحده كما قال سبحانه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾[3] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

أما المشركون المتأخرون فزادوا على الأولين من جهتين:

إحداهما: شرك بعضهم في الربوبية.

والثانية: شركهم في الرخاء والشدة، كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم، ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوي وغيرهما في مصر، وعند قبر العيدروس في عدن، والعادي في اليمن وابن عربي في الشام، والشيخ عبدالقادر الجيلاني في العراق، وغيرها من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة، وصرفوا لها الكثير من حق الله ﷻ، وقل من ينكر عليهم ذلك، ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمدًا ﷺ، ومن قبله من الرسل عليهم الصلاة

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الزخرف، من الآية: ٨٧.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣١.

والسلام، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأله سبحانه أن يردهم إلى رشدهم، وأن يكثر بينهم دعاة الهدى، وأن يوفق قادة المسلمين وعلماءها لمحاربة هذا الشرك والقضاء عليه ووسائله، إنه سميع قريب.

ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات: عقائد أهل البدع: من الجهمية، والمعتزلة، ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله ﷻ، وتعطيله سبحانه من صفات الكمال، ووصفه ﷻ بصفة المعدومات والجمادات والمستحيلات، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا، ويدخل في ذلك من نفى بعض الصفات وأثبت بعضها، كالأشاعرة، فإنه يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات نظير ما فروا منه من الصفات التي نفوها، وتأولوا أدلتها، فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية، وتناقضوا في ذلك تناقضًا بينًا.

أمّا أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله محمد ﷺ من الأسماء والصفات على وجه الكمال، ونزهوه عن مشابهة خلقه، تنزيهًا بريئًا من شائبة التعطيل، فعملوا بالأدلة كلها ولم يحرّفوا ولم يعطلوا، وسلموا من التناقض الذي وقع فيه غيرهم -كما سبق بيان ذلك[1] - وهذا هو سبيل النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، وهو الصراط المستقيم الذي سلكه سلف هذه الأمة وأئمتها، ولن يصلح أخرهم إلا ما صلح به أولهم وهو اتباع الكتاب والسنة، وترك ما خالفهما.

---

(١) انظر: ص(١٥١).

والله ولي التوفيق، وهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا به، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه[1].

ثانيًا: وفي محاضرة ألقيت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة يتحدث عن أهمية التوحيد وأنواعه فيقول:

التوحيد هو الأمر الذي بعث الله من أجله الرسل، وأنزل من أجله الكتب، وخلق من أجله الثقلين، وبقية الأحكام تابعة لذلك، يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[2].

المعنى: يخصوه سبحانه بالعبادة، ويفردوه -جل وعلا - بها، ولم يخلقوا عبثًا ولا سدى، ولا ليأكلوا ويشربوا، ولا ليعمروا القصور ونحوها، ولا لشق الأنهار، وغرس الأشجار، ولا لغير هذا من مهمات الدنيا، ولكنهم خلقوا ليعبدوا ربهم، وليعظموه، وليتمسكوا بأوامره، ولينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند حدوده، وليوجهوا العباد إليه، ويرشدوهم إلى حقه.

وخلق لهم ما خلق من النعم ليستعينوا بها على طاعته، قال

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/١ -٢٧.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾[2] والله -جل وعلا - أنزل الأمطار، وأجرى الأنهار، ويسر للعباد من أنواع الرزق وأنواع النعم ما يعينهم على طاعته، وما يكون زادًا لهم إلى نهاية آجالهم، إقامة للحجة، وقطعًا للمعذرة. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[5]، وقال -جل وعلا -: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[6]، وقال سبحانه في سورة الفاتحة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾[7].

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٩.

(٢) سورة الجاثية، من الآية: ١٣.

(٣) سورة النحل، من الآية: ٣٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(٦) سورة الإسراء، من الآية: ٢٣.

(٧) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

إلى غير ذلك من الآيات الدالات على أنه سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وحده، وأمرهم بذلك، وأرسل الرسل لهذا الأمر ليدعوا إليه، وليوضحوه للناس.

فوجب على أهل العلم، خلفاء الرسل: أن يبينوا للناس هذا الأمر العظيم، وأن يكون أعظم المطلوب، وأن تكون العناية به أعظم عناية؛ لأنه متى ما سلم صار ما بعده تابعًا له، ومتى لم يوجد التوحيد لم ينفع المكلف ما حصل من أعمال وأقوال، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[3].

ويؤيد هذا المعنى أنه عليه الصلاة والسلام مكث بمكة عشر سنين، يدعو الناس إلى توحيد الله، قبل أن تفرض عليه الصلاة وغيرها، كلها دعوة إلى توحيد الله، وترك الشرك وخلع الأوثان، وبيان

---

(١) سورة الأنعام، من الآية: ٨٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

أن الواجب على جميع الثقلين: أن يعبدوا الله وحده، ويدعوا ما عليه آباؤهم وأسلافهم من الشرك.

ولهذا سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان بن حرب في أيام الهدنة، وكان أبوسفيان في وفد من قريش في تجارة بفلسطين، وصادف مجيء هرقل إلى القدس، فقيل له عنهم، فأمر بإحضارهم لسؤالهم عما يعلمون عن هذا النبي الذي بلغه خبره، وكان ذلك في وقت الهدنة، وعلى رأسهم أبوسفيان ابن حرب، فسألهم عنه وعن قوله: إنه نبي؟!.

فأمر بأبي سفيان، فأجلسه أمامه، وأجلسوا أصحابه خلفه، وقال لترجمانه: قل لهم: إني سائله فإن كذب فليكذبوه.

فسأل عن النبي ﷺ، وعن أشياء كثيرة معروفة في البخاري وغيره، ومما سأل عنه أن سألهم: عما يدعوهم إليه؟

فقالوا: يدعونا إلى أن نعبد الله وحده، وأن نترك ما عليه آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصدق والصلة والعفاف.

فقال لهم: إن كان كما قلتم ليملكنّ موضع قدمي هاتين.

فكان الأمر كما قال: فملّك الله المسلمين الشام، وأزاح عنها الروم، ونصر الله نبيه وأيد حزبه.

والمقصود أن هذا الأصل هو الأمر العظيم، ولما تساهل فيه الناس -إلا من رحم الله - وقعوا في الشرك الأكبر، وهم يدّعون الإسلام وينكرون على من رماهم بخلافه، وهم على الشرك بسبب

جهلهم بهذا الأصل العظيم، فقد اتخذوا كثيرًا من الأموات آلهة من دون الله يعبدونهم، ويطوفون بقبورهم، ويستغيثون بهم، ويسألونهم شفاء المرضى، وقضاء الحاجات، والنصر على الأعداء، ويقولون: هذا ليس بشرك وإنما هو تعظيم للصالحين، وتوسل بهم إلى الله.

ويقولون أيضًا: بأن الإنسان لا يدعو الله مباشرة إنما يدعو الله بواسطة الأولياء، وهم كالوزراء بالنسبة إلى الرب، كما أن الوزراء بالنسبة للملوك هم الواسطة، فشبهوا الله بخلقه، وعبدوا خلقه من دونه نسأل الله العافية.

فكل هذا من أسباب الجهل، وقلة البصيرة بهذا الأصل العظيم، فعبّاد البدوي، وعبّاد الشيخ عبدالقادر، وعبّاد الحسين، وعبّاد غيرهم من الناس، أصابهم البلاء من هذا السبيل، جهلوا حقيقة التوحيد، وجهلوا دعوى الرسل، والتبست عليهم الأمور، فوقعوا في الشرك واستحسنوه، وجعلوه دينًا وقربة، وأنكروا على من أنكر عليهم، وقل أن تجد في غالب الأمصار العالم البصير بهذا الأصل العظيم، بل تجد من يشار إليه بالأصابع، ويقال: إنه العالم، وهو مع ذلك ممن يعظم القبور التعظيم الذي لم يشرعه الله، ويدعو أهلها، ويستغيث بهم وينذر لهم ونحو ذلك.

أما علماء الحق، علماء السنة، علماء التوحيد فهم قليل في كل مكان.

فالواجب على الطلبة في هذه الجامعة، وعلى جميع الطلاب في

جميع الجامعات الإسلامية: أن يعتنوا بهذا الأصل، وأن يُحْكِمُوه غاية الإحكام، حتى يكونوا دعاة للهدى، ومبشرين بالحق، وحتى يكونوا مبصرِّين للناس بحقيقة دينهم الذي بعث الله به نبيه محمدًا عليه الصلاة والسلام، وبعث به الرسل جميعًا.

وهذه الكلمة التي أقولها لكم الآن تتعلق بأنواع التوحيد وأنواع الشرك.

والتوحيد: مصدر وحّد يوحد توحيدًا، يعني: وحّد الله أي: اعتقده واحدًا لا شريك له في ربوبيته، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في ألوهيته وعبادته، -ﷻ-، فهو واحد -جل وعلا- وإن لم يوحده الناس، وإنما سمي إفراد الله بالعبادة توحيدًا؛ لأن العبد باعتقاده ذلك قد وحّد الله ﷻ، واعتقده واحدًا فعامله على ضوء ذلك بإخلاص العبادة له سبحانه ودعوته وحده، والإيمان بأنه مدبر الأمور وخالق الخلق، وأنه صاحب الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة، وأنه يستحق العبادة دون كل ما سواه.

وعند التفصيل تكون أنواع التوحيد ثلاثة:

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

فتوحيد الربوبية: أقرّ به المشركون ولم ينكروه، لكنهم لم يدخلوا به في الإسلام؛ لأنهم لم يخلصوا الله بالعبادة، ولم يقروا بتوحيد الإلهية، بل أقروا بأن ربهم هو الخالق الرازق، وأن الله هو

ربهم، ولكنهم لم يوحدوه بالعبادة، فقاتلهم النبي ﷺ حتى يخلصوا العبادة لله وحده.

فتوحيد الربوبية، معناه: الإقرار بأفعال الرب، وتدبيره للعالم، وتصرفه فيه، هذا يسمى: توحيد الربوبية، وهو الاعتراف بأنه الخلاّق الرزّاق مدبر الأمور ومصرفها، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويعز ويذل، ويحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير.

وهذا في الجملة أقرّ به المشركون، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[3].

فهم معترفون بهذه الأمور، لكنهم لم يستفيدوا من هذا الإقرار في توحيد الله بالعبادة، وإخلاصها له -سبحانه وتعالى-، بل اتخذوا معه وسائط،

---

(١) سورة الزخرف، من الآية: ٨٧.

(٢) سورة الزمر، من الآية: ٣٨.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣١.

وزعموا أنها شفعاء وأنها تقربهم إلى الله زلفى، كما قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[1]، فقال سبحانه ردًا عليهم: ﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[2]، فهو سبحانه لا يعلم له شريكًا، لا في السماء ولا في الأرض، بل هو الواحد الأحد، -ﷻ-، الفرد الصمد، المستحق للعبادة -جل وعلا-، وقال -ﷻ-: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾[3]، ثم قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[4]، والمعنى: يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، يعني: ما عبدناهم؛ لأنهم يضرون وينفعون، أو لأنهم يخلقون ويرزقون، أو لأنهم يدبرون الأمور، ولكن عبدناهم، ليقربونا إلى الله زلفى، وليشفعوا لنا عنده، كما قالوا في الآية السابقة من سورة يونس: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ

---

(١) سورة يونس، من الآية: ١٨.

(٢) سورة يونس، من الآية: ١٨.

(٣) سورة الزمر، من الآيتان: ٢، ٣.

(٤) سورة الزمر، من الآية: ٣.

﴿شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[1].

وعُرِف بهذا أنهم لم يعتقدوا أن آلهتهم تنفع وتضر، وتحيي وتميت، وترزق وتعطي وتمنع، وإنما عبدوهم ليشفعوا لهم وليقربوهم إلى الله زلفى، فاللات والعزَّى ومناة والمسيح ومريم والصالحون من العباد، كل هؤلاء ما عبدهم المشركون الأولون؛ لأنهم ينفعون ويضرون، بل عبدوهم؛ لأنهم يرجون شفاعتهم، وأن يقربوهم إلى الله زلفى، فحكم الله عليهم بالشرك في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2] وقال في آية الزمر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[3]، فحكم عليهم بالكفر والكذب، حين قالوا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فبيّن أنهم كذبة في زعمهم أنهم يقربونهم إلى الله زلفى، كفرة بهذا العمل، وهو عبادتهم إياهم بالذبح والنذر والدعاء والاستغاثة ونحو ذلك.

وقد دعاهم ﷺ عشر سنين يقول لهم: « **يا قوم، قولوا: لا إله إلا**

---

(١) سورة يونس، من الآية: ١٨.

(٢) سورة يونس، من الآية: ١٨.

(٣) سورة الزمر، من الآية: ٣.

الله تفلحوا » فأعرض عنه الأكثرون، ولم يعتد به إلا الأقلون، ثم أجمعوا رأيهم على قتله، فأنجاه الله من شرهم ومن كيدهم، وهاجر إلى المدينة عليه الصلاة والسلام، فأقام بها شريعة الله ودعا فيها إلى الله، وتقبل الدعوة الأنصار - ﷺ - ، وجاهدوا معه عليه الصلاة والسلام وجاهد معه المهاجرون من قريش، ومن غيرهم حتى أظهر الله دينه، وأعلى كلمته، وأذل الكفر وأهله.

وهذا النوع الذي أقر به المشركون هو توحيد الربوبية: وهو توحيد الله بأفعاله من خلق ورزق وتدبير وإحياء وإماتة وغير ذلك من أفعاله سبحانه كما سبق[1].

وهو حجة عليهم في إنكارهم توحيد الله بالعبادة؛ لأنه يستلزمه، ويدل عليه ويوجبه، فلهذا أقام الله الحجة عليهم بهذا الإقرار فقال: ﴿ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[2]، وفي الآيات الأخرى: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[3]، ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[4].

---

(١) انظر: ص(١٧٢).

(٢) سورة يونس، من الآية: ٣١.

(٣) سورة يونس، من الآية: ١٦.

(٤) سورة يونس، من الآية: ٣.

ومن تدبر هذا الأمر الذي أقروا به، استفاد لو عقل أن هذا المتصف بهذه الصفات هو المستحق لأن يعبد، ما دام هو الخلاق وهو الرزاق وهو المحيي وهو المميت وهي المعطي، وهو المانع وهو المدبر للأمور، وهو العالم بكل شيء والقادر على كل شيء، فكيف تصرف العبادة لغيره؟ بل كيف يرجى غيره؟ ويخاف غيره، لو عقل أولئك الكفار؟ ولكنهم لا يعقلون: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[1]. وقال في المنافقين: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[2]، وهكذا أشباههم كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[3]، هؤلاء هم الغافلون حقًا وهم أشباه الأنعام، بل هم أضل منها، كما وصفهم الله بذلك في آيات بينات، وحجج نيرات، وبراهين ساطعات، ومع ذلك لم يفهموها ولم يعقلوها،

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

واستمروا على كفرهم وضلالهم، حتى حاربوه ﷺ يوم بدر، ويوم أحد، ويوم الخندق (يوم الأحزاب)، استمروا في كفرهم وضلالهم، ولم تنفع فيهم الآيات، ولم يستفيقوا من غفلتهم وإعراضهم، ولله الحكمة البالغة -ﷻ- والحجة الدامغة.

ثم إنه سبحانه أظهر نبيّه، وأعزّ دينه، وقهر الأعداء، فغزاهم ﷺ يوم الفتح، ونصره الله عليهم، وفتح بلادهم، ودخلوا في دين الله أفواجًا، وعند ذلك أظهر عليه الصلاة والسلام توحيد الإلهية، وقبله الناس، ودخلوا في الحق، ثم قامت ضده هوازن، وأهل الطائف. فأظهره الله عليهم، وشتت شملهم، واستولى عليه الصلاة والسلام على نسائهم وذرياتهم وأموالهم، وجعل الله العاقبة والنصر لنبيه ﷺ، ولعباده المؤمنين فالحمد لله على ذلك.

والنوع الثاني: توحيد الأسماء والصفات، وهو أيضًا من جنس توحيد الربوبية، قد أقروا به وعرفوه، وتوحيد الربوبية يستلزمه؛ لأن من كان هو الخلاق الرزاق والمالك لكل شيء، فهو المستحق لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، لا شريك له، ولا شبيه له، ولا تدركه الأبصار وهو السميع العليم، كما قال سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

﴿ٱلْبَصِيرُ﴾[1]، وكما قال ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[2]، وهم أي: الكفار يعرفون ربهم بأسمائه وصفاته، وقد كابر بعضهم فأنكر اسم الرحمن، فأكذبهم الله بقوله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۝٣٠﴾[3].

النوع الثالث: هو توحيد الله بالعبادة، وهو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود حق إلا الله، فهي تنفي العبادة بجميع أنواعها عن غير الله، وتثبتها لله وحده -ﷻ-.

وهذه الكلمة هي أصل الدين وأساسه كله، وهي الكلمة التي دعا إليها النبي ﷺ قومه، ودعا إليها عمه أبا طالب فلم يسلم ومات على دين قومه.

وقد أوضح الله معناها في مواضع كثيرة من الكتاب الكريم، منها قوله سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣﴾[4]،

---

(١) سورة الشورى، من الآية: ١١.

(٢) سورة الإخلاص كاملة.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٠.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

وقوله -جل وعلا -: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾[2]، وقوله: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[3] الآية، إلى غير ذلك من الآيات. وكلها تفسر هذه الكلمة، وتوضح أن معناها: إبطال العبادة لغير الله، وإثبات العبادة بحق لله وحده -جل وعلا -، كما قال سبحانه في سورة الحج: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٦٢ ﴾[4]، وقال في سورة لقمان: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٣٠ ﴾[5].

فالله سبحانه وتعالى هو الحق، وله دعوة الحق، وعبادته هي الحق دون كل ما سواه -ﷻ -، فلا يستغاث إلا به، ولا ينذر إلا له، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يطلب الشفاء إلا منه، ولا يطاف إلا ببيته العتيق، إلى غير هذا من أنواع العبادة وهو الحق ودينه الحق -ﷻ -.

---

(١) سورة الإسراء، من الآية: ٢٣.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٣) سورة البينة، من الآية: ٥.

(٤) سورة الحج، الآية: ٦٢.

(٥) سورة لقمان، الآية: ٣٠.

ومن أتقن هذه الأنواع الثلاثة: أعني أنواع التوحيد، وحفظها واستقام على معناها، علم أن الله هو الواحد حقًا، وأنه هو المستحق للعبادة دون جميع خلقه، ومن ضيّع واحدًا منها أضاع الجميع فهي متلازمة، لا إسلام إلا بها جميعًا، ومن أنكر صفات الله وأسماءه، فلا دين له، ومن زعم أن مع الله مصرِّفًا للكون يدبر الأمور، فهو كافر مشرك في الربوبية بإجماع أهل العلم.

ومن أقر بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات، ولكن لم يعبد الله وحده، بل عبد معه سواه من المشايخ أو الأنبياء أو الملائكة أو الجن أو الكواكب أو الأصنام أو غير ذلك فقد أشرك بالله وكفر به سبحانه، ولا تنفعه بقية الأقسام لا توحيد الربوبية، ولا توحيد الأسماء والصفات، حتى يجمع بين الثلاثة، فيقر بأن الله ربه هو الخالق الرازق المالك لجميع الأمور، ويقر بما كفر به المشركون، وحتى يؤمن بأنه سبحانه له الأسماء الحسنة والصفات العلى، لا شبيه له، ولا شريك له، كما قال ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿فَلَا

(١) سورة الإخلاص كاملة.

تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

وتوحيد العبادة الذي هو النوع الثالث من أنواع التوحيد: هو معنى لا إله إلا الله، وهو الأساس العظيم لدعوة الرسل لأن النوعين الآخرين لم ينكرهما المشركون كما تقدم[3]، وإنما أنكروا هذا النوع وهو توحيد العبادة، لما قال لهم: قولوا لا إله إلا الله، قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾[4] وقالوا أيضًا: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾[5] وقبلها قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾[6]، فكذبهم الله بقوله: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾[7].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٧٤.

(٢) سورة الشورى، من الآية: ١١.

(٣) انظر: ص(١٧٢ - ١٨٢).

(٤) سورة ص، الآية: ٥.

(٥) سورة الصافات، من الآية: ٣٦.

(٦) سورة الصافات، الآيتان: ٣٥، ٣٦.

(٧) سورة الصافات، الآية: ٣٧.

وهذا النوع من توحيد العبادة، وهو الذي أنكره المشركون الأولون، وينكره المشركون اليوم، ولا يؤمنون به، بل عبدوا مع الله سواه، فعبدوا الأشجار والأحجار وعبدوا الأصنام، وعبدوا الأولياء والصالحين، واستغاثوا بهم، ونذروا لهم وذبحوا لهم، إلى غير هذا مما يفعله عبّاد القبور وعبّاد الأصنام والأحجار وأشباههم، وهم بذلك مشركون كفار، إذا ماتوا على ذلك لم يغفر لهم، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[3].

فلابد من تحقيق هذا النوع، وإفراد الله بالعبادة ونفي الإشراك به -ﷻ-، والاستقامة على ذلك، والدعوة إليه، والموالاة فيه، والمعاداة عليه، وبسبب الجهل بهذا النوع، وعدم البصيرة فيه يقع الناس في الشرك، ويحسبون أنهم مهتدون، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟

---

(١) سورة النساء، من الآية: ٤٨.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ٨٨.

(٣) سورة المائدة، من الآية: ٧١.

ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[1]، وقال في حق النصارى وأمثالهم: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾[2]، فالكافر لجهله وانتكاس قلبه، يحسب أنه محسن، وهو يعبد غير الله، ويدعو غير الله، ويستغيث بغير الله، ويتقرب بالذبائح والنذور لغيره ﷻ، وما ذلك إلا لجهله وقلة بصيرته، وقد أنزل الله فيهم ﷻ قوله سبحانه: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾[3]، وقوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾[4] الآية.

فالواجب على أهل العلم، وعلى طلاب العلم: أن يعنوا بهذا النوع أعظم عناية؛ لكثرة الجهل به، ووقوع أكثر الخلق في ضده.

أما النوعان الآخران: فهما بحمد الله من أوضح الأشياء وأبينها، لكن هذا النوع أعني: توحيد العبادة يشتبه على أكثر الناس بسبب الشبه

---

(١) سورة الأعراف، من الآية: ٣٠.

(٢) سورة الكهف، الآيتان: ١٠٣، ١٠٤.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

(٤) سورة الأعراف، من الآية: ١٧٩.

الكثيرة التي يروجها أعداء الله، ويلبسون بها على كثير من الناس، والأمر فيها بحمد الله واضح لمن نوَّر الله بصيرته وهي شبه باطلة لا وجه لها.

فالحق واضح أبلج، وهو وجوب إخلاص العبادة لله وحده، دون كل ما سواه، كما قال ﷻ: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[1] وقال -تعالى-: ﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[3]، ويقول -تعالى-: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾[4]، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[5]، في آيات كثيرات

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٤.

(٢) سورة الجن، من الآية: ١٨.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

(٤) سورة فاطر، من الآيتان: ١٣، ١٤.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ١١٧.

كلها دالة على وجوب إخلاص العبادة لله وحده، وأن صرف العبادة لغير الله شرك وكفر.

وهكذا لو اعتقد أن شخصًا أو جمادًا يصلح أن يعبد كفر وإن لم يعبده، فلو اعتقد أن هذا الصنم، أو أن هذا الشخص كجبرائيل أو النبي محمد ﷺ، أو الشيخ عبدالقادر الجيلاني، أو البدوي، أو الحسين، أو علي بن أبي طالب، لو اعتقد أن واحدًا منهم أو غيرهم يصلح للعبادة، وأنه لا بأس أن يدعى من دون الله، ولا بأس أن يستغاث به صار كافرًا، وإن لم يفعل شيئًا.

وهكذا لو اعتقد أنهم يعلمون الغيب، أو يتصرفون في الكون كان كافرًا بهذا الاعتقاد، عند جميع أهل العلم، فكيف إذا دعاهم من دون الله، أو استغاث بهم أو نذر لهم فإنه يكون بذلك مشركًا شركًا أكبر.

وهكذا إذا سجد لهم، أو صلى لهم، أو صام لهم، صار بذلك مشركًا شركًا أكبر، نسأل الله السلامة من ذلك.

وضد التوحيد: الشرك وهو أنواع ثلاثة، والحقيقة أنه نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر.

فالشرك الأكبر: هو ما يتضمن صرف العبادة أو بعضها لغير الله، أو يتضمن جحد شيء مما أوجب الله من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة كالصلاة، وصوم رمضان، أو يتضمن جحد شيء مما حرم الله، مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر ونحوها، أو

يتضمن طاعة المخلوق في معصية الخالق على وجه الاستحلال لذلك، وأنه يجوز أن يطاع فلان أو فلانة، فيما يخالف دين الله ﷻ، من رئيس أو وزير أو عالم أو غيرهم.

فكل ما يتضمن صرف بعض العبادة لغير الله كدعاء الأولياء، والاستغاثة بهم والنذر لهم، أو يتضمن استحلال ما حرم الله، أو إسقاط ما أوجب الله، كاعتقاد أن الصلاة لا تجب أو الصوم لا يجب أو الحج مع الاستطاعة لا يجب، أو الزكاة لا تجب، أو اعتقد أن مثل هذا غير مشروع مطلقًا، كان هذا كفرًا أكبر، وشركًا أكبر؛ لأنه يتضمن تكذيب الله ورسوله.

وهكذا لو اعتقد حل ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كاستحلال الزنا والخمر، وعقوق الوالدين، أو استحل قطع الطريق أو اللواط أو أكل الربا، وما أشبه ذلك من الأمور المعروف تحريمها بالنص والإجماع -إذا اعتقد حلها كفر إجماعًا، نسأل الله العافية، وصار حكمه حكم المشركين شركًا أكبر.

وهكذا من استهزأ بالدين، وسخر به حكمه حكمهم، وكفره كفر أكبر، كما قال الله -ﷻ-: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ

كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[1]، وهكذا لو استهان بشيء مما عظمه الله احتقارًا له، وازدراء له، كأن يستهين بالمصحف، أو يبول عليه، أو يطأ عليه، أو يقعد عليه، أو ما أشبه ذلك استهانة به، كفر إجماعًا؛ لأنه بذلك يكون متنقصًا لله، محتقرًا له؛ لأن القرآن كلامه -سبحانه وتعالى-، فمن استهان به فقد استهان بالله ﷻ.

وهذه الأمور قد أوضحها العلماء في باب حكم المرتد، ففي كل مذهب من المذاهب الأربعة ذكروا بابًا سموه: (باب حكم المرتد)، وأوضحوا فيه جميع أنواع الكفر والضلال، وهو باب جدير بالعناية، ولا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه أنواع الردة، والتبس الأمر في ذلك على كثير من الناس، فمن عني به حق العناية عرف نواقض الإسلام، وأسباب الردة، وأنواع الكفر والضلال.

والنوع الثاني: الشرك الأصغر، وهو ما ثبت بالنصوص تسميته شركًا، لكنه لم يبلغ درجة الشرك الأكبر، فهذا يسمى شركًا أصغر مثل: الرياء والسمعة كمن يقرأ يرائي، أو يصلي يرائي، أو يدعو إلى الله يرائي ونحو ذلك، فقد ثبت في الحديث أنه ﷺ قال: « **أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** » فسئل عنه، فقال: « **الرياء، يقول الله ﷻ**

(١) سورة التوبة، من الآيتان: ٦٥، ٦٦.

يوم القيامة للمرائين: اذهبوا إلى من كنتم تراءون في الدنيا فانظروا، هل تجدون عندهم من جزاء؟ » رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن محمود بن لبيد الأشهلي الأنصاري - ﷺ- . ورواه الطبراني أيضًا والبيهقي وجماعة مرسلاً عن محمود المذكور وهو صحابي صغير لم يسمع من النبي ﷺ ولكن مرسلات الصحابة صحيحة وحجة عند أهل العلم، وبعضهم حكاه إجماعًا.

ومن ذلك قول العبد: ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان، أو هذا من الله ومن فلان.

هذا كله من الشرك الأصغر، كما في الحديث الذي رواه أبوداود بإسناد صحيح عن حذيفة - ﷺ- ، عن النبي ﷺ أنه قال: « **لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان** ».

ومن هذا ما رواه النسائي عن قتيلة أن اليهود قالوا لأصحاب النبي ﷺ: إنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشاء محمد، وتقولون والكعبة فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: « ورب الكعبة وأن يقولون ما شاء الله ثم شاء محمد ».

وفي رواية للنسائي أيضًا عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أن رجلاً قال: يا رسول الله ما شاء الله وشئت. فقال: « **أجعلتني لله ندًا ما شاء الله وحده** ».

ومن ذلك ما ثبت عن ابن عباس -رضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، قال: هو الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانًا ندًا لله، هذا كله به شرك، رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن.

فهذا وأشباهه من جنس الشرك الأصغر. وهكذا الحلف بغير الله، كالحلف بالكعبة، والأنبياء والأمانة وحياة فلان، وبشرف فلان ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأصغر؛ لما ثبت في المسند بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: « **من حلف بشيء دون الله فقد أشرك** ».

وروى الإمام أحمد وأبوداود والترمذي -رحمهم الله- بإسناد صحيح عن ابن عمر -رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك** ».

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٢.

وهذا يحتمل أن يكون شكًا من الراوي، ويحتمل أن (أو) بمعنى الواو، والمعنى: فقد كفر وأشرك.

ومن هذا ما رواه الشيخان عن عمر -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: « **من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت** ». والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وهذه أنواع من الشرك الأصغر، وقد يكون أكبر على حسب ما يكون في قلب صاحبه، فإذا كان في قلب الحالف بالنبي أو البدوي أو الشيخ فلان، أنه مثل الله، أو أنه يُدعى مع الله، أو أنه يتصرف في الكون مع الله أو نحو ذلك، صار شركًا أكبر بهذه العقيدة، أما إذا كان الحالف بغير الله لم يقصد هذا القصد، وإنما جرى على لسانه من غير هذا القصد لكونه اعتاد ذلك، كان ذلك شركًا أصغر.

وهناك شرك يقال له: الشرك الخفي ذكر بعض أهل العلم أنه قسم ثالث، واحتج عليه بقوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ قال: « **ألا أنبؤكم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟** ». قالوا: بلى يا رسول الله! قال: « **الشرك الخفي: يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه** » خرّجه الإمام أحمد.

والصواب: أن هذا ليس قسمًا ثالثًا، بل هو من الشرك الأصغر،

وهو قد يكون خفيًا؛ لأنه يقوم بالقلوب، كما في هذا الحديث، وكالذي يقرأ يرائي، أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يرائي، أو يجاهد يرائي، أو نحو ذلك.

وقد يكون خفيًا من جهة الحكم الشرعي بالنسبة إلى بعض الناس كالأنواع التي في حديث ابن عباس السابق.

وقد يكون خفيًا وهو من الشرك الأكبر كاعتقاد المنافقين... فإنهم يراؤن بأعمالهم الظاهرة، وكفرهم خفي لم يظهروه، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾[1] الآية، والآيات في كفرهم ورياءهم كثيرة، نسأل الله العافية.

وبما ذكرنا يعلم أن الشرك الخفي لا يخرج عن النوعين السابقين: شرك أكبر، وشرك أصغر، وإن سمي خفيًا.

فالشرك يكون خفيًا ويكون جليًا.

فالجلي: دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والنذر لهم، ونحو ذلك.

والخفي: ما يكون في قلوب المنافقين يصلون مع الناس، ويصومون

(١) سورة النساء، من الآيتان: ١٤٢، ١٤٣.

مع الناس، وهم في الباطل كفار يعتقدون جواز عبادة الأوثان والأصنام، وهم على دين المشركين، فهذا هو الشرك الخفي؛ لأنه في القلوب.

وهكذا الشرك الخفي الأصغر، كالذي يقصد بقراءته ثناء الناس، أو بصلاته أو بصدقته أو ما أشبه ذلك، فهذا شرك خفي، لكنه شرك أصغر.

فاتضح بهذا أن الشرك شركان: أكبر، وأصغر، وكل منهما يكون خفيًا: كشرك المنافقين... وهو أكبر، ويكون خفيًا أصغر كالذي يقوم يرائي في صلاته أو صدقته أو دعائه لله، أو دعوته إلى الله أو أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر أو نحو ذلك.

فالواجب على كل مؤمن: أن يحذر ذلك، وأن يبتعد عن هذه الأنواع، ولا سيما الشرك الأكبر، فإنه أعظم ذنب عصي الله به، وأعظم جريمة وقع فيها الخلق، وهو الذي قال الله -سبحانه وتعالى- فيه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1]، وقال فيه سبحانه وبحمده: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾[2] وقال فيه سبحانه أيضًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ

(١) سورة الأنعام، من الآية: ٨٨.

(٢) سورة المائدة، من الآية: ٧٢.

﴿لِمَن يَشَآءُ﴾[1].

فمن مات عليه فهو من أهل النار جزمًا، والجنة عليه حرام، وهو مخلد في النار أبد الآباد نعوذ بالله من ذلك.

أما الشرك الأصغر فهو أكبر من الكبائر، وصاحبه على خطر عظيم، لكن قد يمحى عن صاحبه برجحان الحسنات، وقد يعاقب عليه ببعض العقوبات، لكن لا يخلّد في النار خلود الكفار، فليس هو مما يوجب الخلود في النار، وليس مما يحبط الأعمال، ولكن يحبط العمل الذي قارنه.

فالشرك الأصغر يحبط العمل المقارن له، كمن يصلي يرائي فلا أجر له، بل عليه إثم.

وهكذا من قرأ يرائي فلا أجر له، بل عليه إثم بخلاف الشرك الأكبر، والكفر الأكبر فإنهما يحبطان جميع الأعمال، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2].

فالواجب على الرجال والنساء، وعلى العالم والمتعلم، وعلى كل مسلم، أن يُعْنى بهذا الأمر ويتبصّر فيه، حتى يعلم حقيقة التوحيد بأنواعه، وحتى يعلم حقيقة الشرك بنوعيه: الأكبر والأصغر، وحتى

---

(١) سورة النساء، من الآية: ١١٦.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ٨٨.

يبادر بالتوبة الصادقة مما قد يقع منه من الشرك الأكبر، أو الشرك الأصغر، وحتى يلزم التوحيد، ويستقيم عليه، وحتى يستمر في طاعة الله، وأداء حقه، فإن التوحيد له حقوق، وهي أداء الفرائض، و ترك المناهي، فلابد مع التوحيد من أداء الفرائض، وترك المناهي، ولابد أيضًا من ترك الإشراك كله: صغيره وكبيره.

فالشرك الأكبر ينافي التوحيد، وينافي الإسلام كليًا.

والشرك الأصغر ينافي كماله الواجب، فلابد من ترك هذا وهذا.

فعلينا جميعًا أن نُعْنى بهذا الأمر، ونتفقه فيه، ونبلغه للناس بكل عناية، وبكل إيضاح، حتى يكون المسلم على بينة من هذه الأمور العظيمة.

والله المسئول ﷻ أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع، والعمل الصالح، وأن يمنحنا والمسلمين جميعًا الفقه في دينه والثبات عليه، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

[وكما هي العادة لكل محاضرة يكون هناك أسئلة عن الأشياء الهامة، فقد وجهت إليَّ أسئلة كثيرة، أذكر منها ما يتعلق بالتوحيد]:

س١: يقول السائل: جزاكم الله خيرًا على محاضرتكم الوافية، وجعلها الله في ميـــزان أعمالكم: وسؤالي هو: كيف السبيل إلى معرفة حقيقة التوحيد اعتقادًا وسلوكًا وعملاً؟

جـ: الطريق بحمد الله ميسر فعلى المؤمن أن يحاسب نفسه، ويلزمها

الحق، ويتأثر بالمطبقين للنصوص على أنفسهم، فيستقيم على توحيد الله والإخلاص له ويلزم العمل بذلك، ويدعو إليه، حتى يثبت عليه، ويكون سجية له لا يضره بعد ذلك من أراد أن يعوقه عن هذا أو يُلَبِّس عليه.

المهم أن يُعْنى بهذا الأمر ويحاسب نفسه، وأن يعرفه جيدًا حتى لا تلتبس عليه الأمور، وحتى لا تروج عليه الشبهات.

س٢: نشاهد في بعض البلاد الإسلامية أن هناك أناسًا يطوفون بالقبور عن جهل.. فما حكم هؤلاء؟ وهل يطلق على الواحد منهم مشرك؟

جـ - حكم من دعا الأصنام واستغاث بها ونحو ذلك بحمد الله ظاهر وهو الكفر الأكبر إلا أن يدعي أنه طاف بالقبور بقصد عبادة الله، كما يطوف بالكعبة يظن أنه يجوز الطواف بالقبور ولم يقصد التقرب بذلك لأصحابها وإنما قصد التقرب إلى الله وحده، فهذا يعتبر مبتدعًا لا كافرًا؛ لأن الطواف بالقبور بدعة منكرة، كالصلاة عندها، وكل ذلك من وسائل الكفر، ولكن الغالب على عبّاد القبور هو التقرب إلى أهلها بالطواف بها، كما يتقربون إليه بالذبح لهم والنذر لهم، وكل ذلك شرك أكبر، من مات عليه مات كافرًا لا يغسّل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وأمره إلى

الله ﷻ في الآخرة إن كان ممن لم تبلغه الدعوة فله حكم أهل الفترة، ويدل على ذلك: ما جرى لأم النبي ﷺ فإنها ما كانت أدركت النبوة وكانت على دين قومها، واستأذن النبي ﷺ ربه أن يستغفر لها، فلم يؤذن له أن يستغفر لها؛ لأنها كانت على دين الجاهلية. وهكذا أبوه قال عنه ﷺ لما سأله سائل عن أبيه: « **إن أبي وأباك في النار** »، وأبوه ﷺ مات في الجاهلية على دين قومه فصار حكمه حكم الكفار، لكن من لم تبلغه الدعوة في الدنيا، ومات على جهل بالحق يمتحن يوم القيامة في أصح أقوال أهل العلم فإن أطاع دخل الجنة، وإن عصى دخل النار.

وهكذا جميع أهل الفترات الذين لم تبلغهم الدعوة، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾[1].

أما من بلغه القرآن أو بعثة الرسول ﷺ فلم يستجب فقد قامت عليه الحجة، كما قال الله ﷻ: ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ** ﴾[2] يعني: أن من بلغه القرآن فقد أنذر.

---

(١) سورة الإسراء، من الآية: ١٥.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ١٩.

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾[1]، فمن بلغه القرآن وبلغه الإسلام، ثم لم يدخل فيه فله حكم الكفرة، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: « **والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار** » خرجه مسلم في الصحيح، فجعل سماعه ببعثة النبي ﷺ حجة عليه.

والحاصل: أن من أظهر الكفر في ديار الإسلام حكمه حكم الكفرة، أما كونه يوم القيامة ينجو أو لا ينجو فهذا إلى الله -ﷻ-، إن كان ممن لم تبلغه الدعوة ولم يسمع ببعثة الرسول ﷺ فإنه يمتحن يوم القيامة ويرسل إليه عنق من النار كما جاء في حديث الأسود بن سريع فيقال له أدخل. فإن دخلها كان عليه بردًا وسلامًا، وإن أبى إلتف عليه العنق وصار إلى النار نسأل الله السلامة.

فالخلاصة: أن من لم تبلغه الدعوة كالذين في أطراف الدنيا أو في أوقات الفترات، أو كان بلغته وهو مجنون ذاهب العقل، أو هرم لا يعقل فهؤلاء وأشباههم مثل أولاد المشركين الذين ماتوا وهم صغار، فإن أولاد المشركين الذين لم يبلغوا الحلم كلهم أمرهم إلى

---

(١) سورة إبراهيم، من الآية: ٥٢

الله، فالله يعلم بما كانوا عاملين، كما أجاب بذلك النبي ﷺ لمن سأله عنهم، ويظهر علمه فيهم سبحانه يوم القيامة بالامتحان، فمن نجح منهم دخل الجنة، ومن لم ينجح دخل النار ولا حول ولا قوة إلا بالله.

س٣: ما حكم التميمة من القرآن ومن غيره؟

جـ : أما التميمة من غير القرآن كالعظام والطلاسم والوَدَع وشعر الذئب وما أشبه ذلك فهذه منكرة محرمة بالنص، لا يجوز تعليقها على الطفل ولا على غير الطفل؛ لقوله ﷺ: « **من تعلق تميمة فلا أتم الله لـه، ومن تعلَّق ودعة فلا ودع الله لـه** » وفي رواية « **من تعلّق تميمة فقد أشرك** ».

أما إذا كانت من القرآن أو من دعوات معروفة طيبة، فهذه اختلف فيها العلماء: فقال بعضهم: يجوز تعليقها، ويروى هذا عن جماعة من السلف جعلوها كالقراءة على المريض

والقول الثاني: أنها لا تجوز وهذا هو المعروف عن عبدالله بن مسعود وحذيفة -رضي الله عنهما - وجماعة من السلف والخلف. قالوا: لا يجوز تعليقها ولو كانت من القرآن سدًا للذريعة وحسمًا لمادة الشرك وعملاً بالعموم؛ لأن الأحاديث المانعة من التمائم أحاديث عامة، لم تستثن شيئًا، والواجب: الأخذ بالعموم فلا يجوز شيء من التمائم أصلاً؛ لأن ذلك

يفضي إلى تعليق غيرها والتباس الأمر.

فوجب منع الجميع. وهذا هو الصواب لظهور دليله.

فلو أجزنا التميمة من القرآن ومن الدعوات الطيبة لا نَفْتح الباب وصار كل واحد يعلق ما شاء، فإن أنكر عليه، قال: هذا من القرآن، أو هذه من الدعوات الطيبة، فينفتح الباب، ويتسع الخرق وتلبس التمائم كلها.

وهناك علة ثالثة وهي: أنها قد يُدْخل بها الخلاء ومواضع القذر، ومعلوم أن كلام الله ينزه عن ذلك، ولا يليق أن يدخل به الخلاء.

س٤: ما معنى الحديث: « إن الرقى والتمائم والتولة شرك؟ ».

جـ: الحديث لا بأس بإسناده، رواه أحمد وأبوداود من حديث ابن مسعود، ومعناها عند أهل العلم: إن الرقى التي تكون بألفاظ لا يعرف معناها أو بأسماء الشياطين أو ما أشبه ذلك ممنوعة، والتولة نوع من السحر يسمونه: الصرف والعطف، والتمائم ما يعلق على الأولاد عن العين أو الجن، وقد تعلق على المرضى والكبار، وقد تعلق على الإبل ونحو ذلك، وسبق الجواب عنها في جواب السؤال الثالث[1]، ويسمى ما يعلق على الدواب

(١) انظر: ص(١٩٩).

الأوتار، وهي من الشرك الأصغر وحكمها حكم التمائم، وقد صح عن رسول الله ﷺ: أنه أرسل في بعض مغازيه إلى الجيش رسولاً يقول له: « **لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر إلا قطعت** »، وهذا من الحجة على تحريم التمائم كلها سواء كانت من القرآن أو غيره.

وهكذا الرُّقى تحرم إذا كانت مجهولة، أما إذا كانت الرقى معروفة ليس فيها شرك ولا ما يخالف الشرع فلا بأس بها؛ لأن النبي ﷺ رَقَى وَرُقِي، وقال: « **لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا** » رواه مسلم.

وكذلك الرقية في الماء لا بأس بها، وذلك بأن يُقْرأ في الماء ويشربه المريض، أو يصب عليه، فقد فعل ذلك النبي ﷺ فإنه ثبت في سنن أبي داود في كتاب الطب: أنه ﷺ قرأ في ماء لثابت بن قيس بن شمّاس ثم صبه عليه، وكان السلف يفعلون ذلك، فلا بأس به.

س٥: جرت العادة عند بعض القبائل أن ينحروا الإبل عند المناسبات، هل يعتبر هذا قدحًا في العقيدة؟

جـ: هذا فيه تفصيل، فإن كان نحرها للضيفان، وإطعام الناس فهذا لا بأس به، وهو عمل مشروع، أما إن كان نحرها عند لقاء الملوك،

أو عند لقاء المعظمين تعظيمًا لهم فهذا شرك ؛ لأنه ذبح لغير الله، فيدخل في عموم قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾[1]، وهكذا نحرها عند القبور تذكيرًا بجود أهلها وكرمهم، فهذا من عمل الجاهلية، وهو منكر لا يجوز؛ لأن رسول الله ﷺ قال: « **لا عقر في الإسلام** ».

فإن قصد به التقرب إلى أهل القبور فهذا شرك أكبر، وهكذا الذبح للجن والأصنام كله من الشرك الأكبر، نسأل الله السلامة من ذلك.

س٦: بعض الناس يصلي على النبي ﷺ كهذه: اللهم صلِّ على نبينا محمد طب القلوب ودواء العافية، هل هذا مشروع؟

جـ: ليس بمشروع، وفيه إبهام يخشى منه الالتباس على الناس، ولكن أفضل الصلاة عليه، الصلاة الإبراهيمية: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

هذه الصلاة هي الصلاة المعروفة الثابتة عن النبي ﷺ ولها أنواع، وبأي نوع منها صلّى فقد فعل المشروع إذا كان من الأنواع الثابتة عنه ﷺ.

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٧٣.

س٧: لي قريب يكثر الحلف بالله صدقًا وكذبًا... ما حكم ذلك؟

جـ : ينصح ويقال له: ينبغي لك عدم الإكثار من الحلف، ولو كنت صادقًا؛ لقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾[1]، وقوله ﷺ: « **ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زانٍ، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه** ».

وكانت العرب تمدح بقلة الأيْمان، كما قال الشاعر:

قليل الآلايا حافظ ليمينه إذا صدرت منه الأليَّة برتِ

والألية: هي اليمين.

فالمشروع للمؤمن أن يقلل من الأيمان ولو كان صادقًا؛ لأن الإكثار منها قد يوقعه في الكذب.

ومعلوم أن الكذب حرام، وإذا كان مع اليمين صار أشد تحريمًا، لكن لو دعت الضرورة أو المصلحة الراجحة إلى الحلف الكاذب فلا حرج في ذلك؛ لما ثبت عن النبي ﷺ من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط -رضي الله عنها-، أن النبي ﷺ قال: « **ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيرًا أو ينمي**

---

(١) سورة المائدة، من الآية: ٨٩.

خيرًا » قالت: « ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إنه كذب إلا في ثلاث: الإصلاح بين الناس، والقتل، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها » رواه مسلم في الصحيح.

فإذا قال في إصلاح بين الناس: والله إن أصحابك يحبون الصلح ويحبون أن تتفق الكلمة، ويريدون كذا وكذا، ثم أتى الآخرين وقال لهم مثل ذلك، ومقصده الخير والإصلاح فلا بأس بذلك للحديث المذكور.

وهكذا لو رأى إنسانًا يريد أن يقتل شخصًا ظلمًا أو يظلمه في شيء آخر، فقال له: والله إنه أخي، حتى يخلصه من هذا الظالم إذا كان يريد قتله بغير حق أو ضربه بغير حق، وهو يعلم أنه إذا قال: أخي، تركه احترامًا له، وجب عليه مثل هذا لمصلحة تخليص أخيه من الظلم.

والمقصود: أن الأصل في الأيمان الكاذبة المنع والتحريم، إلا إذا ترتب عليها مصلحة كبرى أعظم من الكذب، كما في الثلاث المذكورة في الحديث السابق.

س٨: هل يُخرج الشرك الأصغر صاحبه من الملة؟

جـ : الشرك الأصغر لا يخرج من الملة، بل ينقص الإيمان وينافي كمال التوحيد الواجب، فإذا قرأ الإنسان يرائي أو تصدق يرائي، أو نحو ذلك نقص إيمانه وضعف وأثم على هذا العمل، لكن لا يكفر كفرًا أكبر.

س٩: قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1]، على من يعود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم﴾ ؟.

جـ : يعود على المدعوين، والمعنى: ادع الناس إلى سبيل ربك، فالضمير في جادلهم يعني: المدعوين سواء كان مسلمين أو كفارًا، ومثلها قوله تعالى: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[2]، وأهل الكتاب: هم الكفرة من اليهود والنصارى، فلا يجوز جدالهم إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، فالظالم يعامل بما يستحقه.

س١٠: ما حكم من يوحد الله تعالى ولكن يتكاسل عن أداء بعض الواجبات؟

جـ : يكون ناقص الإيمان، وهكذا من فعل بعض المعاصي ينقص إيمانه عند أهل السنة والجماعة؛ لأنهم يقولون الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ومن أمثلة ذلك: ترك صيام رمضان بغير عذر أو بعضه فهذه معصية كبيرة تنقص الإيمان وتضعفه، وبعض أهل العلم يكفره بذلك.

---

(١) سورة النحل، من الآية: ١٢٥.

(٢) سورة العنكبوت، من الآية: ٤٦.

لكن الصحيح: أنه لا يكفر بذلك ما دام يقر بالوجوب، ولكن أفطر بعض الأيام تساهلاً وكسلاً.

وهكذا لو أخّر الزكاة عن وقتها تساهلاً أو ترك إخراجها فهو معصية وضعف في الإيمان، وبعض أهل العلم يكفره بتركها.

وهكذا لو قطع رحمه أو عق والديه كان هذا نقصًا في الإيمان وضعفًا فيه، وهكذا بقية المعاصي.

أما ترك الصلاة فهو ينافي الإيمان ويوجب الردة ولو لم يجحد وجوبها في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي ﷺ « **رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله** » وقوله ﷺ: « **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر** » في أحاديث أخرى تدل على ذلك [1].

والمتأمل في كتاب (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة يتضح له ضخامة ما خلفه الشيخ -رحمه الله- فيما يتعلق بهذا الموضوع، وما كان يوليه إياه من الجهد والوقت والاهتمام البالغ والشديد، وما تركه للأمة من توجيهات شافية وتسديدات كافية يعرف منها التوحيد الصحيح، والعقيدة الصافية السالمة من كل المخالفات والشركيات والبدع والشوائب.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/ ٣٠ -٦٥.

المبحث الخامس
الدأب والمثابرة والعمل المتواصل

إن ما بلغه -رحمه الله - من المنزلة الرفيعة والمكانة العالية تعطينا دليلاً واضحًا في أنّ الريادة والفوز بثقة الناس لا تنال بمجرد الأماني، وإنما بعزم وثاب وعمل دائم، وخلق رفيع، وحمل لهموم الأمة، تتلاشى معه حظوظ النفس، ولقد اجتمع في الشيخ -رحمه الله - من الصفات ما يندر أن يجتمع في إنسانٍ[1]، وإن ذلك العلم الغزير الذي حواه لم يأت من فراغ، ولم يحصل من ضياع، بل جاء بتوفيق من الله ثم بالتعب والسهر والبذل، والجد والهمة والعزيمة والتضحية والإخلاص.

صبر في طلب العلم، وصبر على التعليم والبذل والنصح والتوجيه، أدى زكاة العلم فكانت مطهرة للعلم نماءً في التحصيل وبركة في الفكر.

يقول الأستاذ عبدالعزيز السالم في مقاله عن الشيخ: "... لقد كان الكتاب رفيق دربه، وملازم مجلسه، فكل أوقاته مراجعة لكتب العلم، وتحصيل دائب، واستيعاب دائم حتى نهل من معين العلم الكثير، وحقق بالمراجعة المفيد، وجلس مجلس الأستاذ من التلاميذ، وحل

---

(١) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف ص٨٩.

مكانة الشيخ من الطلاب، فكان المدرس والمرشد والموجه، ولم يشغله واجب عن آخر، فلم يشغله القضاء في بداية حياته العملية عن إقامة حلق الدرس واحتضان الراغبين في العلم، وحتى بعد ما توسعت دائرة مسئولياته العلمية والإدارية لم تقف همته العالية عند حدود العمل الوظيفي، ولم تشغله عن نشر العلم وتوسيع آفاق المعرفة..."[1].

فحياته كلها عمل دؤوب، ونشاط دائم، فهو لا يعرف الراحة أبداً حيث بذل وقته في محاضرات وندوات ودروس ورد على الهاتف، وإجابة للسائلين، واستضافة للقادم ومسامرة للأهل وقيام ليل[2].

فبرنامج الشيخ اليومي مليء من الفجر وحتى الليل، بل في بعض الأحيان حتى ساعات متأخرة منه، دروس وعمل مكتبي وضيوف ولقاءات وردود وتوجيهات، واطلاع، واستمر على ذلك طول عمره الذي قارب التسعين عاماً، فأوله كان حفظاً للقرآن وطلباً للعلم، ثم منذ أن خرج على ساحة العلم والفتوى والدعوة والإصلاح وهو دائم الحضور، لم يفقد في فترة من حياته، ولم يشتغل بخاصة نفسه، ولم يتأخر عن مسئولياته، رغم المرض الذي ألم به آخر عمره، والمطلع على برنامجه

---

(١) إمام العصر ص٣٤ -٣٥،

(٢) المصدر السابق ص٥٢.

وانظر: ابن باز الداعية الإنسان ص٤٩ -٥٣.

اليومي يدرك ذلك تمام الإدراك، ويهوله هذا الجهد المتواصل، والعمل المستمر، حتى يعجز القلم عن التعبير عن ذلك، ومَنْ لنا بمن يعمل وهو في التسعين من عمره بجد ونشاط وهمة لا يتمتع بها إلا الشباب.

كما أن الشيخ جلس في الليلة التي توفي فيها للناس، واستقبل الضيوف من أهل العلم وغيرهم، يقضي حاجاتهم، ويجيب على أسئلتهم، ثم نجد الفتوى بتوقيعه وتاريخها ١٤٢٠/١/٢٥هـ أي: قبل وفاته بيوم، مع العلم أنه دخل المستشفى قبل وفاته بأسبوع ربما أكثر من مرة، وخرج منه قبل وفاته بيوم واحد، فهو مثال للإخلاص وإتقان العمل، وإعطاء القدوة في ذلك، حيث إنه لم يطلب إجازة عن العلم في حياته العملية كلها، وكان يعطي العمل حقه كاملاً في كل الأحوال، حتى في حال المرض، فكان يطلب المعاملات لتقرأ عليه، ويأمر فيها بما يلزم، علماً أن عمله لم يكن يقتصر على وقت الدوام الرسمي، بل يستمر معه حتى ساعات متأخرة من الليل، كما كان يبدأ مع الفجر عبادة وعلماً وتعليماً ونصحاً وتوجيهاً[1].

---

(١) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف ص٨٩، ومن أعلامنا ٥٦/٣ -٥٧، والإلمام بطريقة دروس سماحة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ص٥٥ -٥٦، وابن باز في قلوب محبيه ص٢٥ -٢٦، والإبريزية في التسعين البازية ص١٨٦ - ١٨٧، وابن باز الداعية الإنسان ص٤٩ -٥٣.

يقول الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني: "الشيخ -رحمه الله - يعلم أنه مسلم، وأن عليه أمانة عظيمة، ثم هو عالم وعليه أمانة عظيمة، ثم هو موظف مسئول يتقاضى أجره فعليه أمانة عظيمة، فأتى بما طلب منه وأضعاف أضعافه، فوقت الدوام الرسمي لا يخرم منه دقيقة، كان إذا كان في اجتماع أو عمل خارج إدارته ففرغ منه يسأل عن الساعة فإذا بقي ولو نصف ساعة عن نهاية الدوام يعود إلى مكتبه ويكمل بقية دوامه، وهذا واللّه أنا رأيته عدة مرات، ومع ذلك فوقت الشيخ كله دوام ويومه وليلته في خدمة المسلمين، لقد رأيته -رحمه الله - في الأيام الأخيرة من حياته وهو على عمله حريص مستمر، وصبره العظيم يزيد ولا ينقص، في ليلة من الليالي صلى المغرب ثم ألقى درساً، ثم صلى العشاء ثم عاد إلى البيت ليستقبل عدداً من حالات الطلاق استنفذت من وقته أكثر من ساعة، ثم قام لموعد مع عدد من الأطباء بالجامعة لديهم أسئلة واستفسارات، ثم انتهى منهم وألقى محاضرة في مدينة أخرى عن طريق الهاتف، كل هذا الجهد، والعمل فقط من المغرب إلى ما قبل النوم، دعك من بقية النهار وهو مريض منهك... ولم يبق منه إلا جلد على عظم.

وفي الليلة التي توفي فيها -رحمه الله - -وكان قد خرج من المستشفى - كان جالساً للناس من المغرب إلى العشاء وأفتى في بعض المسائل بعد العشاء، وجلس إلى أهله وأبنائه، ثم في الثلث الأخير من الليل وهو في مصلاه يذكر ربه ويسبحه ويحمده ويمجده انتقلت الروح

إلى بارئها، وغادرت الروح الطاهرة هذه الدنيا بأتعابها وأوصابها"[1].

ولقد كان -رحمه الله- يدرك ما أعده اللَّه تعالى للدعاة من الأجر والمثوبة وعظيم الدرجات والرحمة والرضوان في الدنيا والآخرة، ويعلم أن الداعية من أحسن الناس قولاً مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[2].

كما كان يعلم ثواب من اهتدى على يديه شخص، وأن للداعي مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة قال ﷺ: « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً...** » الحديث[3]، ويعلم ما بشر به النبي ﷺ معلم الخير حين قال: « **إن اللَّه وملائكته وأهل السموات والأراضين، حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير** »[4]، وأن ثواب الداعي يستمر له بعد موته بسبب نفعه الناس بعلمه لقوله ﷺ «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله**

---

(١) إمام العصر ص١٧٢ -١٧٣.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة، برقم (١٨٦٠) ٢٢٧/١٦ عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٤) أخرجه الترمذي في صحيحه -أبواب العلم- باب في فضل الفقه على العبادة ١٠/ ١٥٧ -١٥٨، عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه-.

إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»[1][2].

كل ذلك كان يخفف عليه -رحمه الله - أعباء العمل وشدته، ويزيده نشاطاً وقوة في الدعوة، وكذلك نجده دائمًا يؤكد على بيان الأسباب التي يدرك بها الإنسان مطلوبه ويفوز بمرغوبه، والتي تتخلص في الآتي:

١ - الإخلاص لله تبارك وتعالى، والحذر من الرياء، ونحوه من أغراض الدنيا

٢ - تقوى الله وخشيته في جميع الأحوال قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[3].

٣ - الاستقامة على الطاعة والحذر من المعاصي قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[5][6].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب التعبير - باب العين الجارية في المنام رقم (٧٠١٨) ١٢/٤٢٨.

ومسلم في صحيحه -كتاب الوصية - باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته برقم (١٦٣١) ١١/٨٤ عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٢) الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين للدكتور فضل إلهي ص٧ -١٠.

(٣) سورة الطلاق، من الآيتان: ٢، ٣.

(٤) سورة الشورى، من الآية: ٣٠.

(٥) سورة الأنفال، من الآية: ٢٩.

(٦) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٣٤٩ -٣٥١.

المبحث السادس
وضوح العبارة فلا تكلف ولا تقعر

مما يميز سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله - أنه كان لا يتكلف في الحديث، ولا يتكلف في الفتوى، ولا يتنطع في الكلام، ولا يتعمق في المسائل، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، لا يتنطعون، ولا يتعمقون ولا يتكلفون، وإنما يرسل الكلام إرسالاً على سجيته فيجعل اللّه له قبولاً في قلوب الناس لصدقه وطيب نواياه[1].

ولقد كان رحمه اللّه يتميز بالإيجاز غير المخل كما يتميز بسهولة العبارة ودقتها[2].

انظر إليه -رحمه الله -، وتأمل في قوله وهو يوجه رسالة إلى من يراه من المسلمين حيث يقول:

(الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله -ﷻ - قد خلق الثقلين ليعبدوه، دون كل ما سواه،

---

(١) إمام العصر ص ٤٣ -٤٤.

(٢) الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز ص٥٢.

وليخلصوه بالدعاء والاستغاثة، والذبح والنذر وسائر العبادات، وقد بعث الرسل بذلك، وأمرهم به، وأنزل الكتب السماوية التي أعظمها القرآن الكريم ببيان ذلك والدعوة إليه، وتحذير الناس من الشرك بالله وعبادة غيره وهذا هو أصل الأصول، وأساس الملة والدين، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأن معناها: لا معبود بحق إلا الله، فهي تنفي الألوهية، وهي العبادة عن غير الله، وتثبت العبادة لله وحده، دون ما سواه من سائر المخلوقات والأدلة على ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كثيرة جدًا، منها قوله ﷻ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[2].

وأخرج الإمام أحمد بسند حسن عن طارق بن شهاب -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: «**مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئًا فقالوا لأحدهما: قرِّب، قال: ليس عندي شيء أقرب، قالوا: قرب ولو ذبابًا، فقرب ذبابًا فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله ﷻ، فضربوا عنقه فدخل**

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة البينة، من الآية: ٥.

الجنة »)[1].

وهذا لا يعد غريباً على من نهج منهج السلف الصالح، واعتمد في علمه وتعليمه على كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ، التي جاءت بلسان عربي مبين، وقد سار على ذلك في دعوته وبيانه ما يحتاج إليه الناس في شؤون دينهم، وأحوال دنياهم، مما يدفعنا إلى القول: بأنه يجب على العلماء وطلاب العلم والدعاة أن يسلكوا هذا الطريق، ويترسموه، ويأخذوا به في كل زمان ومكان، ليحصلوا العلم الصحيح الصافي ويحققوا النتاج المطلوب في علمهم وأعمالهم، ويجنوا الثمار الطيبة والأهداف النبيلة، والغايات السامية في دعوتهم.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/١٥٨ -١٦٠.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث السابع
طريقته - رحمه اللَّه - في التوجيه

لقد كان -رحمه الله - تعالى غيوراً على الحرمات، موجهاً لإخوانه المسلمين إلى الطاعات، ومرغباً لهم في الخيرات، وقد اتخذ في تحقيق هذا الأمر أسلوبين:

الأسلوب الأول: التوجيهات الجماعية:

ويهدف من هذه التوجيهات إلى التشجيع، وحث الهمة، والدعاء والمباركة والتحذير مما يلزم التحذير منه، وقد كان -رحمه الله - يكثر من هذا الأسلوب، وله فيه وسيلتان:

- **الوسيلة الأولى:** المحادثة وكان يكثر منها وخصوصًا بعد الصلوات الخمس والجمع، وفي مجلسه، والمجالس التي يدعى إليها، فيغتنم الفرصة للتوجيه والإرشاد، والحث على الخير، والترغيب فيه.
- **الوسيلة الثانية:** المكاتبة، وقد كان -رحمه الله - من السابقين إليها، فقد صدر عنه في مراحل عمره المختلفة مجموعة كبيرة من التوجيهات والمواعظ التي تنشر، والمراسلات التي ترسل إلى البلدان لقراءتها على الناس بعد الصلوات، أو بعد الجمع، وأقدم ما وقف عليه منها ما أملاه -رحمه الله - سنة ١٣٦٨هـ في حدود سبع صفحات، وكان عمره -رحمه الله - آنذاك سبعة وثلاثون عاماً.

ومثلها ما أملاه سنة ١٣٧٦هـ في حدود ثماني صفحات وقد نشرت وقرأت في المساجد، ومثلها ما كان يكتبه ويقرأ في أوقات الجدب إذا عزم الناس على الاستسقاء، وكان بعضها ينشر في الإذاعة والصحف.

يقول -رحمه الله -: « فلا بد من صبر، وتواص بالحق ودعوة إليه حتى تنجح في مهمتك، وكذلك المسؤولين والكبار الذين يخشى من شرهم على الدعوة ينصحون بالأسلوب الحسن، ويوجهون ويدعون بالكتابة والمشافهة من أعيان الأمة، ورجالها وقادتها وأمرائها »[1].

الأسلوب الثاني: التوجيهات الفردية:

- وقد سلك فيها طريق المحادثة: التي غالبًا ما تكون في بيته ومكتبه، وبعضها انفراداً في اللقاءات والتجمعات العامة، وهي بالغة الأثر، لا سيما أنها سماع من الشيخ.
- إضافة إلى المكاتبة، وهي أكثر من المحادثة، وكان -رحمه الله - من المبادرين إليها، ولو جمع ما كتبه في هذا لاجتمع منه جملة كبيرة، فقد كان يكاتب إخوانه من أهل العلم والدعاة وأهل الحسبة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٥١.

والأمراء والوزراء ولا سيما عند توليهم بعض الأعمال، وغيرهم من الناس وقد نفع الله بذلك كثيرًا من الناس، واستقامت بسببها سيرهم، وحسنت أحوالهم، وزالت بها محاذير كثيرة جدًا[1].

والناظر في كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ -رحمه الله - وكذلك كشاف مجلة البحوث الإسلامية التي تصدر عن إدارة البحوث العلمية والإفتاء يجد ذلك واضحًا جليًا، حيث تضمنت جلّ ما كان يصدر عن الشيخ من كتابات ومكاتبات ورسائل وتوجيهات جماعية أو فردية[2].

---

(١) انظر: الإبريزية في التسعين البازية ص٨٩ -٩٠.

(٢) انظر على سبيل المثال مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٤٤٤ -٤٤٧.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الثامن
تمثله - رحمه اللَّه - مواقف الداعية في آية النحل

يتحدث سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - عن وسائل الدعوة وعوامل نجاحها وكأنه يوضح ذلك المنهج الذي سار عليه طيلة مشواره الدعوي الطويل الذي استمر قرابة ثلاثة وستين عاماً منذ تعيينه قاضياً في الدلم سنة ١٣٥٧هـ وحتى وفاته -رحمه الله - سنة ١٤٢٠هـ فيقول: "والعوامل تتعدد بحسب ما تدعو إليه وما تنهى عنه، فأنت تجتهد في اختيار العامل الذي تقوم به".

ثم يعرف العامل والوسيلة الدعوية الشرعية فيقول: "العامل الشرعي: الذي عرفت أصله وعرفت مأخذه من كتاب اللَّه ومن سنة رسول اللَّه ﷺ، فأنت تدعو الناس إلى دين اللَّه، وإلى أداء فرائض اللَّه، وإلى ترك محارم اللَّه على الطريقة التي سلكها رسول اللَّه ﷺ".

ثم يتحدث عن المجتمعات وهي التي تمثل مكان الدعوة فيبين أنها تختلف أيضاً فيقول: "والمجتمعات تختلف، فالمجتمع المحارب للدين، الذي ليس فيه قائد يعينك على الإصلاح والتوجيه تعمل فيه كما عمل رسول اللَّه ﷺ في مكة، تدعو إلى اللَّه بالحسنى وبالأسلوب الحسن وبالكلمات اللينة، حتى يدخل ما تقول في القلوب، وحتى تؤثر فيها، فيحصل بذلك انجذاب القلوب إلى طاعة اللَّه وتوحيده، وتتعاون مع إخوانك، ومن سار على

نهجك في دعوة الناس بالطرق اللينة في المجتمعات التي يمكن حضورها، حتى يثبت هذا الإيمان في القلوب، وحتى ينتشر بين الناس بأدلته الواضحة.

وفي المجتمع الإسلامي ووجود القائد الإسلامي الذي يعينك يكون لك نشاط أكثر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاتصال بالمسئولين عند وجود المعاندين، والذين يخشى من عنادهم الخطر على المجتمع، وتكون مع ذلك سالكاً المسلك القويم بالرفق والحكمة والصبر كما قال ﷻ: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾[1]، فلابد من صبر وتواصٍ بالحق ودعوة إليه حتى تنجح، بالأسلوب الحسن، ويوجهون ويدعون بالكتابة والمشافهة من أعيان الأمة ورجالها وقادتها وأمرائها كما قال سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[2] الآية، وكما قال سبحانه لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لما بعثهما إلى فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤ ﴾[3]، فعلى المصلحين والدعاة أن يسلكوا هذا السبيل، وأن يعالجوا مشكلات المجتمع بالحكمة والموعظة

---

(١) سورة العصر، الآيات: ١ -٣.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١٥٩.

(٣) سورة طه، من الآية: ٤٤.

الحسنة، وأن يخاطبوا كل إنسان بما يليق به، حتى ينجحوا في مهمتهم ويصلوا إلى غايتهم"[1].

وباختلاف المجتمعات وتنوعها أصبح لابد للداعية من معرفة أسلوب دعوة الجاليات على اختلاف أنواعهم من مسلمين أو غيرهم، وذلك بالمعاملة الحسنة والدعوة بالحكمة.

ومن إحسان المعاملة: إهداؤهم الهدايا المناسبة في المناسبات المتكررة كالعيدين ونحوهما، فهي للمسلم تأصيل للمحبة الإسلامية، وللكافر استمالة لقلبه لعله يحب الإسلام وأهله.

ولأهمية هذا الأمر جعله اللّه تعالى مصرفاً من مصارف الزكاة فقال عز من قائل: ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾[2]، وهم من يرجى إسلامهم، أو أسلموا ويراد ترغيبهم في الثبات على الإسلام[3][4]، وقد كان سماحته -رحمه الله - مدركاً لهذا الجانب حيث يقول مبيناً أساليب الدعوة

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعه لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ١/٢٥٥ -٢٥٧.

(٢) سورة التوبة، من الآية: ٦٠.

(٣) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ٨/١٧٨ -١٧٩، وتفسير البغوي ٤/٦٣ - ٦٤.

(٤) واجبنا نحو الجاليات الوافدة للشيخ الدكتور صالح السدلان ص١٧، ٢٢.

وكيفية أدائها[1]: "أما كيفية الدعوة وأسلوبها فقد بينها اللّه ﷻ في كتابه الكريم، وفيما جاء في سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، ومن أوضح ذلك قوله جل وعلا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[2] فأوضح سبحانه الكيفية التي ينبغي أن يتصف بها الداعية ويسلكها".

وكثيرًا ما يقرر -رحمه الله- مواقف الداعية الأربعة المستفادة من هذه الآية[3]، والتي سنتناولها فيما يلي:

الموقف الأول: الدعوة بالحكمة:

يقول -رحمه الله- في معرض حديثه عن هذا الموقف: "ومن الحكمة إيضاح المعنى وبيانه بالأساليب المؤثرة التي يفهمها المدعو، وبلغته التي يفهمها حتى لا تبقى عنده شبهة"، ثم يبين -رحمه الله- أسباب نشوء الشبه وخفاء الحق فيقول: "حتى لا تبقى عنده شبهة، وحتى لا يخفى عليه الحق بسبب عدم البيان، أو بسبب عدم إقناعه

---

(١) الدعوة إلى اللّه واختلاف الدعاة ص٣٤، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٣٤٠/١.

(٢) سورة النحل، من الآية: ١٢٥.

(٣) الإبريزية في التسعين البازية ص١٥٤.

بلغته، أو بسبب تعارض بعض الأدلة وعدم بيان المرجع، فإذا كان هناك ما يوجب الموعظة وعظ وذكر بالآيات الزواجر والأحاديث التي فيها الترغيب والترهيب، حتى يتنبه المدعو ويرق قلبه وينقاد للحق، فالمقام قد يحتاج فيه المدعو إلى موعظة وترغيب وترهيب على حسب حاله، وقد يكون مستعداً لقبول الحق فعند أقل تنبيه يقبل الحق وتكفيه الحكمة »[1].

والحكمة: مأخوذة من الحَكَمَة بفتح الكاف والميم، والجمع حكام، ويجوز بالواو والنون وهي ما يوضع للدابة سميت بذلك؛ لأنها تمنع الدابة من الجماح ونحوه وتذللها لصاحبها، ومنه اشتقت الحكمة قالوا: لأنها تمنع صاحبها من الرذائل[2].

وهذا تعريف عام يشمل الأقوال والأفعال، وسائر التصرفات.

والمقصود بها هنا: الحكمة التي ينبغي أن يتصف بها القائم بالدعوة إلى اللّه، ومن هنا فهي غالباً ما تكون قولاً في علم وموعظة، أو تصرفاً نحو الآخرين من أجل دفعهم إلى الخير أو صرفهم عن الشر، وفي هذا المفهوم يقول ابن زيد: "كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة".

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٠٨/٣، والإبريزية في التسعين البازية ص١٥٥.

(٢) المصباح المنير للفيومي ص٥٦، وانظر: لسان العرب ١٤٤/١٢.

وأدق من هذا قول أبي جعفر محمد بن يعقوب: "كل صواب من القول ورث فعلاً صحيحاً فهو حكمة".

وفي قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]. ربطت الآية الكريمة بين الحكمة والخير، ووجه هذا الارتباط أن الحكمة تشمل المعاني الصائبة من السداد في القول والفعل[2].

يقول الشيخ ابن باز -رحمه الله- بعد استعراض الأقوال في معنى الحكمة: "وبكل حال فالحكمة كلمة عظيمة معناها الدعوة إلى اللّه تعالى بالعلم والبصيرة والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق والمبينة له، وهي كلمة مشتركة تطلق على: النبوة وعلى العلم والفقه في الدين، وعلى العقل، وعلى الورع، وعلى أشياء أخرى، وهي في الأصل كما قال الشوكاني -رحمه الله-: الأمر الذي يمنع عن السفه، هذه هي الحكمة.

والمعنى: أن كل كلمة، وكل مقالة تردعك عن السفه، وتزجرك عن الباطل فهي حكمة، وهكذا كل مقال واضح صريح صحيح في

---

(١) سورة البقرة، من آية: ٢٦٩.

(٢) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللّه ص٥ -٧.

نفسه فهو حكمة، فالآيات القرآنية أولى بأن تسمى حكمة وهكذا السنة الصحيحة أولى بأن تسمى حكمة بعد كتاب اللَّه، وقد سماها اللَّه تعالى حكمة في كتابه العظيم كما في قوله جلا وعلا: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[1] فالأدلة الواضحة تسمى حكمة، والكلام الواضح المصيب للحق يسمى حكمة كما تقدم.

فالحكمة كلمة تمنع مَنْ سمعها من المضي في الباطل، وتدعوه إلى الأخذ بالحق، والتأثر به، والوقوف عند الحد الذي حدَّه اللَّه ﷻ فعلى الداعية إلى اللَّه ﷻ أن يدعو بالحكمة ويبدأ بها ويعنى بها"[2].

وبمعنىً آخر: فإن الحكمة إتقان العلم، وإجراء الفعل على وفق ذلك العلم، ومن شاء إيتاءه هذه الحكمة أي: خلقه مستعداً لذلك قابلاً له من سلامة التفكير واعتدال القوى والطبائع فيكون قابلاً لفهم الحقائق منقاداً إلى الحق إذا لاح له لا يصده عن ذلك هوىً ولا عصبية ولا مكابرة، ولا أنفة ثم يسر له أسباب ذلك من حضور الدعاة، وسلامة البقعة من المعاندين العتاة، فإذا انضم إلى ذلك توجهه إلى اللَّه بأن يزيد أسبابه تيسيراً، ويمنع عنه ما يحجب الفهم، فقد كمل له التيسير، وحينئذ يتحقق له الخير الكثير الوارد في قوله سبحانه:

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٦٤.

(٢) الدعوة إلى اللَّه وأخلاق الدعاة ص٣٥ -٣٦.

﴿ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[1]، فالخير الكثير منجرٌ إليه سداد الرأي والهدي الإلهي، ومن تفاريع هذا الخير ما يتولد من قواعد الحكمة التي تعصم من الوقوع في الغلط والضلال بمقدار التوغل في فهمها واستحضار مهمها، ويتبين من مجموع ما سبق أن الحكمة كلمة عامة تشمل الأقوال التي فيها إيقاظ للنفس ووصاية بالخير، وإخبار بتجارب السعادة والشقاوة، وكليات جامعة لأصول الآداب، فهي معرفة خالصة من شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعليم الناس وتهذيبهم وتوجيههم، إنها اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم صلاحاً مستمراً لا يتغير[2].

وهكذا كان منهجه -رحمه الله- تعالى حيث كان يسلك طريق الحكمة والروية، وعنده قدرة فائقة على التعامل مع الفئات المتباينة، حيث تعامل مع الحكام والملوك والمسئولين فكسب ثقتهم وأفادهم بصائب رأيه، وفي المقابل هو مقصد الشباب والفتيان يستفيدون من علمه ويثقون بما يصدر عنه[3].

وقطعاً كان مرد أكثر ذلك توفيق الله ثم حكمته -رحمه الله-

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٢٦٩.

(٢) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله ص٧-٩.

(٣) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف ص٩٠.

في التعامل واختياره لكلٍ ما يناسبه، فالناس متباينون في طبائعهم، مختلفون في مداركهم متنوعون في العلم والذكاء والفهم، وفي الأمزجة والمشاعر، وفي الميول والاتجاهات، مما يدعو رجل العلم والدعوة إلى تخير الأساليب والمداخل المناسبة لتلك النفوس المختلفة، والعقول المتباينة، فإن فيهم الغضوب والهادئ، وفيهم المثقف والأمي، فيهم الوجيه وغير الوجيه، بل إن ثمت كلمة لعلي -رضي الله عنه- يصف فيها القلوب بأنها وحشية إذ يقول: "القلوب وحشية فمن تألفها أقبلت عليه" إنه يصورها -رضي الله عنه- وكأنها دواب متوحشة لا تعرف الألفة في طبعها، وهذا والله أعلم في ميدان النصائح والتوجيهات، فهل رأيت من يرضى أن تنسبه إلى جهل، أو عدم معرفة، أو سوء في التصرف، إن الإنسان يعظم عليه أن ينسب إلى الجهل، ولذا تراه يغضب إذا نبه على الخطأ، ويجتهد في مجاهدة الحق بعد معرفته خشية انكشاف جهله، إنها في هذا الباب تنفر إذا قرب منها، بل لعلها بدافع الدفاع عن النفس تهجم وتؤذي، ومن كان صاحب حكمة وفطنة في ترويض الوحوش فهو المفلح بتوفيق الله في هداية الناس، وصاحب الترويض الناجح هو الذي يحرص على تلمس الجانب الطيب في نفوس الناس، ويقصد إلى شيء من العطف على أخطائهم وحماقاتهم، وقليل من العناية غير المتصنعة باهتمامهم وميولهم، وسوف يصل إلى

مصدر النبع الخيِّر في نفوسهم وحينئذ يمنحونه حبهم وثقتهم[1].

وبهذا يتبين أنه -رحمه الله - كان نبع لا ينضب في الحكمة والروية وحسن التصرف وصواب الاختيار، وهذا ما استفاده منه طلابه، والمتشوقون للسير على طريقه الذي سار عليه.

تروى هند بنت عبداللّه بن باز أنها لما كانت في المرحلة المتوسطة عرضت عليها المشرفة الاجتماعية أن تنصح طالبة كان سلوكها غير سوي تقول: ففكرت في طريقة لتتقبل نصحي لها وتتأثر به.

فقلت لها: إنني رأيت فيك رؤيا مزعجة أقلقتني، وأخبرتها بالرؤيا وأحزنها ذلك فانتابني شعور بعدم الارتياح لهذا التصرف.

فسألت سماحة الوالد عن هذا التصرف فأوصاني بعدم الكذب، وأخبرني بأنني جانبت الصواب، وأوصاني بأن أبادرها بالنصح بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد استشعرت من هذا أهمية تحلي المؤمن بالصدق في أقواله وأفعاله وفي سائر أموره[2].

---

(١) مفهوم الحكمة في الدعوة ص٢٧ -٢٩.

(٢) مواقف مضيئة من حياة الإمام عبدالعزيز بن عبداللّه بن باز ص١٩٣ -١٩٤.

الموقف الثاني: الموعظة بالتي هي أحسن:

الأصل في الموعظة: أنها القول الذي يُلَيِّن نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له، والموعظة في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة، والإنذار بالبشارة[1].

ولهذا قال ابن عطية: الموعظة الحسنة: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان، بأن تجله وتنشطه، وتجعله بصورة من يقبل الفضائل[2].

ويشير الزمخشري إلى معنى لطيف في هذا حين يقول: إن الموعظة الحسنة هي التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم بها، وتقصد ما ينفعهم والخلاصة أنها: تذكر بالخير فيما يرق له القلب[3].

ولقد وصف اللّه تعالى الموعظة بالحسنة في سورة النحل، ولم يذكر ذلك في الحكمة، فصار أهل العلم يسيرون على هذا النهج.

وهذه إشارة جميلة عرّض لها العلم في السر في وصف الموعظة

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ١٠/٢٠٠، وتفسير السعدي (تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن) ٤/٢٤٥، ومفهوم الحكمة في الدعوة ص١٠ -١١.

(٢) التعريفات ص١٣٢.

(٣) البحر المحيط ٥/٥٤٩.

بالحسنة، ولم يرد ذلك في الحكمة فقد قالوا: قيِّدت الموعظة بالحسنة ولم تقيَّد الحكمة بذلك؛ لأن الحكمة هي: تعليم المتطلب الكمال من معلم يهتم بتعليم طلابه، فلا تكون إلا في حالة حسنة، فلا حاجة إلى التنبيه إلى أن تكون حسنة.

أما الموعظة الحسنة فلما كان المقصود منها غالباً ردع نفس الموعوظ من أعمال سيئة، أو عن توقع ذلك منه، كانت مظنة لصدور غلظة من الواعظ ولحصول انكسارٍ في نفس الموعوظ[1].

ويقول سماحته -رحمه اللّه تعالى- عن هذا الموقف وهو الموعظة الحسنة مبيناً متى يلجأ الداعية إليه: "وقد يكون عنده بعض التمنع وبعض الإعراض فيحتاج إلى موعظة، وإلى توجيه، وإلى ذكر آيات الزجر والترغيب وأحاديث الزجر والترغيب والترهيب حتى يلين قلبه ويقبل الحق".

يقول تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[2][3].

---

(١) مفهوم الحكمة في الدعوة ص١١ -١٢.

(٢) سورة النحل، من الآية: ١٢٥.

(٣) مجموع الفتاوى ١٠٨/٣ -١٠٩.

وانظر: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة لسماحته ص٣٧.

ويذكر -رحمه الله - ثمرة ذلك فيقول: "لأن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله وتأثر المدعو وصبره على المجادلة والمناقشة، وقد أمر اللّه جل وعلا موسى وهارون عليهما السلام لما بعثهما إلى فرعون أن يقولا له قولاً ليناً وهو أطغى الطغاة، قال اللّه جل وعلا في أمره لموسى وهارون ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[1] وقال سبحانه في نبيه محمد ﷺ ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[2] فهذا هو الأسلوب الذي ينبغي للكل في الدعوة"[3]. وفي هذا بيان لصورة الموعظة الحسنة: وهي أن تكون بإلانة القول، وترغيب الموعوظ في الخير[4].

وقد كان -رحمه الله - حسن الوعظ، كريم الطبع قد أخذ من هذا الوصف حظًا وافرًا، لا تخرج منه كلمة فيها تجريح أو تعدٍّ، ومن استعرض محاضراته ومؤلفاته وفتاواه ومقالاته يجد هذا المنهج جلياً واضحاً، فقد كان مدرسة في الدعوة، ومثالاً يحتذى، ونبراساً مضيئاً لكل من أراد الحق والخير.

---

(١) سورة طه، آية: ٤٤.

(٢) سورة آل عمران، من آية: ١٥٩.

(٣) الدعوة إلى اللّه وأخلاق الدعاة ص٣٧ -٣٨.

(٤) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللّه ص١٢.

الموقف الثالث: الجدال بالتي هي أحسن:

الجدل في أصله: شدة المخاصمة بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، وهو اللدد في الخصومة والقدرة عليها، ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق وإلا فمذموم، فهو حوار وتبادل في الأدلة ومناقشتها، وهو حال أوسع من الخصام والمخاصمة، على أنَّ المخاصمة نوع جدل من حيث هي تَرَادٌ في الكلام والحجج[1].

والمقصود في باب الدعوة إلى اللّه تعالى: الجدال والمحاجَّة والحوار بما لا يرقى إلى الخصومة، وذلك بالتي هي أحسن من الرفق واللين وحسن الخطاب واختيار الوجه الأيسر واستعمال المقدمات المشهورة[2] إلا إذا اعتبرنا الجدال مع الظالمين خصومة؛ لأنه قد تجرد منه نعت الحسن[3].

ويبين سماحة الشيخ عبدالعزيز هذا الموقف بجلاء موضحاً متى يتخذ منه الداعية مسلكاً في دعوته فيقول: "وقد يكون -يقصد

---

(١) لسان العرب ١١/١٠٥، والمصباح المنير ص٣٦.

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ١/٦٨٦، وروح المعاني للألوسي ٧/٢٥٤.

(٣) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللّه ص١٢ -١٣.

المدعو - عنده شبه فيحتاج إلى جدال بالتي هي أحسن حتى تزاح الشبهة ويتضح الحق، ولهذا قال جل وعلا: ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1] فإذا كان المدعو عنده شبهة فعليك أيها الداعي أن توضح الحق بدلائله، وأن تزيح الشبهة بالدلائل التي تزيحها حتى يبقى معك المدعو على أمر بيِّن واضح، وليكن هذا بالتي هي أحسن؛ لأن العنف والشدة قد يضيعان الفائدة، وقد يقسوا قلب المدعو بسبب ذلك، ويحصل له به الإعراض والتكبر عن القبول، فعليك بالرفق والجدال بالتي هي أحسن حتى يقبل منك الحق، وحتى لا تضيع الفرصة وتذهب الفائدة سدى بسبب العنف والشدة، ما دام صاحبك يريد منك الحق ولم يظلم ولم يتعد.

وما دام أهل الكتاب يُجادلوا بالتي هي أحسن ما لم يظلموا، فالمسلمون أولى بأن يُجادلوا بهذا الأسلوب والمنهج[2].

وقد كان سماحته -رحمه اللَّه تعالى - قدوة في هذا الباب، فقد وقف الموقف كأحسن ما يكون المجادل، مبيناً وموضحاً للحق من غير فضاضة، أو تعنيف يشوش على الذهن، أو انفعال يخرج عن

---

(١) سورة النحل، من آية: ١٢٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٣/١٠٩.

الموضوع، والمطلع على كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة وعلى كثير من مؤلفاته يلاحظ هذا المسلك.

كما أن كتاب الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة يظهر هذا المنهج الدعوي وهذه الصورة من الصور الدعوية لدى الشيخ -رحمه الله - في أحسن إطار وأوضح عبارة، وبالإطلاع عليه يجد القارئ كمًا هائلاً من مواقف المجادلة بالتي هي أحسن، والتي هي أكثر من أن تعد وأعظم من أن تحصر.

ويتحدث الشيخ الدكتور صالح بن حميد عن المجادلة بالتي هي أحسن وكأنه يصف أسلوب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله - ونهجه الذي سار عليه في هذا الموقف فيقول: "ويكون حسن الجدال في الالتزام بموضوعيته، وبعده عن الانفعال، والترفع عن المسائل الصغيرة في مقابل القضايا الكبرى حفظاً للوقت وعزة للنفس وكمالاً للمرؤة، مع الحرص على الرفق واللين، والبعد عن الفظاظة والتعنيف، ويدخل في الجدال الحسن كما يقول الطاهر بن عاشور[1]: رد تكذيب المعاندين بكلام غير صريح في إبطال قولهم من الكلام الموجه مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[2] وقوله: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) التحرير ١٤/ ٣٢٥ -٣٣٠.

(٢) سورة سبأ، من الآية: ٢٤.

﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩﴾[1][2].

الموقف الرابع: الزجر والتوبيخ:

وهذا الموقف يسلك عندما يكون هناك ظلم وتعدٍ لا تنفع مع صاحبها الحكمة ولا الموعظة الحسنة، كما أنه ليس أهلاً للمجادلة بالتي هي أحسن، فعندئذ لا ينفع مع هذا وأمثاله إلا الشدة والغلظة، والوقوف بحزم وقوة لصد تعديه وظلمه، وإيقافه عند حده، خصوصاً عندما يكون ذلك متعلقاً بحق اللَّه تعالى وعبوديته سبحانه، وهكذا كان منهجه -رحمه الله - فقد وقف مواقف قوية في وجه كل من تطاول على شرع اللَّه، أو حاول ابتداع أمور ليست من الدين في شيء، بعد أن لم تكن الحكمة والموعظة والجدال نافعة معه، والتاريخ سيحفظ له - رحمه الله - تلك المواقف ويسطرها، شاهداً يستفيد منه الدعاة ومعينًا ينهلون منه، ومدرسة يتخرجون فيها، وما أكثر هذه المواقف، التي تظهر جلية لكل مراجع لمقالاته وكتاباته وتوجيهاته[3]، فقد كان جزءٌ كبير مما يصدر عنه من مكاتبات ورسائل ونصائح هي عبارة عن ردود

---

(١) سورة الحج، الآيتان: ٦٨ -٦٩.

(٢) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله، ص (١٤، ١٣).

(١) انظر: بعض هذه المواقف: في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٨٢/١ -٨٨، ١٨٦ -١٩٣، و٢٠٦/٣، ٢٠٧، والإبريزية في التسعين البازي ١٥٤، ١٥٥.

على أمثال هؤلاء الذين عدلوا عن الصراط السوي، وكانوا ممن لا ينفع معهم إلا الحزم والقوة، والتهديد والوعيد وبوركت دولة وبورك حكامها وقفوا خلفه يشدون من أزره، ويدعمون موقفه ويؤيدون ويدعمون توجيهاته ونصائحه، ويضربون بقوة على من تنكب الصراط وشطح بلسانه أو بقلمه.

يوضح الشيخ -رحمه الله- هذا المنهج الذي طبقه عملياً قبل أن ينطق به لسانه فيقول: "أما عن الظلم والتعدي فله نهج آخر، وسبيل آخر كما قال جل وعلا: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[1]. فإذا كان أهل الكتاب يُجادلون بالتي هي أحسن فالمسلمون من باب أولى أن يُجادلوا بالتي هي أحسن؛ لكن من ظلم ينتقل معه إلى شيء آخر، فقد يستحق الظالم الزجر والتوبيخ وقد يستحق التأديب والسجن إلى غير ذلك حسب ظلمه[2]"

ويقول سماحته أيضاً: "وهكذا الدعوة بالعنف والشدة ضررها أكثر، وإنما الواجب والمشروع هو الأخذ بما بينه الله ﷻ في آية النحل وهي قوله سبحانه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾[3] إلا إذا ظهر من المدعو

(١) سورة العنكبوت، من الآية: ٤٦.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٣/١٠٩.

(٣) سورة النحل، من الآية: ١٢٥.

العناد والظلم فلا مانع من الإغلاظ عليه كما قال سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾[2][3].

كما ذكر في موضع آخر أدلته في سلوك هذا الموقف مع من يستحقه من الظلمة والمعاندين، ثم قال بعد ذلك: "فمما تقدم من الآيات والأحاديث يعلم الكاتب وغيره من القراء أن الشريعة الإسلامية الكاملة جاءت باللين في محله والغلظة والشدة في مجالهما وأن المشروع للداعية أن يتصف باللين والرفق والحلم والصبر؛ لأن ذلك أكمل في نفع دعوته والتأثر بها، كما أمره الله بذلك وأرشد إليه رسوله ﷺ، وأن يكون على علم وبصيرة فيما يدعو إليه وفيما ينهى عنه لقول الله سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾[4] ولا ينبغي للداعية أن يلجأ إلى الشدة والغلظة إلا عند الحاجة والضرورة، وعدم حصول المقصود بالطريقة الأولى، وبذلك يكون الداعية قد أعطى

---

(١) سورة التحريم، من الآية: ٩.

(٢) سورة العنكبوت، من الآية: ٤٦.

(٣) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، ص: ٣٨ -٣٩.

(٤) سورة يوسف، من الآية: ١٠٨.

المقامين حقهما وترسم هدي الشريعة في الجانبين واللّه الموفق"[1].

وقد زاد على ذلك -رحمه الله - فجعل موقف الحزم والشدة والزجر والتوبيخ والتأديب من اختصاص أهل الحسبة[2]، فرحمه اللّه رحمة واسعة فقد كان مدرسة في التوجيه، وأمة في الدعوة.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢٠٦/٣، ٢٠٧ في مقال بعنوان: الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب.

(٢) الإبريزية في التسعين البازية ص١٥٥.

المبحث التاسع
التواصي بالحق والتواصي بالصبر

كان - رحمه اللّه تعالى - حريصاً على هذا المنهج، وربما كان كثير من حديثه ومحاضراته داخل تحته، كل ذلك منه عملاً بما دل عليه الكتاب الكريم في سورة العصر يقول سبحانه: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾[1] يقول -رحمه الله - مخاطباً الدعاة: "فلابد من صبر وتواصٍ بالحق، ودعوة إليه حتى تنجح في مهمتك"[2].

ويقول أيضاً بعد أن حث الدعاة على أن يعالجوا مشاكل المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يخاطبوا كل إنسان بما يليق به: "وعلى الداعي أيضاً إلى اللّه سبحانه والراغب في الإصلاح أن يراعي عَامِلَيْنِ آخَرَيْنِ سوى العاملين السابقين وهما: عامل التناصح والتواصي بالحق مع إخوانه وزملائه، ومع أعيان المجتمع وقادته.

---

(١) سورة العصر، من الآية ١ -٣.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٥٦.

وعامل الصبر على ما قد يقع من الأذى من الأعيان أو غيرهم عملاً بما دلت عليه السورة السابقة، وتأسياً بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام"[1].

وفي معرض بيانه لحقيقة الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة يؤكد على هذا المنهج، ويبين أثره وتأثيره في مسيرة الدعوة فيقول: « من الأخلاق التي ينبغي لك أن تكون عليها أيها الداعية أن تكون حليمًا في دعوتك، رفيقًا فيها، متحملاً صبورًا، كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام، إياك والعجلة، إياك والعنف والشدة، عليك بالصبر، عليك بالحلم، عليك بالرفق في دعوتك »[2].

(١) المصدر السابق ١/٢٥٧.

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، عدد (٤) من محرم إلى جمادى الآخرة عام ١٣٩٨هـ، ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٣٤٦.

المبحث العاشر
المداراة

المداراة صورة من صور التعامل الدال على الحكمة والموصل إلى المقصود مع حفظ ما للداعي والمدعو من كرامة ومروءة، وقد بوَّب الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه فقال: المداراة مع الناس ثم أورد حديث عائشة[1] -رضي اللَّه عنها- أنه استأذن على النبي ﷺ رجل فقال: « **ائذنوا له فبئس العشيرة أو بئس أخو العشيرة** » فلما دخل ألان له الكلام، تقول عائشة فقلت يا رسول اللَّه: قلتَ ما قلتَ، ثم ألنت له القول فقال: « **أي عائشة إن شر الناس منزلة عند اللَّه من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه** »[2].

---

(١) عائشة -رضي اللَّه عنها- هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق عبداللّه بن عثمان من قريش أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، ولدت سنة ٩ قبل الهجرة كانت تكنى بأم عبداللّه تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، وكانت أحب نساءه إليه تعد من أكثر الرواة للحديث حيث روي عنها ٢٢١٠ أحاديث.

الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٩/٨، وحلية الأولياء ٤٣/٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الأدب- باب: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ٤٦٧/١٠ برقم (٦٠٣٢).

=

قال ابن بطال[1]: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلام، وترك الإغلاظ، وذلك من أقوى أسباب الألفة.

قال: وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط؛ لأن المداراة مندوب إليها والمداهنة محرمة.

والفرق: أن المداهنة من الدهان، وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، يقال: تدهن وادهن إذا تطلى بالدهن[2].

وفسرها العلماء: بأنها معاشرة الفاسق، وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه.

والمداراة هي: الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه

= وأحمد في مسنده ٦/٣٨ من حديث عائشة -رضي اللّه عنها -.

(١) هو شارح صحيح البخاري، العلامة أبوالحسن، علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، ويعرف بابن اللحام، أخذ عن أبي عمر الطلمنكي، وابن عفيف، وأبي المطرف القنازعي، ويونس بن مغيث، كان من أهل العلم والمعرفة وعني بالحديث عناية تامة، توفي في صفر سنة ٤٤٩هـ وكان من كبار المالكية.

شذرات الذهب ٣/٢٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٨/٤٧ -٤٨.

(٢) مختار الصحاح للرازي ص٢١٣ -٢١٤.

بلطف القول والفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك، يقال: دارأه وداراه أي: لاينه واتقاه[1].

إذا تقرر هذا المعنى فهو الذي قد عناه الحسن البصري -رحمه الله- بقوله: كانوا يقولون المداراة نصف العقل، وأنا أقول هي كل العقل.

ومن الطريف قول أبي يوسف -رحمه الله-[2] في تعداد من تجب مداراتهم فَعَدَّ منهم: القاضي المتأول، والمريض، والمرأة، والعالم ليقتبس من علمه.

وأكثر ما تجري المداراة في اتقاء الأشرار والمكارة، وقد جاء في حكم لقمان: يا بني كذب من قال إن الشر بالشر يطفأ، فإن كان صادقاً فليوقد نارين، ولينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى، وإنما يطفئ الخير الشر، كما يطفئ الماء النار[3].

---

(١) مختار الصحاح ص٢٠١.

(٢) هو صاحب أبي حنيفة: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن بحير بن معاوية ابن قحافة الكوفي البغدادي الأنصاري، ولد سنة ١١٣هـ وتوفي سنة ١٨٢هـ صاحب الإمام أبي حنيفة وتتلمذ عليه، وكان أول من نشر مذهبه، كان فقيهاً علامة من حفاظ الحديث، ولي قضاء بغداد، وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، من كتبه الخراج والآثار، والنوادر، وأدب القاضي. سير أعلام النبلاء ٨/٥٣٥-٥٣٩، والجواهر المضيئة ٢/٢٢٠.

(٣) مفهوم الحكمة في الدعوة ص٤٨-٥٠.

وقد فرق القرطبي بين المداراة والمداهنة فقال: والفرق بين المداهنة والمداراة أن المداراة: بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معاً، وهي مباحة وربما استحبت.

والمداهنة: ترك الدين لصلاح الدنيا[1].

وهكذا كان سماحته -رحمه الله- يداري الناس ويتعامل معهم على هذا النحو بالطريق المشروع ليجمعهم على الرضا والتآلف، وكل ذلك في حدود ما ينبغي أن يكون، ولم يكن يمنعه ذلك من العدل في القول والفعل، كما لم يكن يمنعه من أداء النصيحة بالرفق واللين، وقد كان لذكاءه وحكمته -رحمه الله- مدخلاً عظيماً في هذا الباب فقد فهم فقه المداراة، وأحسن استخدامها، وأفاد منها، فضل من ضل من الجهال، وأنصاف المتعلمين فظن ذلك مداهنة منه وتسليماً بالباطل ولم يمنعه ذلك من الاستمرار على ما يراه من هذه الصور من صور التعامل مع الناس حكاماً ومحكومين.

ومن جانب آخر فإن أسلوب المداراة يقود إلى غض الطرف عن أخطاء المقصرين ما دام طريقاً لاستصلاحهم، وإقالة عثرات العاثرين إذا كانوا كراماً ذوي هيئات، أو كان ذلك سبيلاً إلى دفنها وتقليلها، وإن أردتم

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/٤٦٩.

برهاناً قريباً فاستذكروا قصة حاطب بن أبي بلتعة[1] تلك الواقعة الصحيحة فهي صورة حية من صور الضعف البشري في لحظة من لحظات الزمن مع أنه الصحابي البدري، ولكبر الزلة قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: دعني أضرب عنق هذا المنافق، ولكن النبي ﷺ حين سأل حاطباً وأجابه فقال عليه الصلاة والسلام: « **لقد صدق ولا تقولوا إلا خيراً أما علمت يا عمر أن اللَّه قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** »[2].

إن إقالة العثرة ليست إقراراً للباطل ولكنها إنقاذاً للواقع فيه.

حكي أن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة فقيل لأخيه: ألا تقطعه وتهجره؟ فقال: أحوج ما كان إليَّ في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن آخذ بيده، وأتلطف له في المعاتبة، وأدعو له بالعودة إلى ما كان عليه، حق لمن غلط أو ذل أن يسمع كلمة حانية، وأن يستضيء بشمعة أمل

---

(١) هو عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي المكي، حليف بني أسد بن عبدالعزى، من مشاهير المهاجرين، شهد بدراً والمشاهد، وكان رسول الله ﷺ أرسله إلى المقوقس ملك مصر، وكان تاجراً في الطعام وله عبيد وهو من الرماة الموصوفين، توفي سنة ثلاثين للهجرة.
سير أعلام النبلاء ٢/٤٣ -٤٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: قصة غزوة بدر ٤/٢٤٩٣ برقم (٣٧٦٢).
ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب: من فضائل أهل بدر ٤/١٩٤١ برقم (٢٤٩٤) من حديث علي -رضي الله عنه-.

من أجل أن يرجع إلى الجادة ويسير مع الأخيار من الأصحاب[1].

ويمر أبوالدرداء -رضي اللّه تعالى عنه -[2] على رجل قد أصاب ذنباً والناس يسبونه فأنكر عليهم صنيعهم، فقال لهم: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى. قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا اللّه الذي عافاكم. قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي[3].

يقول -رحمه الله -: « والعوامل والمجتمعات تختلف، فالمجتمع المحارب للدين، والذي ليس فيه قائد يعينك على الإصلاح والتوجيه تعمل فيه كما عمل رسول الله ﷺ في مكة، تدعو إلى الله بالحسنى، وبالأسلوب الحسن، وبالكلمات اللينة، حتى يدخل ما تقول

---

(١) مفهوم الحكمة في الدعوة ص٥٦ -٥٨.

(٢) هو صاحب رسول اللّه ﷺ عويمر بن زيد بن قيس، الأنصاري الخزرجي، سيد القراء بدمشق وقاضيها، اختلف في اسمه، وروى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، ومعدود فيمن تلا على النبي ﷺ، وفيمن جمع القرآن، روى عن جمع من الصحابة، منهم أنس، وابن عباس. توفي بدمشق، واختلف في سنة وفاته فقيل: إحدى وثلاثين وقيل: اثنتين وثلاثين، وقيل: قبل وفاة عثمان -رضي اللّه تعالى عنه -.
سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٥ -٣٥٣.

(٣) مفهوم الحكمة في الدعوة ص٥٦ -٥٨.

في القلوب، وحتى يؤثر فيها، فيحصل بذلك انجذاب القلوب إلى طاعة الله وتوحيده، وتتعاون مع إخوتك ومن سار على نهجك في دعوة الناس وإرشادهم بالطرق اللينة في المجتمعات التي تتمكن من حضورها حتى يثبت هذا الإيمان في القلوب، وحتى ينتشر بين الناس بأدلته الواضحة.

والمسؤولين والكبار الذين يخشى من شرهم على الدعوة، ينصحون بالأسلوب الحسن ويوجهون، ويدعون بالكتابة والمشافهة من أعيان الأمة ورجالها وقادتها وأمرائها، كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1] الآية، وكما قال سبحانه لموسى وهارون -عليهما السلام- لما بعثهما إلى فرعون ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[2]، فالواجب على المصلحين والدعاة أن يسلكوا هذا السبيل، وأن يعالجوا مشكلات المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يخاطبوا كل إنسان بما يليق به، حتى ينجحوا في مهمتهم ويصلوا إلى غايتهم»[3].

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٥٩.

(٢) سورة طه، الآية: ٤٤.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٥١، ٢٥٢.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الحادي عشر
مقاومة البدع والتحذير من دعاتها

أصل مادة (بدع) للاختراع على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[1]، أي: مخترعهما من غير مثال سابق متقدم.

ويقال: ابتدع فلان أي: اخترع طريقة لم يسبقه إليها أحد والبِدْعُ بالكسر أي: المبتدع[2].

ومن هذا المعنى سميت البدع بدعة، فاستخراجها للسلوك عليها هو الابتداع، وهيئتها هي البدعة، وقد يسمى العمل المعمول على ذلك بدعة، فمن هذا المعنى سمي العمل الذي لا دليل عليه في الشرع بدعة وهو إطلاق أخص منه في اللغة.

والبدعة في الاصطلاح: عبارة عن: (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)[3] وهذا على

---

(١) سورة البقرة، آية ١١٧.

(٢) مختار الصحاح ص٤٣ -٤٤، والمصباح المنير ص١٥.

(٣) الاعتصام للشاطبي ١/ ٤٠، ٤١.

وانظر: الإبداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ، ص: ٢٩ -٣٢.

رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة، وإنما يخصها بالعبادات.

وأما على رأي من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة فيعرف البدعة بقوله: "البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالشرعية"[1].

ويقول الشيخ ابن باز -رحمه الله- حاثًا على اتباع شرع الله محذرًا من الابتداع في الدين، مدللاً ومعللاً لجميع ما ذكر: « وقد أمرنا بالاتباع ونهينا عن الابتداع، وذلك لكمال الدين الإسلامي، والاغتناء بما شرعه الله تعالى ورسوله ﷺ، وتلقاه أهل السنة والجماعة بالقبول، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** »: متفق على صحته، وفي رواية أخرى لمسلم « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** »، وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة** ». وكان يقول في خطبته يوم الجمعة: « **أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ** ،

---

(١) الاعتصام للشاطبي ١/ ٥٠ -٥١.

وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » ففي هذه الأحاديث تحذير من إحداث البدع، وتنبيه بأنها ضلالة، تنبيهًا للأمة على عظيم خطرها، وتنفيرًا لهم عن اقترافها والعمل بها والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[5].

وهذه الآية تدل دلالة صريحة، على أن الله -ﷻ- قد أكمل لهذه الأمة دينها، وأتم عليها نعمته، ولم يتوف نبيه ﷺ إلا بعد ما بلغ البلاغ

---

(١) سورة الحشر، من الآية: ٧.

(٢) سورة النور، من الآية: ٦٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٥) سورة المائدة، من الآية: ٣.

المبين، وبين للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال وأعمال، وأوضح أن كل ما يحدثه الناس بعده، وينسبونه إلى الدين الإسلامي، من أقوال وأعمال، فكله بدعة مردودة على من أحدثها، ولو حسن قصده. وقد ثبت عن أصحاب رسول الله ﷺ، وعن السلف الصالح بعدهم، التحذير من البدع والترهيب منها؛ وما ذاك إلا لأنها زيادة في الدين، وشرع لم يأذن به الله، وتشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى، في زيادتهم في دينهم، وابتداعهم فيه ما لم يأذن به الله؛ ولأن لازمها التنقص للدين الإسلامي، واتهامه بعدم الكمال، ومعلوم ما في هذا من الفساد العظيم، والمنكر الشنيع، والمصادمة لقول الله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1]. والمخالفة الصريحة لأحاديث الرسول ﷺ، والمحذرة من البدع والمنفرة منها » اهـ[2].

وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- رأس الأئمة في هذا الزمان غيرةً على حرمات اللّه، وإنكاراً للمنكرات، وردعاً للمعتدين، ونقداً للمخطئين، ولم يكن -رحمه اللّه- محصوراً بحدود مكان أو مكانة، فقد كانت غيرته من حيث المكان عامة لجميع أنحاء العالم غير محدودة بحدود هذه البلاد، فكان يكاتب ويهاتف ويراسل المسلمين في جميع

(١) سورة المائدة، من الآية: ٣.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٢٣، ٢٢٤.

أنحاء المعمورة.

وأما من حيث المكانة فلم يكن محدوداً بحدود العامة بل يتعداه إلى جميع طبقات المجتمعات من الملوك والرؤساء والأمراء والوزراء والمشايخ والإعلاميين والعامة وغيرهم[1]. وله في هذا مواقف عملية ومواقف كتابية لا يمكن حصرها، فهو - رحمه الله- مع سماحته وإيثاره الرفق إلا أنه لا يلبث أن ينقلب ليثاً هصوراً عند انتهاك حرمات اللّه، وشديداً في الرد عندما يحتاج الأمر إلى شدة وغلظة[2].

ولم يكن - رحمه الله- يؤثر التشهير وذكر الأسماء إلا عند ما يحتاج الأمر لذلك، كانتشار الخطأ والباطل بين الناس، كالكتابات الصحفية التي تتضمن خطأ ظاهراً يناقض أصول الدين أو فروعه هكذا كان - رحمه الله- غيوراً على المحارم أسداً مدافعاً عن حدود الشرع[3].

---

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص٨٥.

(٢) يأتي ذكر نماذج من هذه المواقف في المبحث الخاص (بشجاعته في قول الحق) ص: (٢٩٩).

(٣) الإبريزية في التسعين البازية ص٨٥- ١٦٩.

وانظر: إمام العصر ص٥١.

ومما سبق يتضح أن من أهم المحاور الأساسية في عطاء سماحته هو التحذير من البدع والخرافات، وذلك لأسباب منها:

أولاً: شيوعها وانتشارها في هذا العصر، رغم التقدم التقني الذي اتسم به.

ثانيًا: خطورتها على المسلم إذْ قد تصل به إلى الشرك بالله من حيث يدري أو لا يدري.

ثالثًا: محاولة أصحاب النِحل الضالة إقحام بعض البدع والخرافات على الدين بتشجيع من أعدائه في سعي حثيث لتشويهه.

ومن ثم انبرى سماحته لتفنيد هذه الخرافات ورد هذه البدع، والمتتبع لفتاوى سماحته -رحمه الله- سوف يلحظ موقفاً واضحاً منها، يتمثل في الرفض المؤسس على الدليل والبرهان[1].

كما سيجد أيضًا أنها استأثرت على كم كبير من ردود سماحته

(١) كما في تحذيره من بناء المساجد على القبور، ورده على أسئلة متفرقة عن البوذية، وسب الدين والرب، والأذان والإقامة عند القبر، ومدعي الكرامات والمعجزات. انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٤٣٣-٤٤٢.

المكتوبة والشفهية على تساؤلات المتسائلين أو على شائعات المروجين[1].

وباستعراضنا كتابه "التحذير من البدع" يتضح هذا المنحى لسماحته -رحمه الله - فقد أوضح فيه عدداً من البدع المنتشرة في العالم الإسلامي، وأوضح موقف الإسلام منها مدعماً ذلك بالدليل والبرهان كما هو نهج سماحته -رحمه الله -.

ومن هذه البدع: الاحتفال بالموالد النبوية وغيرها، والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وأعياد الميلاد وغيرها[2].

كما حذر -رحمه الله - من عدد كبير من البدع التي ليست من الإسلام في شيء، والتي قد تصل بصاحبها إلى الشرك والعياذُ بالله، ومن ذلك الحلف بالنبي ﷺ، والغلو فيه، والتعاويذ والتمائم الباطلة، وبناء المساجد على القبور، والغلو في الأنبياء والصالحين، وغير ذلك مما يعج به العالم الإسلامي اليوم من أنواع البدع والخرافات[3].

وهو في كل ذلك مخلصاً النية، محتسباً الأجر، متصدياً للبدع

---

(١) ابن باز الداعية الإنسان ص٥٧ -٥٨.

(٢) التحذير من البدع لسماحته -رحمه الله -.

(٣) ابن باز الداعية الإنسان ص٥٧ -٥٩.

والمنكرات، راداً على المبتدعة الذين زين لهم الشيطان أعمالهم فصدوا عن السبيل، مجاهداً في هذا المضمار صادعاً بالحق، واقفاً في وجه الفتن، قامعاً للفساد وأهله ودعاته، ناشراً للخير، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر[1]. غفر الله له ورحمه وأحسن أجره ومثوبته.

(١) إمام العصر ص١٩٢.

المبحث الثاني عشر
دعمه - رحمه الله - لمنهج السلف

تميز -رحمه اللّه تعالى رحمة واسعة - بعالميته، فقد كان يعيش في حدود المملكة العربية السعودية مقيماً في الرياض متنقلاً بين مكة والطائف، ومع هذا كان عالمياً دوّى اسمه في كل قطر من أقطار الأرض، فلا يوجد بلد في العالم إلا وله فيه حظ من الخير، ونصيب من البر، وقسم من الذكر الحسن، رغم كونه لم يخرج من هذا البلد مطلقاً؛ لكن كتبه وفتاواه ورسائله تصل إلى هناك، ودعمه المادي والمعنوي عم جميع من يدعو لهذا المنهج القويم الذي عاش داعياً إليه، منهج السلف الصالح منهج التوحيد، فلقد بذل كل ما في وسعه لدعم هذا المنهج وتقويته، سواءً كان ذلك بالتأليف، أو دعم الأشخاص الممثلين لهذا المنهج، أو بالدعم المادي.

يقول -رحمه الله - في كلمة له عن (وجوب الاعتصام بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ والتحذير مما يخالفها)[1]:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وصفوته من خلقه، نبينا وإمامنا

---

(١) كلمة ألقيتها في افتتاح الموسم الثقافي لرابطة العالم الإسلامي لحج عام ١٤٠٦هـ بمكة المكرمة مساء السبت ١٤٠٦/١١/١٩هـ.

وسيدنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله ﷻ بعث نبيه ﷺ بالهدى ودين الحق، كما قال سبحانه في سورتي التوبة والصف: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٩ ﴾[1]. وقال في سورة الفتح: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ۝٢٨ ﴾[2]. قال علماء التفسير -رحمهم الله-: الهدى: هو ما بعث الله به نبيه ﷺ من العلوم النافعة، والأخبار الصادقة، ودين الحق هو ما بعثه الله به من الأعمال الصالحة، والأحكام العادلة، وقد بين الله سبحانه أن الإيمان بما بعث به نبيه ﷺ من الهدى ودين الحق، والعمل بذلك، هو الصراط المستقيم الذي من سار عليه، واستقام عليه، وصل إلى شاطئ السلامة، وفاز بالجنة والكرامة، ومن حاد عنه واتبع هواه، باء بالصفقة الخاسرة، وسوء المصير، وقد أمر الله ﷻ جميع العباد باتباع الصراط المستقيم، ونهاهم عن اتباع السبل التي تفضي بهم إلى صراط الجحيم، فقال ﷻ في سورة الأنعام: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ

---

(١) سورة الصف، الآية: ٩.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٨.

وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[1]، وأشار بقوله ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا ﴾، إلى ما سبق أن أمر نبيه ﷺ أن يتلوه على الناس، ويبينه لهم، ليعقلوا ويتذكروا، وذلك في قوله سبحانه: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾[2].

ثم قال سبحانه: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ ﴾[3] الآية. فبين ﷻ بهذا: أن امتثال هذه الأوامر والنواهي، هو الصراط المستقيم الذي أمر باتباعه، وبدأها سبحانه بالتحذير من الشرك وبيان تحريمه على الأمة؛ وذلك لأنه أعظم الذنوب وأشهر الجرائم؛ ولأن ضده وهو التوحيد أعظم الفرائض وأهم الواجبات، وذلك هو أساس الملة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ١٥١، ١٥٢.

(٣) سورة الأنعام، من الآية: ١٥٣.

وقاعدة الصراط المستقيم، وهو الذي بعث الله به جميع الرسل، وأنزل به جميع الكتب، وخلق من أجله الثقلين، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[3]. وقد أمر الله عباده بذلك في مواضع كثيرة من كتابه، وعلى لسان رسوله محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[4]. وقال سبحانه: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[5]. وقال ﷻ ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[6]. وأرشد عباده في سورة الفاتحة، أن يقروا بذلك لله سبحانه فقال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾[7]. والآيات في هذا المعنى كثيرة، وفي

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة النحل، من الآية: ٣٦.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١.

(٥) سورة الإسراء، من الآية: ٢٣.

(٦) سورة البينة، من الآية: ٥.

(٧) سورة الفاتحة، الآيات: ٢ -٥.

الصحيحين عن ابن عباس -رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لمعاذ: « **أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟** » قال معاذ: قلت: الله ورسول أعلم فقال ﷺ : « **حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا** ». الحديث وقال ﷺ: « **من مات وهو يدعو لله ندًا دخل النار** » خرجه البخاري في صحيحه، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود حق إلا الله، فهي تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله، وتثبتها بحق الله وحده، كما قال الله سبحانه: ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ** ﴾[1]. ثم ذكر سبحانه حق الوالدين، وهو الإحسان إليهما وعدم عقوقهما، ثم نهى عن قتل الأولاد من أجل الإملاق، وهو الفقر وأخبر أنه سبحانه هو الذي يرزق الوالدين والأولاد.

وكان من عادة بعض أهل الجاهلية قتل أولادهم خشية الفقر، فنهى عباده عن فعل ذلك، لما فيه من الظلم والعدوان وسوء الظن بالله ﷻ ، ثم نهى عن قربان الفواحش ظاهرها وباطنها، وهي المعاصي كلها، ثم خص من ذلك قتل النفس بغير حق لعظم هذه الجريمة، وسوء عاقبتها أكثر من غيرها من المعاصي التي دون الشرك، ثم نهى عن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، حتى يبلغ أشده، وذلك حين يبلغ

---

(١) سورة لقمان، من الآية: ٣٠.

ويرشد، ثم أمر بالوفاء بالكيل والميزان بالقسط وهو العدل، لما في بخس المكيال والميزان من الظلم والعدوان، وأكل المال بالباطل، ثم أمر بالعدل في القول بعد ما أمر بالعدل في الفعل، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾[1]. والمعنى: أن العدل في جميع الأقوال والأفعال مع القريب والبعيد، والحبيب والبغيض، طاعة لله سبحانه، وتنفيذ لحكمه، وضده الظلم في القول والعمل، ثم أمر عباده سبحانه بالوفاء بعهده الذي عهد إليهم في كتابه المبين، وعلى لسان رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، وذلك يشمل جميع ما شرعه لعباده من الفرائض، والأحكام والأقوال والأعمال، وما نهاهم عنه سبحانه، كما نص على ذلك أئمة التفسير، ثم قال ﷻ بعد ذلك: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[2].

فعلم بهذا: أن صراطه سبحانه هو العمل بأوامره، والانتهاء عن نواهيه، والإيمان بكل ما جاء به رسوله ﷺ من العلوم النافعة، والأخبار الصادقة، والشرائع والأحكام، ظاهرًا وباطنًا، خلافًا لأهل النفاق، وقد أرشد سبحان عباده في سورة الفاتحة، إلى أن يسألوه الهداية إلى هذا

---

(١) سورة الأنعام، من الآية: ١٥٢.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ١٥٣.

الصراط لشدة ضرورتهم إلى ذلك، وبين سبحانه أنه هو طريق المنعم عليهم، المذكورين في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾[1]. وقد دلت الأحاديث المرفوعة، والآثار عن الصحابة -رضي الله عنهم- ، والتابعين لهم بإحسان على أن السبل التي نهى الله عن اتباعها، هي البدع والشبهات والشهوات المحرمة، والمذاهب والنحل المنحرفة عن الحق، وسائر الأديان الباطلة، ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد والنسائي بإسناد صحيح، عن عبدالله بن مسعود عنه قال: (خط رسول الله ﷺ خطًا بيده ثم قال: « **هذا سبيل الله مستقيمًا** ». وخط خطوطًا عن يمينه وشماله، ثم قال: « **هذه السبل ليس منها سبيل إلى عليه شيطان يدعو إليه** ». ثم قرأ: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ** ﴾[2]).

ومما يحسن التنبيه عليه: أنه ﷻ ذكر في ختام الآية الأولى من الآيات الثلاث المذكورة آنفًا: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[3] وفي ختام الآية الثانية: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[4]. وفي

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ١٥٣.

(٣) سورة الأنعام، من الآية: ١٥١.

(٤) سورة الأنعام، من الآية: ١٥٢.

ختام الآية الثالثة: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]. قال بعض علماء التفسير: الحكمة في ذلك والله أعلم، أن من تدبر كتاب الله ﷻ، وأكثر من تلاوته، حصل له التعقل للأوامر والنواهي، والتذكر لما تشتمل عليه من المصالح العظيمة، والعواقب الحميدة في الدنيا والآخرة، وبذلك ينتقل إلى التقوى: وهي فعل الأوامر وترك النواهي، اتقاءً لغضب الله وعقابه، ورغبة في مغفرته ورحمته والفوز بكرامته، وهذا معنى عظيم، وذلك من أسرار كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لكونه تنزيلاً من حكيم حميد، لا تخفى عليه خافية، ولا يعجزه شيء، وهو العالم بأحوال عباده ومصالحهم، لا إله غيره ولا رب سواه، وقد أخبر سبحانه أن ما أوحى الله به إلى نبيه ﷺ، هو روح تحصل به الحياة الطيبة، ونور تحصل به البصيرة والهداية، كما أخبر أن رسوله الكريم يهدي إلى صراطه المستقيم، الذي أوضحه في الآيات الثلاث التي ذكرنا آنفًا، وذلك في قوله ﷻ في سورة الشورى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾

(١) سورة الأنعام، من الآية: ١٥٣.

﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ۝٥٣﴾[1]. فأوضح سبحانه أن الوحي الذي أوحاه إلى نبيه ﷺ من الكتاب والسنة، روح تحصل به الحياة الطيبة، السعيدة الحميدة، ونور تحصل به الهداية والبصيرة، كما قال ﷻ في سورة الأنعام: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[2] الآية، فأخبر سبحانه أن الكافر ميت منغمس في الظلمات، لا خروج له منها إلا إذا أحياه الله بالإسلام والعلم النافع، وقال ﷻ في سورة الأنفال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[3] الآية. فأخبر سبحانه أن الاستجابة لله وللرسول هي الحياة، وأن من لم يستجب لله وللرسول فهو ميت مع الأموات، وقال ﷻ في سورة النحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾[4]. فأبان سبحانه في هذه الآية الكريمة أن من عمل صالحًا من الذكور والإناث، وهو مؤمن بالله ورسوله، أحياه الله حياة طيبة، وهي الحياة التي فيها راحة القلب،

---

(١) سورة الشورى، الآيتان: ٥٢، ٥٣.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ١٢٢.

(٣) سورة الأنفال، من الآية: ٢٤.

(٤) سورة النحل، الآية: ٩٧.

والضمير، مع السعادة العاجلة والآجلة، لاستقامة صاحبها على شرع مولاه سبحانه، وسيره على ذلك إلى أن يلقاه ﷻ، ثم أخبر سبحانه أنه يجزيهم في الآخرة أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون، فجمع لهم سبحانه بين الحياة الطيبة في الدنيا، والسعادة الكاملة في الآخرة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، ومعلوم أنه لا يحصل هذا الخير العظيم، إلا لمن اعتصم بكتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ قولاً وعملاً وعقيدة، واستمر على ذلك حتى يلقى ربه ﷻ، كما قال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1]. أمر الله سبحانه في هاتين الآيتين أهل الإيمان بأن يتقوا الله في جميع حياتهم، حتى يموتوا على ذلك، وأمرهم بالاعتصام بحبله، وهو دينه الذي بعث به نبيه ﷺ، وهو الإسلام وهو التمسك بالقرآن والسنة، ونهى عن التفرق في ذلك بما يفضي إليه التفرق من ضياع الحق، وسوء العاقبة، واختلاف القلوب، وقال سبحانه في سورة الحجر يخاطب نبيه ﷺ: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ ﴾[2] إلى أن قال سبحانه ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ

(١) سورة آل عمران، من الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

﴿رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾[1].

فأمره سبحانه أن يبلغ رسالاته، ويصدع بذلك، ويعرض عمن خالفه، ثم أمره أن يسبح بحمده، وأن يكون من الساجدين له ﷻ، وأن يعبد ربه حتى يأتيه اليقين، وهو الموت، فعلم بذلك أن الواجب على جميع العباد، أن يستقيموا على شرع الله، وأن يعتصموا بكتابه وسنة نبيه ﷺ، وأن يستمروا في ذلك، ويلزموه ولا يبالوا بمن خالفه، حتى تنزل بهم آجالهم، وقد أمر الله سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، وفي أحاديث كثيرة مما صح عن رسول الله ﷺ، باتباع كتابه الكريم، والاعتصام به واتباع السنة وتعظيمها، والحذر مما خالفهما، فمن ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[2]. وقال في سورة الأنعام: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾[3]. وقال في سورة الإسراء: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾[4]. وقال في سورة ص: ﴿كِتَٰبٌ

---

(١) سورة الحجر، الآيتين: ٩٨، ٩٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٩.

﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[1].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وقال سبحانه في سورة النساء لما ذكر تفصيل الميراث: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾[2]. وقال فيها أيضًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[3].

فأمر سبحانه في هذه الآية العظيمة بطاعته، وطاعة رسوله ﷺ وأولي الأمر، وأمر عند التنازع بالرد إليه سبحانه وإلى رسوله ﷺ، وقد بين أهل العلم أن الرد إليه سبحانه هو الرد إلى كتابه الكريم، وأن الرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه في حياته، وإلى سنته ﷺ بعد وفاته، وأخبر ﷻ أن هذا الرد خير للعباد في دنياهم وأخراهم، وأحسن تأويلاً أي: عاقبة.

---

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٢) سورة النساء، من الآيتين: ١٣، ١٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

وبهذا يعلم أن الواجب على جميع أهل الإسلام: أن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل أمورهم، وأن يردوا ما تناعوا فيه إليهما، وأن ذلك خير لهم وأحسن عاقبة في العاجل والآجل، أما طاعة أولي الأمر فهي واجبة في المعروف، كما صحت بذلك السنة عن رسول الله ﷺ، وهذا الموضع من المواضع التي قيد فيها مطلب الكتاب بما يصح في السنة عن الرسول ﷺ؛ لأنه هو المبلغ عنه، والدال على شريعته بأمره سبحانه، كما قال ﷻ في سورة النحل ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، وقال فيها سبحانه: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2]. وقال سبحانه في سورة النساء أيضًا: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾[3]. وبين سبحانه في سورة الأعراف أن أنصاره وأتباعه هم المفلحون، وبين ﷻ أن الهداية معلقة باتباعه ﷺ، فقال سبحانه: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) سورة النحل، من الآية: ٤٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠.

وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[1].

وقال في سورة الأنفال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[2]. إلى أن قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[3] الآية. وسبق أن هذه الآية العظيمة تدل على أن الحياة بالاستجابة لله وللرسول ﷺ، وأن من لم يستجب لله ورسوله فهو من الأموات، وإن كان حيًا بين الناس، حياة البهائم، وقال ﷻ في سورة النور: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾[4]. فأبان سبحانه في هذه الآية الكريمة: أن الهداية في طاعته، واتباع ما جاء به، ولا شك أن طاعته ﷺ طاعة لله ﷻ، واتباع لكتابه العظيم، كما قال سبحانه: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[5] الآية، وقال في آخر

---

(١) سورة الأعراف، من الآيتين: ١٥٧، ١٥٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الأنفال، من الآية: ٢٤.

(٤) سورة النور، الآية: ٥٤.

(٥) سورة النساء، من الآية: ٨٠.

سورة النور: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]. وهذا وعيد شديد لمن حاد عن أمره ﷺ واتبع هواه، وقال في سورة الفتح: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾[2]. وقال في سورة الحشر: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[3].

والآيات في الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، واتباع كتاب الله ﷻ والاهتداء به كثيرة جدًا، وقد ذكرنا منها بحمد الله ما فيه الكفاية والمقنع لمن وفق لقبول الحق، وأما الأحاديث في ذلك فهي كثيرة أيضًا، فنذكر منها ما تيسر، ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « **من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني** ». والمراد بطاعة الأمير طاعته في المعروف، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، ومعلوم أن السنة يقيد مطلقها بمقيدها، كما أن

---

(١) سورة النور، من الآية: ٦٣.

(٢) سورة الفتح، الآية: ١٧.

(٣) سورة الحشر، من الآية: ٧.

الكتاب العزيز يفسر المطلق فيه بالمقيد، ويفسر مطلقه أيضًا بمقيد السنة، كما سبق التنبيه على ذلك عند ذكر قوله ﷻ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[1] الآية، وفي صحيح البخاري، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: « **كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى** » قيل: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: « **من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى** ».

وخرَّج الإمام أحمد وأبوداود والحاكم بإسناد صحيح، عن المقدام بن معدي كرب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه** ».

وخرَّج أبوداود وابن ماجه بسند صحيح، عن ابن أبي رافع، عن أبيه عن النبي ﷺ قال: « **لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه** ».

وعن الحسن بن جابر قال: سمعت المقدام بن معدي كرب -

---

(١) سورة النساء، من الآية: ٥٩.

ﷺ - يقول: حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر أشياء ثم قال: « **يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ يحدث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله** » أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأنه كان يوصي أصحابه في خطبته أن يبلغ شاهدهم غائبهم ويقول لهم: « **رب مبلغ أوعى من سامع** ».

ومن ذلك ما في الصحيحين أن النبي ﷺ لما خطب الناس في حجة الوداع في يوم عرفة، وفي يوم النحر قال لهم: « **فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى ممن سمعه** » فلولا أن سنته حجة على من سمعها وعلى من بلغته، ولولا أنها باقية إلى يوم القيامة، لم يأمرهم بتبليغها، فعلم بذلك أن الحجة بالسنة قائمة على من سمعها من فيه عليه الصلاة والسلام، وعلى من نقلت إليه بالأسانيد الصحيحة »[1]. اهـ.

ويقول -رحمه الله - أيضًا في محاضرة عن (عوامل إصلاح المجتمع) مؤكدًا على الأخذ بمنهج السلف والسير عليه: « المجتمع في أشد الحاجة إلى الإصلاح، المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي، ولكن بوجه

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/ ٢٣١ -٢٤١.

أخص المجتمع الإسلامي في أشد الحاجة إلى أن يسير على النهج القويم، وأن يأخذ بالعوامل والأسباب والوسائل التي بها صلاحه، وأن يسير على النهج الذي سار عليه خيرة هذه الأمة، خليل الرحمن وصفوته من عباده، سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ.

ومعلوم أن العوامل التي بها صلاح المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي، هي العوامل التي قام بها إمام المرسلين، وخاتم النبيين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، وقام بها صحابته الكرام وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون المهديون: أبوبكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذوالنورين، وعلي المرتضى، أبوالحسن، ثم من معهم من الصحابة رضي الله عن الجميع، وجعلنا من أتباعهم بإحسان، ومن المعلوم أن هذه العوامل قام بها نبينا محمد ﷺ في مكة أولاً، ثم في المدينة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا الذي صلح به أولها كما قال أهل العلم والإيمان، ومن جملتهم الإمام المشهور مالك بن أنس إمام دار الهجرة في زمانه، والفقيه المعروف، أحد الأئمة الأربعة قال هذه المقالة، وتلقاها أهل العلم في زمانه وبعد، ووافقوا عليها جميعًا: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح أولها).

والمعنى: أن الذي صلح به أولها وهو اتباع كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ هو الذي يصلح به آخرها إلى يوم القيامة.

ومن أراد صلاح المجتمع الإسلامي، أو صلاح المجتمعات

الأخرى في هذه الدنيا بغير الطريق والوسائل والعوامل التي صلح بها الأولون فقد غلط، وقال غير الحق، فليس إلى غير هذا من سبيل، وإنما السبيل إلى إصلاح الناس وإقامتهم على الطريق السوي، هو السبيل الذي درج عليه نبينا عليه الصلاة والسلام، ودرج عليه صحابته الكرام ثم أتباعهم بإحسان إلى يومنا هذا، وهو العناية بالقرآن العظيم، والعناية بسنة رسول الله ﷺ، ودعوة الناس إليهما والتفقه فيهما، ونشرهما بين الناس عن علم وبصيرة وإيضاح ما دل عليه هذان الأصلان من الأحكام في العقيدة الأساسية الصحيحة.

ومن الآراء التي يجب على المجتمع الإسلامي الأخذ بها، وبيان المحارم التي يجب على المجتمع الإسلامي الحذر منها، وبيان الحدود التي حدها الله ورسوله، حتى يقف عندها، كما قال ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾[1]، وهي المحارم التي نهى عن قربانها باقتراف المعاصي، كما نهى عن تعدي الحدود التي حدّها لعباده وهي ما فرضه عليهم، وألزمهم به من العبادات والأحكام.

والرسول ﷺ أول عمل عمله، وأول أساس رسمه، أنه دعا الناس إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له.

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٨٧.

هـذا أول عمـل، وهـذا أول أسـاس تكلـم بـه ودعـا إلـيه وسـار عليه، هو دعوة الناس إلى توحيد الله، وإرشادهم إلى تفاصيل ذلك.

والكلمة التي دلت على هذا المعنى هي قول: « لا إله إلا الله » هذه هي الأساس المتين، ومعها شهادة أن محمدًا رسول الله.

هذان الأصلان والأساسان المهمان: هما أساس الإسلام، وهما أساس صلاح هذه الأمة، من أخذ بهما واستقام عليهما عملاً وعلمًا ودعوة وصبرًا، استقام له أمره ونفع الله به الأمة، على قدر جهاده وقدرته وأسبابه، ومن أضاعهما أو أضاع أحدهما ضاع وهلك.

ولما بعث الله نبيه عليه الصلاة والسلام، وأنزل القرآن، كان أول ما نزل عليه: اقرأ، ثم المدثر، فقام إلى الناس ينذرهم ويدعوهم إلى توحيد الله ويحذرهم فنقمة الله ﷻ، ويقول: « **يا قوم، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا** »، فاستكبر المشركون واستنكروا هذا؛ لأنه ليس الأمر الذي اعتادوه، وليس الأمر الذي أدركوا عليه أسلافهم، ولهذا استنكروه، وقالوا عند ذلك: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝ ﴾[1]، وقالوا: ﴿ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ۝ ﴾[2]، وقبلها قوله سبحانه: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ

(١) سورة ص، الآية: ٥.

(٢) سورة الصافات، من الآية: ٣٦.

أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾[1]، فرد عليهم بقوله: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾[2].

وبسبب تساهل الكثير من العلماء وطلبة العلم، وأعيان أهل الإسلام الذين فقهوا توحيد الله، بسبب التساهل في هذا الأصل الأصيل، انتشر الشرك في بلدان كثيرة، وعبدت القبور وأهلها من دون الله، وصرف لها الكثير من عبادة الله، فهذا يدعو صاحب قبر، وهذا يستغيث به، وهذا ينذر له، وهذا يطلبه المدد كما فعلت قريش وغيرها في الجاهلية مع العزى، وكما فعل غيرهم مع اللات ومع مناة، ومع أصنام أخرى، وكما يفعل المشركون في كل زمان مع أصنامهم وأوثانهم، في التعظيم والدعاء والاستغاثة، والتمسح والتبرك وطلب المدد.

وهذا من دسائس الشيطان ومن مكائده، فإنه أحرص شيء على إزاحة الناس عن عقيدتهم ودينهم، وعلى إبعادهم عنها بكل وسيلة.

فالواجب على طلبة العلم -وهم أمل الأمة بعد الله ﷻ في القيادة المستقبلية، وهم رجال الغد في أي جامعة تخرجوا - أن يقودوا السفينة بحكمة وإخلاص وصدق، وأن يعنوا بالأساس وأن يعرفوا العامل الوحيد العظيم الذي عليه الارتكاز، والذي يتبعه ما سواه، وهو

---

(١) سورة الصافات، الآيتان: ٣٥، ٣٦.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٣٧.

العناية بتوحيد الله والإخلاص له، والعناية بالإيمان بمحمد ﷺ، وأنه رسول الله حقًا، وأن الواجب اتباعه، والسير في منهاجه وأن صحابته هم خير الأمة بعد رسول الله ﷺ، وأنهم حملة السنة وحملة القرآن، فوجب السير على منهاجهم والترضي عنهم جميعًا، واعتقاد أنهم خير الناس، وهم أفضل الناس بعد الأنبياء كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: « **خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم** » وهناك أحاديث أخرى دلت على ذلك.

فأصحاب النبي ﷺ، هم خير الناس بعد الأنبياء، وهم أفضل الناس، وهم على مراتب في الفضل، فأفضلهم الخلفاء الراشدون ثم بقية العشرة المشهود لهم بالجنة، ثم الباقون على مراتبهم، وعلى حسب علمهم وفضلهم فوجب أن نعنى بهذا الأساس وأن ندعو الناس إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، وألا نغلو في القبور والأنبياء والأولياء ونعبدهم مع الله، ونصرف لهم العبادة من دعاء أو خوف أو رجاء أو نحو ذلك.

ويجب على طالب العلم وعلى القائد أن يعظم أمر الله ونهيه، وأن يستقر خوف الله في قلبه، فوق جميع الأشياء، وألا يبالي بما يرجف به المرجفون ضد الحق وأهله ثقة بالله، وتصديقًا لما وعد رسوله محمد ﷺ وكافة الرسل كما في قوله جل وعلا: ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ**

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾[1] الآية، فطالب العلم العالم والموجه، والقائد البصير لا يبالي بإرجاف عباد القبور، ولا بإرجاف الخرافيين، ولا بإرجاف من يعادي الإسلام من أي صنف، بل يصمد في الميدان، ويصبر ويعلق قلبه بالله، ويخافه سبحانه، ويرجو منه النصر جل وعلا، فهو الناصر وهو الولي سبحانه وتعالى، وقد وعد أن ينصر من ينصره فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾[2]، ويقول سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، لكن بالشرط وهو التمسك بدين الله، والإيمان له، والإيمان برسوله ﷺ، والاستقامة على دين الله.

هذا هو السبب، وهذا هو الشرط في نصر الله لنا، كما قال ﷻ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[4].

وفي الآية الأخرى يقول سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ

---

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: ١٣، ١٤.

(٢) سورة محمد، الآية: ٧.

(٣) سورة الروم، من الآية: ٤٧.

(٤) سورة الحج، من الآيتين: ٤٠، ٤١.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[1].

فهذا وعده ﷻ لمن استقام على الإيمان والهدى والعمل الصالح، وأن الله يستخلفه في الأرض ويمكن له دينه، ويؤمنه ويعيذه من شر الأعداء ومكائدهم وينصره عليهم.

ومن تحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله تعظيم سنته، والدعوة إليها وتنفيذ مقاصدها، والتحذير من خلافها، وتفسير القرآن الكريم بها فيما قد يخفى من آياته، فإنه يفسر بالسنة ويوضح بها فالسنة توضح القرآن وتبينه وتدل عليه، وتعبر عنه، كما قال ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

هذا الأساس العظيم يجب أن يكون منه المنطلق للدعاة المخلصين، والمصلحين في الأرض، الذين يريدون أن يتولوا إصلاح المجتمع والأخذ بيده إلى شاطئ السلامة، وسفينة النجاة، كي يرتكز هذا الإصلاح على أعظم عامل، وهو الإخلاص لله في العبادة والإيمان برسوله عليه الصلاة والسلام، وتعظيم أمره ونهيه، باتباع شريعته والحذر مما يخالفها.

---

(١) سورة النور، من الآية: ٥٥.

(٢) سورة النحل، من الآية: ٤٤.

ثم بعد ذلك ينظر في العوامل الأخرى التي هي تابعة لهذا الأساس، فيدعو إلى أداء فرائض الله من صلاة وزكاة وصوم وحج، وغير ذلك، وينهى عن محارم الله من الشرك وما دونه من سائر المعاصي والشرور، ويسعى بالإصلاح بين الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وإصلاح ذات البين، إلى غير ذلك ». اهـ[1].

بل إنه في التأليف أخرج كماً هائلاً من الكتب والرسائل والمقالات والفتاوى والردود، كلها تسير وفق وجهة واحدة في تثبيت هذا المنهج ودعمه.

كما وجه -رحمه الله - بنشر كتب العلم الشرعية التي تخدم هذا المنهج وتعالج تلك القضايا وطباعتها وتوزيعها مجاناً، وهذا الاهتمام منه منذ أن كان في الجامعة الإسلامية إن لم يكن قبل ذلك، وازداد هذا التوجه منه -رحمه الله - بعد توليه رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد[2].

يقول عنه المجذوب متحدثاً عن هذا الجانب: "ولقد بذل الشيخ قصارى جهده لإمداد المسلمين بالكتب التي هُمْ بحاجة إليها في نطاق التدريس، أو المطالعة، واستجابت المؤسسات الحكومية لاقتراحاته،

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٤٣ -٢٤٨.

(٢) الفقه الإسلامي في عهد أبناء الملك عبدالعزيز ص١٨٣.

فوضعت لتوزيع الكتب نظاماً شاملاً يتيح لكل منها أن تسهم في هذا المضمار بالقسط المناسب، وفي دار الطلبة التابعة للجامعة الإسلامية بجدة اليوم مركز خاص بتلقي الكتب والمطبوعات الإسلامية من مختلف الدوائر المعنية بالدعوة في المملكة، ليقوم بتوزيعها على الجهات المحتاجة في مختلف أنحاء العالم"[1].

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٨٤.

المبحث الثالث عشر
الكرم والعلاقة الطيبة مع جميع فئات المجتمع

لقد كان الشيخ -رحمه الله- صاحب علاقات واسعة مع شخصيات كثيرة في أرجاء الأرض، يسأل عنهم، وعن أحوال دعوتهم، ويسعى في حل ما يعترضهم من عقبات، ويطلع على ما يحصل عندهم من المنافع والثمرات لتلك الجهود ويُسَرُّ بها.

فقد كان إذا جلس -رحمه الله- إلى الوفود الإسلامية من أنحاء العالم، في الحج أو غيره، سألهم عن أحوالهم وسمَّى لهم إخوانهم هناك، وسألهم عنهم، ثم سألهم عن مشاريعهم، وما تم فيها بدقة وعناية ومعرفة تامة.

فقد كان -رحمه الله- يقابل الجميع ويتصل بالجميع، يستثمر الجميع في مصالح المسلمين، ويحقق من خلالهم أهداف دعوته التي وقف نفسه عليها.

كما كان كريماً مضيافاً يسعد بمشاركة هؤلاء الدعاة والأضياف إياه طعامه، ويسعى جاهداً لإيوائهم في بيته، ودعمهم بالأموال منه مباشرة، أو من أهل الخير من الأمراء والوزراء والتجار، كل ذلك سعياً منه لتقوية شوكة هؤلاء الدعاة، وتيسير العقبات عليهم، وتذليل المصاعب التي تقف في وجوههم، وتحول دون أداء هذه الرسالة.

كما كان مشجعاً على الخيرات، وعمل الصالحات وخاصة مع ولاة الأمر الذين تعتبر حسناتهم كباراً، وكذلك مع إخوانه العلماء مؤازراً لهم في القيام بالواجب.

إضافة إلى ما يلقاه أبناؤه طلاب العلم من التشجيع والدعم، والتعويد لهم على الخير وتدريبهم عليه.

ومن ذلك كتابه للرئيس السوداني جعفر نميري لما طلب من السعودية نظاماً كاملاً لتطبيق الشريعة الإسلامية فانبرى -رحمه الله - وإخوانه العلماء لتلبية طلبه، وانفرد بالكتابة إليه مشجعاً له داعياً له بالتوفيق، طالباً منه القوة في الحق والشجاعة في إقامة الشريعة.

كذلك ما كتبه للرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق لما طلب من السعودية مساعدته فيما يحتاج إليه في تطبيق الشريعة الإسلامية، فكان موقفه معه لا يقل عن موقفه السابق.

وكما سبق ذكره فقد كان -رحمه الله - يملك علاقات أدبية واسعة مع أصناف مختلفة من الناس من الولاة في الداخل والخارج ومن العلماء في السعودية وغيرها، ومن الدعاة والمصلحين في كل مكان، وكذلك من التجار ورجال الأعمال في هذه البلاد خصوصاً وفي غيرها عموماً.

وكان -رحمه الله - حريصاً على وصلهم ومكاتبتهم ومهاتفتهم والرد على رسائلهم واتصالاتهم.

وكان يتقن استغلالهم في سبل الخير بجاههم ومالهم وتأييدهم، ورأيهم وشفاعتهم، وذلك من خلال ما أتاه اللّه من الجَلَد والصبر والدأب والحرص على مصالح المسلمين، ومصالح هذه الدعوة الصحيحة من بناء المساجد، ورعاية الأرامل، وكفالة الأيتام، ودعم الجمعيات، وترتيب رواتب الدعاة، وقضاء الديون، وتزويج الشباب بالزكوات والصدقات وغيرها.

كما كان يستفيد من جماعات من أهل العلم في مساندته في أبحاثه وتقريراته ومراجعاته.

وكما سبق وأن ذكرنا فإنه -رحمه الله- اهتم بالدعوة في الخارج، ولم يمنعه ذلك من عنايته بالدعوة في الداخل[1].

يقول -رحمه الله-: "والقلة المسلمة في كل مكان لاشك أنهم في أمسِّ الحاجة إلى المساعدة المادية والمعنوية لإقامة المساجد، وبناء المدارس، ونحو ذلك مما يعينهم على عملهم الإسلامي، وواجب على

---

(١) انظر: الإبريزية في التسعين البازية ص٣٨ -٤٤ -٤٥، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٣، وإمام العصر ص٨٠، ١٠٧ -١٠٨، ١٧٧ -١١٨، ١٧٩ -١٨٢، ١٨٦ - ١٨٩، ١٩٢، والإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز ص٢١٥ -٢١٧، ٢٢٠ -٢٢١، وابن باز الداعية الإنسان ص٣٠ -٣١، ومن أعلامنا ٥٥/٣، والشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف ص٢٢ -٥٤.

كل مسلم أن يعينهم بقدر طاقته، مع إرسال الدعاة لهم لتعليمهم العقيدة الصحيحة واللغة العربية؛ لأن كثيراً منهم في جهل كبير بأمور دينهم، وبهذه المناسبة نود أن نشير إلى أن للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بحمد اللّه جهوداً كبيرة في مختلف البلاد الإسلامية والبلاد التي فيها أقليات، وتشاركها في ذلك رابطة العالم الإسلامي، وبعض الدول والمؤسسات الإسلامية" ثم استعرض بعض هذه الأنشطة، وذكر أن نشاطات الرئاسة موجهة إلى ما يقرب من خمسين بلداً في أفريقيا وحدها[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٧٤ -٣٧٥.

المبحث الرابع عشر
الوسطية والاعتدال

الوسطية والاعتدال كانتا ميزتان تميز بهما -رحمه اللّه - في جميع أموره، فقد كان مثالاً للتوازن والموضوعية في العبادة والرأي والفتوى، والمعاملة، والتوجيه والنقد.

ولم يعرف عنه -رحمه الله - إسفافٌ في القول، أو شطحٌ في الرأي، أو شذوذٌ في الفتوى، أو غرابة في التعامل، أو تطرف في التوجيه، أو حدةٌ في النقد، أو حدّية في التفكير.

ومع هذا كان أيضاً متوازناً مع كل الأطراف، فهو مضرب المثل في التوازن بين الراعي والرعية، الحاكم والمحكوم.

وهو -رحمه الله - مضرب المثل في التوازن بين الناصحين والمنصوحين، وبين المجتهدين والمقصرين.

كما أنه -رحمه الله - مضرب المثل في التوازن بين المتشددين والمتساهلين، والغالين والجافين، ولهذا كان مثالاً متميزاً في الوسطية والسماحة في كل شأنه رحمه اللّه رحمة واسعة[1].

---

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص٤٥ -٤٦.

وقد ذكر المجذوب أن أحد العلماء علق على محاضرة للشيخ عنوانها: "الشيخ محمد بن عبدالوهاب إمام عصره" ألقاها الشيخ عبدالعزيز ارتجالاً، فعلق أحدهم وقال: في العقائد كان الشيخ ابن باز مثالاً للاعتدال، لا هو كالمتطرفين الذين يطلقون عبارات الشرك على كل صغيرة وكبيرة، ولا هو من المتساهلين الذين يغضون النظر عن صغائر الأمور، بل إنه لينبه على كل صغيرة وكبيرة، ويضع كل شيء في موضعه، وهي الوسطية التي كسبها وثبتها علماء السنة، وسطية بالفكر، وسطية في العلم، وسطية في إلقاء الأحكام، وسطية في الأخلاق والسلوك، لا تطرف لا في الميمنة ولا في الميسرة[1].

(١) الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز ص٢٩ -٣٠.

المبحث الخامس عشر
منهج القدوة الصالحة

أخلاق الدعاة وصفاتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها أوضحها اللّه تعالى في آيات كثيرة من كتابه الكريم، وعن أبرز هذه الصفات يتحدث سماحته فيقول:

أولاً: الإخلاص فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله ﷻ لا يريد رياءً، ولا سمعة، ولا ثناء الناس ولا حمدهم، إنما يدعو إلى اللّه يريد وجهه ﷻ، فعليك أن تخلص لله ﷻ، هذا أهم الأخلاق وهذا أهم الصفات، أن تكون في دعوتك تريد وجه الله والدار الآخرة.

ثانياً: أن تكون في بينة في دعوتك أي: على علم، لا تكن جاهلاً بما تدعو إليه.

ثالثاً: من الأخلاق التي ينبغي أن تكون عليها أيها الداعية، أن تكون حليماً في دعوتك، رفيقاً فيها، متحملاً صبوراً كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام، وإياك والعجلة والعنف والشدة، عليك بالصبر، عليك بالحلم، عليك بالرفق في دعوتك، عليك أن تكون حليماً، صبوراً، سلس القياد، لين الكلام، طيب الكلام، حتى تؤثر في قلب أخيك، وحتى تؤثر في قلب المدعو، وحتى

يأنس لدعوتك، ويلين لها ويتأثر بها، ويثني عليك بها ويشكرك عليها، أما العنف فهو منفر لا مقرب، ومفرق لا جامع.

رابعًا: ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل يجب أن يكون عليها الداعية العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يرتكبه، فهذه حال الخاسرين نعوذ بالله من ذلك، أما المؤمنون الرابحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه، ويسارعون إليه ويبتعدون عما ينهون عنه.

فمن أهم الأخلاق، ومن أعظمها في حق الداعية أن يعمل بما يدعو إليه وأن ينتهي عما ينهى عنه، وأن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته، واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس، وفيما يبعدهم من الباطل، ومع ذلك يدعو لهم بالهداية، ويقول للمدعو: هداك اللّه، وفقك اللّه لقبول الحق، وأعانك اللّه على قبول الحق، تدعوه وترشده وتصبر على الأذى ومع ذلك تدعو له بالهداية"[1].

ويقول أيضًا موجهًا خطابه لطلاب العلم والدعاة وما ينبغي أن

---

(١) الدعوة إلى اللّه وأخلاق الدعاة ص٥٦ -٦١.

يكونوا عليه:

« فهو ساع بكل جهده إلى إقامة أمر الله في أرض الله، وإلى ترك محارم الله والوقوف عند حدود الله، وإلى الحذر من البدع المحظورة في الدين، هكذا يكون المصلح الموفق يأخذ العوامل عاملاً عاملاً مع مراعاة الأساس المتين، وهو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله علمًا وعملاً، فهو يعلّمُها الناس ويعمل بها في نفسه، فيوحد الله، ويخصه بالعبادة وينقاد لشريعته خلف رسول الله محمد ﷺ، يتلقى السنة ويعظمها كما عظمها الصحابة، ويسير على نهجها وعلى مقتضاها مع كتاب الله كما سار الصحابة، فإن علم الصحابة من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ، ما عندهم كتب أخرى، وإنما جاءت الكتب بعدهم.

أما الصحابة والتابعون فكانت سيرتهم، وكانت أعمالهم مستقاة من الكتاب العظيم، يتدبرونه ويقرؤونه بقصد صالح، بقصد العلم والإفادة والعمل.

ومن السنة كذلك يدرسونها ويحفظونها، ويأخذون منها العلم والعمل.

هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ، وهكذا كان التابعون لهم بإحسان قبل وجود المؤلفات في الحديث وغير الحديث.

فقدر لنفسك مع أولئك، واستنبط من كتاب ربك وسنة رسوله ﷺ، ومن كلام أهل العلم ما يعينك على فهم كتاب الله، وعلى فهم السنة، وكن حريصًا على العلم والفقه في الدين حتى تستطيع أن توجه

المجتمع إلى الطريق السوي، وتأخذ بيده إلى شاطئ السلامة، وحتى تعلم كيف تعمل، فتبدأ بنفسك، وتجتهد في إصلاح سيرتك ومسابقتك إلى كل خير، فتكون مع أول الناس في الصلاة، ومع أول الناس في كل خير، وتكون من أبعدهم عن كل شر، تمتثل تنفيذ كتاب الله، وتنفيذ سنة رسوله ﷺ في أعمالك وفي أقوالك مع زملائك وإخوانك وأعوانك.

هكذا يكون المؤمن، وهكذا كان الصحابة -رضي الله عنهم-، وهكذا كان أتباعهم من التابعين، وأتباع التابعين والمصلحين، وأئمة الهدى يدرسون كتاب الله، ويعملون بما فيه ويُقرِئونه الناس ويعلمونهم إياه، ويرشدونهم إلى معانيه، ويعلمونهم السنة ويحثونهم على التمسك بها والفقه فيها، ويوصونهم بتعظيم الأوامر والنواهي، والوقوف عند الحدود التي حدها الله ورسوله مدة حياتهم في هذه العاجلة.

فكل عامل من عوامل الإصلاح يتطلب إخلاصًا وصدقًا، فالدعوة إلى توحيد الله تحتاج إلى إخلاص وصدق، وبيان معنى لا إله إلا الله، وأن معناها: لا معبود حق إلا الله، وأن الواجب الحذر من الشرك كله دقيقه وجليله، وتحذير الناس منه كما فعل رسول الله ﷺ، وكما فعل أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم.

وبتدبر القرآن العظيم يتضح هذا المعنى كثيرًا، وهكذا السنة تعظيمها والدعوة إليها بعد الإيمان أن محمدًا رسول الله، وأن الواجب اتباعه وأن الله أرسله إلى الناس كافة، عربهم وعجمهم، جنهم وإنسهم،

ذكورهم ،وإناثهم، فعلى جميع أهل الأرض أن يتبعوه، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[1]، وقال قبلها سبحانه: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2].

فمن اتبعه وعظم أمره ونهيه فهو المفلح، ومن حاد عن ذلك وتبع الهوى والشيطان فهو الخاسر الهالك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والعوامل تتعدد بحسب ما تدعو إليه، وما تنهى عنه، فأنت تجتهد في اختيار العامل الذي تقوم به، العامل الشرعي الذي عرفت أصله، وعرفت مأخذه من كتاب الله، ومن سنة رسوله ﷺ، فأنت تدعو الناس إلى دين الله، وإلى أداء فرائض الله، وإلى ترك محارم الله على الطريق التي سلكها رسول الله ﷺ »[3]. اهـ.

هذا ما تحدث عنه -رحمه الله- وأوصى به من الأخلاق الواجب اتصاف الداعية بها، وهو كان يُصدِّق ذلك بالعمل ويدلل عليه بالتصرفات،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة الأعراف، من الآية: ١٥٧.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٤٩، ٢٥٠.

حيث كان مدرسة في هذه الأخلاق والصفات، وقد نال ما نال بعد فضل اللَّه وتوفيقه بهذه الأخلاق والسجايا، فلقد كان مخلصاً لله تعالى، ذا تقوى وورع، وخوف من اللَّه، كما كان ناصحاً مرشداً صادقاً في ذلك مع كل مسلم.

وكان كريم الأخلاق والسجايا، متواضعاً رفيقاً، لين الجانب، لطيف المعشر، سليم الصدر فقد مات -رحمه الله - وما يُعرف في صدره غلٌ على أحد، وهذا يجزم به مَنْ عرفه، الناس عنده سواء، مع ما حباه اللَّه من سعة الصدر، وهدوء النفس مع الناس بصورة عامة، والجهال بصورة خاصة، وكان لا يغضب لنفسه، ولا ينتقم لها روَّضها على عدم الانتصار للنفس، كما كان عفيفاً وقوراً حليماً سمحاً عظيم الشفقة، عطوفاً على الفقراء والمحتاجين، صادقاً أميناً، زاهداً في الدنيا وحطامها الزائل أول حياته، فكيف به بعد ذلك وقد أقبلت عليه؟ فقد كان أشد زهداً وإعراضاً عنها، إضافة إلى ما عرف عنه من المداومة على ذكر الله، وسعة العلم وحسن الإفادة، والكرم الذي ليس له حد، والضيافة ذات الأريحية المتميزة، والبذل السخي لماله وجاهه لكل من أدلى عليه بذلك، وكان يسعد بخدمة الناس ويفرح بالتفريج عنهم، ويسعد أشد السعادة بمشاركتهم إياه طعامه والمبيت عنده، ومع ذلك كله كان شجاعاً لا يخاف في اللَّه لومة لائم[1].

---

(١) انظر: الإبريزية في التسعين البازية ص٣٠ -٤٠، ومن أعلامنا ٥٧/٣ -٥٩، والإنجاز =

وقد استفاد -رحمه الله - من هذه المنن التي من اللَّه الكريم ذي الجود بها عليه، فسخر هذه الصفات لخدمة دعوته، وكم هم أولئك الذين تأثروا بخُلُقه وحسن تعامله قبل أن يستمعوا لعلمه، فكان - رحمه الله - نِعْم القدوة في زمانه. "كان في أفعاله وأقواله قرآناً يمشي بين الناس، وتمثل سنة المصطفى ﷺ فأصبح قرآناً وسنة يمشي بين الناس، فوالله ما رأيته يوماً متلبساً بأمر معيب، أو ماضياً في تصرف مشين، أو مخالفاً لسنة، بل كان شديد الحرص على تطبيق السنة بحذافيرها في كل أموره كبيرها وصغيرها دقيقها وجليلها في علمه في تعليمه في نصحه في توجيهه في أخلاقه في نومه في صومه في حجه في صلاته في أذكاره، في مأكله في مشربه في ملبسه في شفاعته في إصلاحه في سمته في وقاره في منزله في ضيافته، في معاملته لأهله، في معاملته لأبنائه وزملائه وأصحابه وأصدقائه، والعاملين معه ولمن تحت يده وللصغير والكبير والغني والفقير والغريب والمنقطع، ومهما قيل ويقال ومهما روي ويروى فهو أقل من القليل"[1].

= في ترجمة الإمام ابن باز ص٥٩ -٦٩، وابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ص٣٣ - ٣٤، وإمام العصر ص٦٣ -٩٧.

(١) إمام العصر ص١٧٤.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث السادس عشر
الشجاعة في قول الحق

اللَّه -سبحانه وتعالى - حمد الشجاعة والسماحة في سبيله كما ثبت في الصحيح عن أبي موسى قال: قيل يا رسول اللَّه الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياءً فأي ذلك في سبيل اللَّه فقال: « **من قاتل لتكون كلمة اللَّه هي العليا فهو في سبيل اللَّه**»[1]، وقد قال سبحانه: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾[2].

وهذا هو المقصود الذي خلق الله الخلق من أجله كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[3]، فكل ما كان لأجل الحكمة التي خلق لها الخلق كان محموداً عند اللَّه، وهو الذي يبقى لصاحبه وهذه هي الأعمال الصالحات.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: من قاتل لتكون كلمة اللَّه هي العليا ١٠٣٤/٣ برقم (٢٦٥٥)

ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد، باب: من قاتل لتكون كلمة اللَّه هي العليا فهو في سبيل اللَّه ١٥١٢/٣ برقم (١٩٠٤).

(٢) سورة الأنفال، من الآية: ٣٩.

(٣) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

ولهذا قيل إن الناس في هذا أصناف: مَنْ يعمل لله بشجاعة وسماحة فهؤلاء المؤمنون المستحقون للجنة.

ومن يعمل لغير اللَّه بشجاعة وسماحة فهذا ينتفع بذلك في الدنيا وليس له في الآخرة من خلاق[1].

ولقد كان الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- من الصنف الأول ممن يعملون لله بكل ما أوتوا من شجاعة وسماحة في الدعوة والإصلاح وخدمة الإسلام والمسلمين، والذب عن ذلك.

فهو -رحمه الله- مع كونه سهلاً سمحاً حليماً محباً للفقراء، مشفقاً على المحتاجين والمعوزين ما يلبث أن ينقلب أسد هصوراً[2] لا يرده عن إقدامه شيء ذلك إذا انتهكت محارم اللَّه، أو إذا علم بظلم يقع

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٤٧ -٤٨.

(٢) الهصر: عطف الشيء الرطب كالغصن ونحوه وكسره من غير بينونة، وقيل: هو عطفك أي شيء وكان يقال: هصرت الغصن وبالغصن إذا أخذت برأسه فأملته إليك.

وأصل الهصر: أن تأخذ برأس عود فتثنيه إليك وتعطفه والهيصر والهصَّار: الأسد، وأسد هَصُور وهَصَّار وهَيْصَرٌ وهَيْصَار ومِهْصَار وهُصَر ومَهْتَصِر: يكسر ويمسل، فهو الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر وتجمع هَصُور على: هَواصرٌ.

لسان العرب ٥/٢٦٤ -٢٦٥، وانظر: مختار الصحاح ص٦٩٦.

على المسلمين أو عدوان على شريعة الله[1].

فلقد كان -رحمه الله - مفزع لكثير من المسلمين بعد اللّه تعالى في كل مكان، فإذا وقعت واقعة، أو حدثت محدثة، أو ظهر منكر، أو نبتت نابتة انبرى لها بنفسه وجند طاقته لرفعها أو دفعها، إما مقابلة أو مكاتبة أو مهاتفة وما أكثر ما يقول: "اكتبوا لنا وننظر في الأمر".

ومرات يقول: "بلغنا الأمر وقد كتبنا فيه للمسئولين واللّه المستعان".

وقد كانت شجاعته -رحمه الله - نابعة من إحساسه بالمسئولية وتحمله الأمانة فلا يرتاح باله، ولا يستقر حاله، ولا تهدأ نفسه، ولا تغمض عينه حتى يؤدي ما يقدر عليه من المواجهة والمكافحة بكل قوة وشدة بأس[2].

وقد كان مسلك سماحته -رحمه الله - في هذا الجانب مسلك السلف الصلح، ومن قبلهم الذين اقتدوا بالرسول صلوات اللّه وسلامه عليه، فقد كان -رحمه الله - لا يغضب للدنيا، وإنما كان غضبه لله، فكثيراً ما يرتفع غضبه إلى القمة حين يتعلق الأمر بدين اللّه؛ لذلك تراه أسرع العلماء إلى إنكار البدع؛ لأنها بنظره عدوان على

---

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٨٢.

(٢) الإبريزية في التسعين البازية ص٣٥.

حقائق الوحي وتغيير لدين اللّه، وفي النهاية هي إبعاد للمسلمين عن جادة الحياة[1]، ولهذا كان شجاعاً في قول الحق لا يخشى في اللّه لومة لائم، مما جعل له هيبة لدى أهل الفساد وأتباع الهوى والشهوات، ومواقفه في هذا الجانب كثيرة جداً أكثر من أن تعد، وأعظم من أن تحصر نذكر منها:

١ - نعيه تحكيم بعض الدول الإسلامية للقوانين الوضعية وإدارة ظهرها لشرع اللّه تعالى[2].

٢ - ما ذكره الظاهري في مقال له: أن أحد العوام الجهلة ذبح الذبائح عند عجلات سيارة الملك سعود -رحمه الله- بالصفا ابتهاجاً بقدومه، فقام سماحته -رحمه الله- يدور، الدمع يخنقه، ويصيح بأعلى صوته: إنها حرام حرام لا يجوز أكلها.
ولما علم الملك سعود -رحمه الله- بفعل هذا الجاهل غضب، وأظنها نقلت لحديقة الحيوان وشكر للشيخ موقفه.

٣ - حينما نفخ الشيطان في خلد أحد حكام العرب فأعلن ترهات وشبهات خبيثة في مقصدها ضالة في منطلقاتها وتوجهاتها، دائرة في

---

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٨٢.

(٢) ابن باز الإنسان الداعية ص٣٩.
وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٦٨ -٢٧١.

مجمل أمرها على الطعن في كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ في مؤتمر ببلاده باسم مؤتمر المعلمين عام ١٣٩٤هـ سارعت الجامعة الإسلامية ممثلة بمجلسها الاستشاري إلى إنكار ذلك، وحمل ذلك توقيع الأعضاء ومن ضمنهم سماحته وقد نشرت الصحف والمجلات ذلك البيان الذي كان قطعة رائعة من فقه الشيخ وغيرته اللاهبة على دين اللّه[1].

٤ - ثم بعد ذلك عدوان حكام أحد البلاد العربية من الشيوعيين على شريعة الإسلام، إذْ ألغوا أحكامها العادلة في موضوع الإرث والحياة الأسرية، ليحلوا محلها أحكام الجاهلية الماركسية، ولما أفتى علماء تلك البلد حكم اللّه في عدوانهم هذا، أخذت الظالمين العزة بالإثم فأحرقوا عشرة منهم وهم أحياء، وزجوا بالعشرات الآخرين في السجون، فكان لهذا الطغيان الرهيب أثره في قلب الشيخ لم يملك إزاءه سوى القلم الذي حمل إلى البغاة ما يجب أن يتلقوه من مثله.

٥ - وقبل ذلك كان له -رحمه الله - مواقف عبر رابطة العالم الإسلامي بمكة، خرج منها بالقرار الذي يدين طغاة الشيوعيين الذين يفرضون وجودهم بقوة الحديد والنار، وطواغيت موسكو على مسلمي الجنوب العربي الذي لم تقف فيه حمامات الدم منذ استيلاء هذه العصابة الحاقدة على الإسلام على زمام السلطة في

---

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٢٦.

ذلك البلد[1].

٦ - موقفه من الحاكم العربي الذي حارب الإسلام، وطعن في الشريعة، واعتدى على المسلمين، وحال بينهم وبين آداء فرائض دينهم، وحملهم على المحرمات فكتب -رحمه الله - يخوفه بالله ويحذره مما فعل ويقيم عليه الحجة.

٧ - موقفه من الحاكم الليبي معمر القذافي الذي رد السنة النبوية، وحارب القرآن، ووضع للناس كتابه الأخضر الذي جعله لهم ديناً باطلاً، وسداً حائلاً بينهم وبين الإسلام، فكتب إليه ينقده في دعواه، ويرد باطله في رسالة شخصية وبعث بأمر الحكومة جماعة من أهل العلم الفضلاء لمناقشته ورد شبهاته.

٨ - موقفه من الحكم الرافضي الخميني بإيران، والعراقي الغاشم صدام حسين، حيث كتب لهما بما يناسب حالهما لوقف الحرب الدائرة بينهم مدة ثماني سنوات، ومحذراً لهما من إراقة الدماء بغير حق، ومستنهضاً في الوقوف عند ما كانت تحتله بلادهما من التاريخ الإسلامي المشرق[2].

---

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٨٢ -٣٨٤.

(٢) الإبريزية في التسعين البازية ص٣٧ -٣٨.

٩ - توضيحه -رحمه الله - الرأي الشرعي القاطع في الدعوات المشبوهة التي ترمي إلى وضع العروبة مكان الإسلام وإحلال الروابط القومية محل الأخوة الإسلامية حين قال: "هذه نداءات باطلة القومية والعروبة والاشتراكية والشيوعية كلها دعاوى باطلة، ونعرات جاهلية يجب أن يقضى عليها، ولا يجوز أن تبقى أبداً، ويجب على أعيان البلد ورؤسائها وعلمائها أن يحاربوا هذه الدعوات، والعروبة خادمة للشرع، وليست أساساً يطلب التجمع حوله، ولقد نزل القرآن بلغة العرب لينفذوا حكم اللّه، وليخدموا شريعته بما أعطاهم من هذه اللغة والقوة، أما هم فليسوا شيئاً بدون الإسلام وبدون الحكم الإسلامي"[1].

بل وألف كتابًا بعنوان (نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع) بين فيه جميع المخاطر التي تترتب على هذه الفكرة، والرد عليها من وجوه كثيرة[2].

١٠ - كذلك مناقشته مسألة التكفير وحكم الحاكم بغير ما أنزل الله.

١١ - كذلك موقفه من الصلح بين المسلمين واليهود في فلسطين، فقد

---

(١) ابن باز الداعية الإنسان ص٦٦ -٦٧.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/ ٢٨٠ -٣٢٣.

أفتى بجواز المهادنة حتى يتقوى المسلمون، وحتى تحقن دماء أهل فلسطين، ويجمعون أمرهم، فقد صمد في هذه الجلسة بل الجلسات، وقد كان في بعضها جماعة من طلاب العلم وأهل الخير والغيرة، يناقشونه في ذلك ويلحون عليه بالتراجع عن فتواه ولكنه ولم يزل على ثباته عند رأيه[1].

١٢- موقفه يوم غزو العراق للكويت، فقد أفتى بكل قوة بجواز قتال العراق، وجواز الاستعانة بالقوات الكافرة لردع القوة الغاشمة، وفي هذا الموقف وقف ضد كثير من علماء العالم الإسلامي الذين أفتوا بعدم الجواز، هكذا كان - رحمه الله- شجاعاً في الحث على الخير، جريئاً في إظهاره، مشجعاً لغيره عليه، متحريًا للمصالح عاملاً بها، وللمفاسد دارءًا لها[2][3].

---

(١) وسيأتي تفصيل ما أفتى به الشيخ - رحمه الله- فيما يتعلق بهذه المسألة في المبحث الأخير من هذا الكتاب، ص(٣٩٦) وما بعدها.

(٢) انظر: تفصيل هذه المسألة في المبحث الأخير من هذا المؤلف ص(٣٩٣).

(٣) الإبريزية في التسعين البازية ص٣٦- ٣٨.

المبحث السابع عشر
إيثاره الرفق وتقديمه على غيره

الرفق خلاف العنف، والرفق ضد الأخرق مأخوذ من ذلك أيضاً، وقد رفَق به يُرفق بالضم رفقاً، ورَفَق به وأرفقه وترفق به. كله بمعنىً واحد[1].

وهو خلة حميدة، وخصلة مجيدة، ومنقبة رشيدة، وهي في هذه الأيام أندر من الغراب الأبيض، وأعز من عنقاء مغرب، الواعظون بها كثير والعاملون بها قليل، وقد كان ابن باز -رحمه الله- مطبقاً للرفق بكل حذافيره وأنواعه، رفق بالناس، ورفق بالعلماء وطلاب العلم ورفق بالحكام والمسئولين، ورفق بالمدعوين والدعوة.

فهو لا يحب العنف ويكرهه، ولا يحبذه حتى في غضبه، لا تسمع منه كلمة نابية أو جملة شاذة فظة غليظة، بل أشد ما لديه: سَبِّح سَبِّح[2]. يقولها إذا ضاق الأمر عليه مع مقابله.

وكان -رحمه الله- رفيقاً بالناس لطيفاً معهم، كثيراً ما

---

(١) مختار الصحاح ص٢٥١، والمصباح المنير ص٨٩.

(٢) الإنجاز في مواقف الإمام عبدالعزيز بن باز ص٢٦٨.

يوصي بالتلطف مع الناس، ويحث على الرفق بهم، ويبين أن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه كما قال ﷺ[1].

وقصصه في هذا الجانب مع الناس في دعوته، وتوجيهه لهم كثيرة جداً نذكر منها: أنه عندما يقف أحد الطلبة محتجاً بدليل معين، أو رأي لأحد العلماء يخالف فيه منهج الشيخ فإنه -رحمه الله- يرفق به فيوضح له الدليل الصحيح من الكتاب والسنة، وما استطاع أن يستجمع من حجة ودليل على صحة موقفه، فإن استمر ذلك المناقش في الاستمساك برأيه، فإن سماحته ينصرف عنه بوجهه رافعاً سبابته لاهجاً بالدعاء والذكر والتسبيح، حتى يتوقف ذلك المجادل عن مجادلته، ثم يستأنف الدرس[2] فلم يكن يعنفه أو يزجره أو ينهره.

ومن تلك القصص التي تدل على رفقه بالعلماء حال المناظرة وإبداء الرأي ما حدَّث به الدكتور محمد بن سعد الشويعر[3] قائلاً: كنت

---

(١) والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب في الرفق برقم (١٧٨٤) ١٤٦/١٦ -١٤٧- عن عائشة -رضي اللّه عنها-.

وانظر: الإبريزية في التسعين البازية ص٣٩، وإمام العصر ص٨٢ -٨٧-.

(٢) مواقف مضيئة من حياة الإمام عبدالعزيز بن عبداللّه بن باز ص٢٣٣ -٢٣٤-.

(٣) ثمانية عشر عاماً في صحبة ابن باز، ص١٧، وما بعدها، وقد ذكر أيضاً قصصاً أخرى تؤيد ذلك.

في إحدى السنوات في مجمع الفقه بمكة[1]، وكنت جالساً بجانبه، وجاء موضوع يتحدث عن علو اللّه تعالى واستوائه على عرشه كما جاء في الأسماء والصفات، وكان الشيخ يتحدث في هذا، فقام شخص من إحدى الدول الأفريقية متجنياً ومتعصباً ليدخل في إثارة سماحته للحديث عن الوهابية[2]، وأنتم الوهابية تقولون كذا وتقولون كذا حول

---

(١) المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي: تطبيقاً لمبدأ التضامن الإسلامي الذي تبنته حكومة المملكة العربية السعودية وتنفيذاً للبند الثالث من قرار المؤتمر الإسلامي العام في دورته الثانية التي عقدت بدعوة من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من ١٥ إلى ٢٢ ذي الحجة عام ١٣٨٤هـ، فقد أصدرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي قرارها رقم ٧٩٨ في ٢٩ جمادى الأولى ١٣٩٨هـ الذي يوصي بتأسيس هذا المجمع الفهقي الإسلامي ومقره مكة المكرمة، ويضم مجموعة من العلماء والفقهاء والمحققين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي يتولون دراسة واقع الأمة الإسلامية والمشكلات التي تواجهها وإيجاد الحلول الصحيحة على أساس كتاب اللّه تعالى، وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة وبقية المصادر المعتمدة في الفقه الإسلامي، وأداءً لهذه الأمانة العظيمة والمسئولية الكبيرة وضع مشروع نظام لهذا المجمع الفقهي وجرى عرضه على المجلس التأسيسي في دورته التاسعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة، وبعد تعديل جزئي أقر بالإجماع.
الفقه الإسلامي في عهد أبناء الملك عبدالعزيز ص٤٠٦.

(٢) مصطلح يطلقه أعداء الدعوة السلفية أو من يجهلون حقيقتها على أتباع هذه الدعوة وغالباً ما يقصد به علماء نجد.

استواء اللَّه على عرشه، عندها كان سماحة الشيخ يحاول تهدئته، والرجل يتحدث ويواصل.

فكان الشيخ يقول: هداك اللَّه يا شيخ فلان هداك اللَّه ياشيخ فلان سبِّح سبِّح، أي: سبح اللَّه، وهذه أشد كلمة قالها له، وعندها طلب مني سماحته أن أسجل اسم كتابين ألفهما علماء المالكية، والمالكية هي المذهب الذي ينتمي إليه ذلك الرجل، وقال سماحته أمِّن من هذا الكتاب ثلاثين كتاباً، فقمنا في اليوم الثاني بتوزيعه في المجمع الفقهي، ثم قال سماحته: إن الكتاب هذا من تأليف علماء المالكية، وقال إن وجد في كلامهم ما يخالف كلامنا، وكلام الإمام مالك[1] فإننا نرحب بذلك، وبذلك قام بإقناع ذلك الرجل دون إثاره وبطريقة عرفها الرجل.

ومن القصص أنه دخل عليه رجل غضبان يزبد ويرعد فما كان

---

(١) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر نافع بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري، أبوعبدالله ينسب إليه المذهب المالكي، وإمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٣هـ، وقيل: ٩٤هـ، وكانت وفاته سنة ١٧٨هـ وقيل ١٧٩هـ كان - رحمه اللَّه - عالم أهل الحجاز، وحجة زمانه.
طبقات ابن سعد ١٩٢/٧، وترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك للقاضي عياض ١٠٢/١.

من الشيخ -رحمه الله - إلا أن أهدأه، ومسح على رأسه بكل حنان ولطف وأدب، وأخذ يقول له سبح سبح، اذكر اللّه، واستعذ بالله من الشيطان الرجيم، حتى هدأ الرجل وذهب عنه الغضب فأعطاه حاجته.

وفي قصة أخرى تدل على رفقه في معاملة الأعراب الجفاة، فقد جاء مرة رجل من هؤلاء يصيح بأعلى صوته صارخاً أين ابن باز أين ابن باز؟ فسمعه الشيخ وهو يتدثر عباءته، وبكل تواضع ورفق قال له: أنا ابن باز، نعم ماذا تريد؟ فدنا منه الأعرابي وأعطاه مبلغاً من المال، وأخبره بأنه كفارة يمين، وأكد عليه بشدة أن يصرفها في وجهها، والشيخ -رحمه الله - مرخياً رأسه وهو يبتسم، ثم أخذ منه المال.

وفي قصة أخرى سأل رجل كفيف الشيخ عمن قام وزاد ركعة في المغرب، وأراد من الشيخ زيادة إيضاح لحال المصلين أثناء قيام الإمام، فظن الرجل أن الشيخ بدأ في جوابه فقال: اصبر يا شيخ.

فأعاد السائل سؤاله، فأراد الشيخ أن يستفصل عن جزئية من السؤال، فقال الرجل: لا تتعجل يا شيخ اصبر أنت مفتي لا تتعجل حتى تفهم السؤال كاملاً، وَرَدَّ ذلك مرات، ومع هذا كله صمت الشيخ صمتاً كاملاً، حتى أعاد الرجل سؤاله كاملاً ولم يفهم مراد الشيخ.

فقال له الشيخ -رحمه الله -: أمهلني ثلاثاً حتى أنظر في السؤال وأتأمله

هكذا كان -رحمه الله - حليماً رفيقاً مع الناس.

وحدث مرة أنه قرأ عليه طالب مبتدئ وهو أعجمي اللسان من كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله - ضمن قراءته في مطولات الكتب، وكان الطالب ثقيل اللسان، بطيء الإعجام فلا يعدو الشيخ -رحمه اللّه - أن يعلمه القراءة، وتصحيح المتن بتكراره عليه جملة جملة، حتى ينتهي من الباب، فيعيده الشيخ -رحمه الله - بعده كله ليقرر عليه ما يفتح اللّه عليه به من الفقه والاستدلال، والشرح والتعليق[1].

ومع هذا الرفق وشدة التحمل منه -رحمه الله - كان شديداً في الرد على بعض الأمور التي تحتاج إلى الشدة، وغليظاً إذا اقتضى الحال الغلظة، وله في هذا مواقف كلامية وكتابية إلى من وقعت منهم بعض المخالفات المنكرة وهي معروفة ومشهورة[2].

وفي التوجيه من غير تشهير ما لم يكن هناك داعٍ لذلك، بيان لهذا الجانب من منهجه في الدعوة إلى اللّه والإرشاد والإصلاح.

كما كان كذلك في مجالسه إذا اقتضى الحال الشدة والزجر، وهذا من حكمته -رحمه الله - ومما يروى في ذلك: أن قارئاً يقرأ عليه في

---

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص١٦٩.

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٢٦٨ -٢٧٢.

البيت بعد صلاة الجمعة، والشيخ يشرح إلا أن بعض الحاضرين يتظاهر بالعلم ويسابق الشيخ بالشرح، فلما نفد صبر سماحة الشيخ التفت إليه وقال: تأدب الدرس لي وليس لك.

ومن القصص أيضاً في ذلك أنه في درس من دروسه قرر جواز نكاح الكتابيات بشرطه فقال بعض الطلاب: يا شيخ بعض الصحابة كان ينهى عن ذلك، فالتفت إليه الشيخ غاضباً وقال: هل قول الصحابي يضاد به الكتاب والسنة؟.

ومن القصص في ذلك: أنه في درس من دروسه قرر حرمة التصوير، وساق الأدلة على ذلك، واستفاض جداً في بيان ذلك الحكم مفنداً كل شبهة تعارض الأدلة فلما انتهى من تقرير ذلك قال أحد الطلبة: هذه صورك تخرج في التلفاز والجرائد نراها كل يوم، فرد عليه: اتبع الأدلة واترك فعل ابن باز هل أنا معصوم، عليك بالأدلة خذها واعمل بها، ولا تنظر إلى أفعالي وأفعال الرجال وأنا لست راضياً عنها سبحان الله؟[1].

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٢٥ -٣٢٦.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الثامن عشر
العدل وحسن الحوار مع المخالف

سماحة الشيخ ابن باز -رحمه اللّه - واسع المعرفة، يحب الحوار الهادئ، ولا يغضب من الجدل الحق، ويرحب بالأفكار المدعومة بالدليل، ويتراجع عن قوله إذا كان خلاف الدليل، ويرحب بالأقوال ولا يعتمد تخطئة أحد بل ينحى منحى شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يقسم الخلاف إلى قسمين: خلاف التضاد وخلاف التنوع، فأما خلاف التنوع فهو من المسائل التي فيها سعة؛ لأنه خلاف فرعي وقد اختلف الأئمة[1].

وقد ارتضى لنفسه -رحمه الله - منهج التحقيق، واتباع الدليل الصحيح، وإن خالف المذهب الحنبلي الذي تتلمذ عليه، وهو مع هذا واسع الأفق، رحب الصدر للخلاف المبني على اجتهاد سائغ، يرد على مخالفيه، ولا يجرحهم ولا يغلظ عليهم، وهذه منقبة عظيمة لا يتصف بها إلا أعاظم الرجال[2]، فكسب بهذا القلوب.

فكم هم العلماء والمفكرون الذين يختلف معهم الشيخ في مسائل كثيرة؟ وهو مع ذلك يتبادل معهم الحب والاحترام، وهذا لعمري سنن

---

(١) الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز ص٥٩، والإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٣٧٩.

(٢) إمام العصر ص١٩٢، والشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف ص٨٩ -٩٠.

العلماء يذكرنا بقول الشافعي -رحمه الله - لمن خالفه: ألا يستقيم أن نكون إخوة وإن اختلفنا في المسألة[1][2].

ويتحدث عن هذه الصفة العظيمة من صفات سماحته -رحمه الله - فضيلة الشيخ عبدالوهاب أبوسليمان فيقول: "هو في العلم إمام، جمع العدل مع الحديث، والفقه في اجتهاد، يتحرى الحق والصواب، يتوخاهما مع الإجلال والإكبار لآراء العلماء السابقين، والمجتهدين المتبوعين في غير مجافاة أو مغالاة، موافقاً لهم أو مخالفاً متمثلاً بآداب القرآن والسنة وسلف الأمة ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾[3] يقدر -رحمه الله - رأي مخالفه ويحترمه، بل يجله إذا كان له دليل أو وجهة نظر لها ملحظ علمي، يصغى له ويفسح له المجال دون اعتراض أو تحامل، يحاول -رحمه الله - أن يوائم بين الواجب والشرع والمواقع التي يعيشها الناس فيما يجد له مندوحة محتذياً في هذا منهج السلف الصالح من فقهاء الأمة، والحرص على أن تكون تصرفات المكلفين ضمن إطار الشرع وحدوده"[4].

---

(١) انظر: رسالة في الفرق بين النصيحة والتعيير، ص٢٠.

(٢) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف ص٩٠.

(٣) سورة الحشر، من الآية: ١٠.

(٤) إمام العصر ص٣٩.

يقول -رحمه الله -: « عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليل ولو خالف فلانًا، وعليك ألاَّ تتعصب وتقلد تقليدًا أعمى، بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم، ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك ودينك، فتأخذ بالحق وترضى به، وترشد إليه إذا طلب منك، وتخاف الله وتراقبه جل وعلا، وتنصف من نفسك، مع إيمانك بأن الحق واحد، وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد -أعني مجتهدي أهل السنة، أهل العلم والإيمان والهدى - كما صح بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٣٤٣، ٣٤٤.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث التاسع عشر
انتهاز الفرص والمناسبات وتخير الأوقات المناسبة

قال عبدالله بن مسعود -رضي اللّه عنه -: "إن للقلوب شهوة وإقبالاً وفترة وإدباراً، فخذوها عند شهواتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها".

وقد كان -رضي اللّه عنه - يُذكّرهم كل خميس فقال رجل: لوددت أنك ذكرتنا كل يوم فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أمَلّكُم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول اللّه ﷺ يتخولنا مخافة السآمة علينا"[1].

ولحكمة بالغة ذكرها الله في كتابه كان نزول القرآن منجماً ومفرقاً على المناسبات والأزمنة والأمكنة، ومعلوم أن إقبال الناس في رمضان يختلف عنه في غيره وإقبالهم في موسم الحج مختلف عنه في غيره، وَقَلْ مثل ذلك

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب: ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة كي لا ينفروا، برقم (٦٨) ١/١٩٥.
وفي كتاب الدعوات، باب: الموعظة ساعة بعد ساعة برقم (٦٤١١) ١١/٢٣١.
ومسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب كان رسول اللّه ﷺ ليتخولنا بالموعظة برقم (١٥٨٤) ١٥/٦٨.

في المناسبات المختلفة، والأحداث المتجددة من وقائع الأفراح، أو حلول المصائب، فأخذ الناس بهذا، ومراعاة تقلبات الدهر من حولهم يدرك به سرٌ عظيمٌ في التأثير والاستجابة، وعلى الإنسان إذا أراد مزيداً من ذلك أن ينظر في الأوقات والأحوال التي يتأكد فيها استحباب الدعاء كأوقات السحر ونزول الغيث والتقاء الجيوش، وإن رغب في واقعة فليتأمل في حكمة يوسف -عليه السلام- حين استغل الفرصة مع الفتيين عند تعبير رؤياهما، وظروف سجنهما فدعاهما إلى اللّه الواحد الأحد.

يلحق بذلك مراعاة الأعراف والتقاليد المرعية، والطبائع في الحرف والصناعات.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: إن الفتوى تتغير وتختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال والعوائد والنيات والأشخاص، وعقد لذلك بابًا واسعًا، مع سياقه للأمثلة والأدلة على ذلك [1].

وقد يكون فيما أشار إليه أهل العلم رحمهم اللّه من تنوع معجزات أنبياء اللّه ومناسباتها مع ما يسود البيئات من علوم ومعارف كعصا موسى -عليه السلام- في بيئات السحر[2] من ذلك قوله سبحانه: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ

---

(١) انظر: إعلام الموقعين ٣/٣ وما بعدها.

(٢) السحر هو: إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال: هو الخديعة، وفي عرف =

مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾[1].

وإبراء عيسى -عليه السلام- في بيئات الطب، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[2].

وكتاب محمد ﷺ في بلاغة العرب ما يشير إلى ذلك[3].

ولقد كان الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى- يتخير الأوقات المناسبة وينتهز الفرص السانحة لتقديم نصحه وتوجيهه، فقد كان يجمع بين العلم والدعوة، فإذا أفتى قرن فتواه بنصيحة[4]، وقل أن يصادف فرصة للحديث عن أمر من الأوامر، أو سنة من السنن، أو مخالفة من المخالفات إلا وينبري للحديث عنها، يساعده في ذلك بعد توفيق الله ما مَنَّ به سبحانه عليه من حفظ كتاب الله، والباع الشاسع في سنة رسول الله، والحكمة والفقه وتقواه سبحانه، والأمثلة والشواهد على ذلك

= الشرع: السحر مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع.

المصباح المنير ص١٠٢.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١١٧.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ٤٩.

(٣) مفهوم الحكمة في الدعوة ص٣٠ -٣٢.

(٤) إمام العصر ص٥٢.

كثيرة جداً ولعلي أتعرض لمثالين اثنين:

أولهما: استحقاقه لجائزة الملك فيصل - رحمه الله- لخدمة الإسلام عام ١٤٠٢هـ. حيث ألقى كلمة في ذلك الحفل استغلها لطرح عددٍ من الأمور المشكلة لدى بعض الناس، والتي في الواقع كانت تحتاج إلى مثل هذه المناسبة لطرحها[١].

والتي منها: حكم قبول الأعطيات، حيث أشار إلى حديث ابن عمر أن رسول اللّه ﷺ كان يعطي عمر بن الخطاب العطاء فيقول له عمر: أعطه يا رسول اللّه من هو أفقر إليه مني فقال له رسول اللّه ﷺ: « **خذه فتموله، أو تصدق، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك** »[٢].

كذلك تنويهه بدار الحديث الخيرية الأهلية المكية، ودورها في نشر الدين، وخدمة الإسلام، ونفع الأمة، وبذله الجائزة لها، وتعريفه بها.

---

(١) لمراجعة كلمته، انظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٥٠٧.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الزكاة، باب: من أعطاه اللّه شيئاً من غير مسألة ولا إشراف نفس برقم (١٤٧٣) ٣٩٥/٣.
وأحمد في مسنده ٤٥٢/٥ من حديث أبي الدرداء.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠١/٣ "رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسم".

إلى غير ذلك من الموضوعات التي طرحها في كلمته تلك، رحمه اللّه رحمة واسعة، فقد كان موفقاً لسلوك طريق الحق في الدعوة، وانتهاج المناهج النافعة بإذن الله.

والمثال الثاني: أنه كان عند ركوب سيارته للانتقال من مكان إلى آخر، أو في السفر كان يستغل هذا الوقت في العمل والدعوة، كما كان يفعل ذلك في الولائم، فيقطع بعض الوقت لذلك، كما كان يفعل في البيت، فتقرأ عليه آية أو يقرأ عليه من كتاب، ثم يفسر الآية ويتعرض لما فيها، أو يعلق على ما قرئ من الكتاب بما يفيد الناس علماً وتجديداً لإيمانهم بالله[1].

كما كانت وصيته لمن مَنَّ الله عليهم بالعلم الشرعي أن يدعوا إلى اللّه، وأن يستغلوا ما أعطاهم اللّه من العلم وأن يستغلوا كل فرصة تمكّنهم من الدعوة إلى الله وتوجيه الناس[2].

---

(١) ابن باز في قلوب محبيه ص١٤٩.

(٢) المصدر السابق ص٢٢.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث العشرون
مراعاة الفوارق المؤثرة بين الناس

الناس متباينون في طبائعهم، مختلفون في مداركهم في العلم والذكاء، في الأمزجة والطبائع والمعاشرة، مختلفون في الميول والاتجاهات، مما يدعو رجل العلم والدعوة إلى تخير المدخل بل المداخل المناسبة لتلك النفوس المختلفة، والعقول المتباينة، فإن فيهم الغضوب والهادئ، وفيهم المثقف والأميّ، وفيهم الوجيه وغير الوجيه، والإنسان يعظم عليه أن ينسب إلى الجهل، ولذا تراه يغضب إذا نبه على الخطأ، ويجتهد في مجاهدة الحق بعد معرفته خيفة انكشاف جهله، فالنفوس في هذا الباب تنفر إذا قرب منها، بل لعلها بدافع الدفاع عن النفس تهجم وتؤذي، ومن كان صاحب حكمة وفطنة فهو المفلح بتوفيق اللّه في هداية الناس [1].

والشيخ ابن باز -رحمه الله- كان عنده من الحكمة والفطنة والروية شيئاً عظيماً استطاع به التعامل مع الفئات المتباينة، تعامل مع الحكام والملوك والمسئولين فكسب ثقتهم، وأفادهم بصائب رأيه، وفي الوقت نفسه

---

(١) مفهوم الحكمة في الدعوة ص٢٧ -٢٨.

هو مقصد الشباب والفتيان يستفيدون من علمه ويثقون بما يصدر عنه.

يقول -رحمه الله - مؤكدًا على هذا المنهج وداعيًا إليه:

« والعوامل والمجتمعات تختلف، فالمجتمع المحارب للدين، والذي ليس فيه قائد يعينك على الإصلاح والتوجيه تعمل فيه كما عمل رسول الله ﷺ في مكة، تدعو إلى الله بالحسنى وبالأسلوب الحسن، وبالكلمات اللينة، حتى يدخل ما تقول في القلوب، وحتى يؤثر فيها، فيحصل بذلك انجذاب القلوب إلى طاعة الله وتوحيده، وتتعاون مع إخوانك ومن سار على نهجك في دعوة الناس وإرشادهم بالطرق اللينة في المجتمعات التي يمكن حضورها حتى يثبت هذا الإيمان في القلوب، وحتى ينتشر بين الناس بأدلته الواضحة.

وفي المجتمع الإسلامي، ووجود القائد الإسلامي الذي يعينك يكون لك نشاط أكثر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاتصال بالمسؤولين عند وجود المعاندين، والذين يخشى من عنادهم الخطر على المجتمع، وتكون مع ذلك سالكًا المسلك القويم بالرفق والحكمة والصبر، كما قال ﷻ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾[1].

---

(١) سورة العصر كاملة.

فلابد من صبر وتواصٍ بالحق، ودعوة إليه، حتى تنجح في مهمتك، وكذلك المسؤولون والكبار الذين يخشى من شرهم على الدعوة، ينصحون بالأسلوب الحسن، ويوجهون، ويدعون بالكتابة والمشافهة من أعيان الأمة ورجالها وقادتها وأمرائها، كما قال سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[1] الآية، وكما قال سبحانه لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لما بعثهما إلى فرعون ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[2].

فالواجب على المصلحين والدعاة: أن يسلكوا هذا السبيل، وأن يعالجوا مشكلات المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يخاطبوا كل إنسان بما يليق به، حتى ينجحوا في مهمتهم، ويصلوا إلى غايتهم.

وعلى الداعي أيضًا إلى الله سبحانه والراغب في الإصلاح أن يراعي عاملين آخرين، سوى العاملين السابقين وهما: عامل التناصح والتواصي بالحق مع إخوانه وزملائه ومع أعيان المجتمع وقادته. وعامل الصبر على ما قد يقع من الأذى من الأعيان أو غيرهم، عملاً بما دلت عليه السورة السابقة وهي قوله سبحانه: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾.

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٥٩.

(٢) سورة طه، الآية: ٤٤.

وتأسيًا بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، كما قال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ في آخر سورة الأحقاف وهي مكية: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾[1] الآية، وقال سبحانه في سورة آل عمران وهي مدنية: ﴿۞ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦﴾[2]. وقال فيها سبحانه لما نهى عن اتخاذ البطانة من المشركين: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾[3]، وقال سبحانه في آخر سورة النحل وهي مدنية أيضًا ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾[4] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وكل من سلك مسلك الرسل من الدعاة والمصلحين، نجح في دعوته، وفاز بالعاقبة الحميدة، على الأعداء، ومن سبر ذلك، ودرس

---

(١) سورة الأحقاف، من الآية: ٣٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٣) سورة آل عمران، من الآية: ١٢٠.

(٤) سورة النحل، الآيتان: ١٢٧، ١٢٨.

أخبار المصلحين وسيرتهم علم ذلك وتحققه.

فأسأل الله بأسمائه الحسنى، وصافته العلى، أن يصلح أحوال المسلمين، ويمنحهم الفقه في الدين، وأن يوفق قادتهم لكل خير، ويصلح لهم البطانة، وأن يعيذ المسلمين جميعًا في كل مكان من مضلات الفتن، ومن طاعة الهوى والشيطان، إنه ولي ذلك والقادر عليه... وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه »[1]. اهـ.

كما كان -رحمه الله - أيضاً رئيساً لتجمعات العلماء والمفكرين، فهو المفتي العام للملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء، رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وغيرها، ولك أن تتصور ما تطلبه هذه الهيئات من لغة علمية راقية، وما يطرح فيها من موضوعات كبيرة على مستوى الأمة.

ثم نجد الشيخ -رحمه الله - يعيش مع ذلك بين الناس في مشكلاتهم وحياتهم اليومية على اختلاف مستوياتهم، يسمع منهم ويجيب كلاً بلغة يفهمها[2].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/ ٢٤٩ -٢٥٣.

(٢) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف ص٩٠.

كما كان -رحمه الله - بعيد النظر في معرفة مرامي السائلين والمستفتيين، فيجيبهم بحيطة وحذر بما لا يعطي فرصة للنقل الخاطئ أو الادعاء الكاذب[1].

(١) إمام العصر ص٥٢.

المبحث الواحد والعشرون
التوجيه من غير تشهير ما لم يكن هناك داعٍ لذلك

الإمام ابن باز -رحمه الله - كان حريصاً على النصيحة وآدابها كمظهر من مظاهر الدعوة وطرقها مبعداً بها عن أن تكون تشهيراً وفضيحة، فالنصيحة في نظره -رحمه الله - إصلاح يجب أن يتمخض فيه الإخلاص لله تعالى، مع المحافظة على مشاعر المنصوح لئلا ينقلب النصح منه إلى مخاصمة ومجادلة وشر وفرقة ونزاعٍ لا طائل تحته، فذكر الإنسان عموماً بما يُكَره أصله التحريم؛ لإنه من اللجاجة والإساءة إن كان المقول فيه غائباً كما هو معلوم، وهو غيبة أيضًا.

وقد قيل لأحدهم أتحب أن يخبرك أحد بعيوبك فقال: إن كان يريد أن يوبخني فلا.

ولذا فقد كان -رحمه الله - قمة في هذا الشأن، يتخذ من منهج الرسول ﷺ والسلف الصالح الطريقة المثلى، والمنهج الأسلم، فيتحدث عن الأمر من دون أن يخص فاعله، ويشير إلى المخالفة من دون أن يصرح بها إذا كان التصريح قد يفهم منه الشخص المقصود بها.

يقول -رحمه الله - « وسئلت هل يجوز أن يبنى على موضع أهل الكهف مسجدًا فأجبت قائلاً »[1].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٤٣٣.

والنصيحة والتعيير[1] لا يكاد يفرق بينهما إلا النية والباعث والحرص على الستر.

ولقد نهى النبي ﷺ أن يثَرِّب على أَمَتِهِ أي: يلومها على ذنبها[2] فقال عليه الصلاة والسلام: « **إذا زنت الأمة فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب...**» الحديث[3].

يقول الفضيل: "المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعيِّر". وكانوا يقولون: "من أمر أخاه على رؤوس الملأ فقد عيَّره".

ذلك أن الناصح الصادق ليس له غرض إشاعة عيوب من ينصح

---

(١) انظر: الفرق بينهما ومعناهما وأنواعهما وما جاء فيهما من الأدلة والآثار في كتاب الشائعات حقيقتها أسبابها خطرها وسبل الوقاية منها وعلاقتها بالنصيحة والتعيير. تأليف: أ. د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل.

(٢) المصباح المنير ص٣١، ومختار الصحاح ص٨٣.

(٣) أخرجه الإمام أبوداود في سننه كتاب الحدود، باب في إقامة الحد على المريض ٤٧١/٢.
والإمام أحمد في مسنده ٩٥/١، ١٤٥، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-. وإسناده صحيح على شرط الشيخين.
انظر: مسند الإمام أحمد حديث رقم (٧٣٩٥) ٣٥٧/١٢، طبعة مؤسسة الرسالة التي أشرف على تحقيقها الشيخ شعيب الأرنؤوط والشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

لـه، وإنما غرضه إزالة المفسدة وإخراج أخيه من غوائلها"[1].

هكـذا كـان منهجه -رحمـه الله - يقـول خالد بن علي الحيَّان مـدللاً علـى ذلـك: "كمـا أنـه في دروسـه شـديد الـتحفظ مـن النـيل مـن أعـراض العلمـاء، أو طلبة العلـم أو غيرهم، وذلك عندما يسأل بسؤال فيه ذكر لأحدهم بعينه، فيجيب سماحته على ذلك بدون تعرض لمن قال به.

بـل يقـول: إن صـح عن القائل أو غيره فمرادنا بيان الحق والذب عنه"[2].

وبهـذا يتبين أنه -رحمـه اللّه تعـالى - كـان في أغلـب توجيهاته يلجـأ إلى التحذير العام، وعدم ذكر أسماء المخالفين، والتشهير بهم إلا في حـالات قليلة جـداً، مـن أهمها الحالات التي ينتشر فيها الخطأ بين الناس، مثل الكتابات الصحفية التي تتضمن خطأً ظاهراً يناقض أصول الدين، أو فروعه، فإنـه كان ينشر التحذير والتنبيه في الصحيفة نفسها، أو في صحيفة أخرى، أو في مجلة البحوث الإسلامية.

ومـن أمـثلة ذلـك: رده على إقامة صلاة الجمعة بمسجد قرطبة في

---

(١) مفهوم الحكمة والدعوة، ص٤٣.

(٢) الإلمام بطريقة دروس الإمام عبدالعزيز بن باز ص٥١ -٥٢.

أسبانيا نشرته جريدة عكاظ وعلقت الصحيفة على الخبر بالقول: إن الاحتفال بذلك يُعَدُّ تأكيداً لعلاقات الأخوة والمحبة بين أبناء الديانتين الإسلامية والمسيحية.

فقد نبه -رحمه الله- إلى مصادمة هذا الكلام للأدلة الشرعية الدالة على أنه لا أخوة ولا محبة بين المسلمين والكافرين.

كما بين -رحمه الله- خطأ عددٍ من الشعراء والكُتَّاب الذين نشروا قصائدهم وكتاباتهم في بعض الصحف السعودية وتتضمن غلواً في حق النبي ﷺ، منبهاً على ذلك، ذاكراً الإسم داعياً لصاحبه بالهداية والصلاح[1]. ومن ذلك:

١ - رده على محمد أمين يحيى في مقاله الذي نشر في صحيفة الأضواء في عددها الصادر يوم الثلاثاء ١٣٧٨/٣/١٦هـ عن المولد النبوي.

٢ - رده على مقال لصالح جمال الذي نشر في جريدة الندوة عن تعظيم الآثار والقبور وتقديسها في ١٣٨٧/٥/٢٤هـ.

٣ - رده على أبوالجدايل وعبدالقدوس أبوصالح في جريدة المدينة في ٤/٧ و ١٤٠٢/٤/٢٢هـ، والدكتور فاروق أخضر في جريدة الجزيرة في ١٤٠٢/١/١٣هـ حين كتبوا تأييداً لصالح جمال في تعظيم الآثار.

---

(١) إمام العصر ص٥١ -٥٢.

وكان العلامة الفقيه عبدالله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء -رحمه الله - قد رد عليهم.

٤ - رده على مقال مصطفى أمين الذي نشر في جريدة الندوة في ١٣٨٠/٦/٢٤هـ عن تعظيم آثار المدينة.

٥ - رده على صالح جمال في تعظيمه للمولد النبوي، وطعنه في أحد أئمة المسجد الحرام الذي نشر في جريدة الندوة في ١٤٠٥/٤/٢هـ.

٦ - رده على محمد حسن فقي في سباعيته المنظومة في الغلو بالنبي ﷺ، والاستغاثة به، المنشورة في جريدة الرياض في ١٤٠٥/٣/٧هـ.

٧ - رده على خالد محمد محمد سليم في غلوه في النبي ﷺ، المنشور في الشرق الأوسط في ١٤٠٨/٣/١١هـ والرد منشور في الصحيفة نفسها ١٤٠٨/٥/٢٠هـ.

٨ - رده على سعد البواردي في مطالبته بالاختلاط في المدارس الابتدائية، المنشور في جريدة الجزيرة في ١٤٠٣/٤/١٥هـ.

٩ - رده على عبدالعزيز المقالح مدير جامعة صنعاء في أمره بالاختلاط في الجامعة المنشورة في جريدة السياسة في ١٤٠٤/٧/٢٤هـ. والرد نشر في مجلة الإفتاء عدد ١٥ في جمادى الآخرة عام ١٤٠٦هـ.

١٠ - رده على حمد السعيدان حيث كذب على الشيخ في إباحة حلق اللحية في جريدة السياسة الكويتية في ١٤٠٤/٨/١٩هـ، وأغلظ الشيخ له القول جداً مع الدعاء له.

١١ - رده على مشروع قانون الأحوال الشخصية في الإمارات المنشور في جريدة الرياض، والرد منشور في مجلة الدعوة في ١٤٠٢/٣/١٦هـ.

١٢ - رده على خرافة الرجل الذي ادعى أنه دفن يوم الأربعاء وهو حي، فخرج يوم الجمعة من قبره فأخبر بالغرائب والخرافات، المنشور في جريدة عكاظ في ١٤٠٢/١٢/٢٤هـ. والرد منشور في مجلة الدعوة في ١٤٠٣/١/١٥هـ.

١٣ - رده على الدكتور محمد علي الصابوني الذي بثَّ أشعريته في مجلة المجتمع الكويتية المنشور في ٦/٧، ٩/١٧، ٩/٢٤، ١٠/٩، ١٠/٢٣ عام ١٤٠٤هـ. وذلك تأييداً للشيخ الفاضل الدكتور صالح ابن فوزان الفوزان -حفظه الله - ونفع به في رده على الصابوني في مجلة الدعوة في ١٤٠٤/٢/١٧هـ[1].

---

(١) الإبريزية في التسعين البازية ص٨٥ -٨٨.

وانظر: أيضًا: ردوده على تلك المقالات وغيرها في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٤/١٥ -٤٤٢.

المبحث الثاني والعشرون
تحذيره من الفرقة والاختلاف، وعنايته بالشباب، وموقفه من الحركات والجماعات الإسلامية

قبل الشروع في بيان موقفه -رحمه اللّه- من الحركات والجماعات الإسلامية، وتحذيره من الفرقة والاختلاف، لعلي أشير إلى عدد من النقاط المتعلقة بهذا الموضوع وهي كما يلي:

أولاً: دعوة الإسلام إلى الاجتماع وتحذيره من الافتراق:

يقول اللّه تبارك وتعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1] ويقول: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾[2]، ويقول جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾[4]، فجعل أهل الرحمة

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٠٣).

(٢) سورة آل عمران، آية (١٠٥).

(٣) سورة الأنعام، آية (١٥٩).

(٤) سورة هود، آية (١١٨، ١١٩).

مستثنين من الاختلاف، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾[1].

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « **إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني: الأهواء- كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة** »[2].

وفي رواية: قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: « **ما أنا عليه وأصحابي**».

فبين أن عامة المختلفين هالكون إلا أهل السنة والجماعة وأن الاختلاف واقع لا محالة.

وروى الإمام أحمد [3] عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: « **إن**

---

(١) سورة البقرة، آية (١٧٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١٠٢/٤، وأبوداود (٤٥٩٧)، والدارمي ٢٤١/٢، والطبراني في الكبير ٨٨٤/١٩، و٨٨٥، واللالكائي في شرح السنة (١٥٠)، وابن أبي عاصم (١) و(٦٥).
وفي الباب عن أنس بن مالك عند أحمد ١٢٠/٣ و١٤٥، وابن ماجه (٣٩٩٢) وغيرهما وفيه من الزيادة: "واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار" وهو حسن.

(٣) في مسنده ٢٣٢/٥ -٢٣٣، و٣٤٣/٥، وأبونعيم في الحلية ٢٤٧/٢، والطبراني في الكبير ٣٤٤/٢٠ -٣٤٥.

الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناصية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة، والعامة، والمسجد ».

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال لما نزل قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ** ﴾[1]، قال: « **أعوذ بوجهك** »، ﴿ **أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ** ﴾ قال: « **أعوذ بوجهك** » ﴿ **أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ** ﴾، قال: « **هاتان أهون** » أو « **هذا أيسر** »[2].

قال الطحاوي: فدل على أنه لا بد أن يلبسهم شيعاً، ويذيق بعضهم بأس بعض، مع براءة الرسول ﷺ من هذه الحال، وهم فيها في جاهلية، ولهذا قال الزهري: (وقعت الفتنة وأصحاب رسول اللّه ﷺ متوافرون، فأجمعوا على أن كل دم، أو مال، أو فرج، أصيب بتأويل

---

(١) سورة الأنعام، من الآية (٦٥).

(٢) أخرجه البخاري -كتاب التفسير - باب "﴿ **قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ** ﴾" الآية برقم (٤٦٢٨) ١٤١/٨.

وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة -باب قوله تعالى "﴿ **أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا** ﴾" برقم (٧٣١٣) ٣٠٩/١٣.

وفي كتاب التوحيد -باب قول الله ﷻ "﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** ﴾" برقم (٧٤٠٦) ٤٠٠/١٣، من حديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-.

القرآن، فهو هدر، أنزلوهم منزلة الجاهلية)[1].

وقد روى مالك بإسناده الثابت، عن عائشة -رضي اللَّه عنها- أنها كانت تقول: (ترك الناس العمل بهذه الآية، يعني قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾[2]، فإن المسلمين لما اقتتلوا كان الواجب الإصلاح بينهم كما أمر اللَّه تعالى، فلما لم يعمل بذلك، صارت فتنة وجاهلية).

وهكذا مسائل النزاع التي تتنازع فيها الأمة في الأصول والفروع إذا لم ترد إلى اللَّه والرسول؛ لم يتبين فيها الحق، بل يصير فيها المتنازعون على غير بينة من أمرهم، فإن رحمهم اللَّه، أقر بعضهم بعضاً، ولم يبغ بعضهم على بعض في مسائل الاجتهاد، فيقر بعضهم بعضاً، ولا يَعتدي، ولا يُعتَدى عليه، وإن لم يرحموا؛ وقع بينهم الاختلاف المذموم، فبغى بعضهم على بعض، إمّا بالقول مثل تكفيره وتفسيقه، وإما بالفعل مثل حبسه وضربه وقتله، والذين امتحنوا الناس بخلق القرآن كانوا من هؤلاء، ابتدعوا بدعة، وكفروا من خالفهم فيها،

---

(١) انظر: المصنف (١٨٥٨٤)، وسنن سعيد بن منصور رقم (٢٩٥٣)، ومسند البيهقي ١٧٥/٨.

(٢) سورة الحجرات، من الآية (٩).

واستحلوا منع حقه وعقوبته.

فالناس إذا خفي عليهم ما بعث اللَّه به الرسول: إما عادلون وإما ظالمون.

فالعادل فيهم: الذي يعمل بما وصل إليه من آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا يظلم غيره.

والظالم: الذي يعتدي على غيره، وأكثرهم إنما يظلمون مع علمهم بأنهم يظلمون، كما قال تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾[1]، وإلا فلو سلكوا ما علموه من العدل، أقرّ بعضهم بعضاً، كالمقلدين لأئمة العلم، الذين يعرفون من أنفسهم أنهم عاجزون عن معرفة حكم اللَّه ورسوله في تلك المسائل، فجعلوا أئمتهم نواباً عن الرسول، وقالوا: هذه غاية ما قدرنا عليه، فالعادل منهم لا يظلم الآخر ولا يعتدي عليه بقول ولا فعل، مثل أن يدعي أن قول مقلده هو الصحيح، بلا حجة يبديها، ويذم من خالفه مع أنه معذور[2].

---

(١) سورة آل عمران، من الآية (١٩).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٢/٧٧٦ -٧٧٨.

وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم ١/١٣٩ -١٤٩.

ثانياً: أنواع الافتراق والاختلاف وموقف المسلم منها:

الافتراق والاختلاف في الأصل قسمان: اختلاف تنوع، واختلاف تضاد.

أما اختلاف التنوع فهو على وجوه:

قال الطحاوي -رحمه الله- منه: ما يكون كل واحد من القولين، أو الفعلين، حقًّا مشروعاً، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة -رضي الله عنهم-، حتى زجرهم النبي ﷺ، وقال: « **كلاكما محسن** »[1].

ومثله اختلاف الأنواع في صفة الأذان والإقامة والاستفتاح، ومحل سجود السهو، والتشهد، وصلاة الخوف، وتكبير العيد، ونحو ذلك، مما قد شرع جميعه، وإن كان بعض أنواعه أرجح، أو أفضل.

ثم نجد لكثير من الناس في ذلك من الاختلاف ما أوجب اقتتال طوائف منهم على شفع الإقامة وإيتارها، ونحو ذلك! وهذا عين المحرم. وكذا تجد كثيراً منهم في قلبه من الهوى لأحد هذه الأنواع، والإعراض عن الآخر، والنهي عنه ما دخل به فيما نهى عنه النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الخصومات- باب ما يذكر في الإشخاص والملازمة، والخصومة بين المسلم واليهودي، برقم (٢٤١٠) ٥/٨٥.
وفي كتاب أحاديث الأنبياء -الباب الرابع والخمسون برقم (٣٤٧٦) ٦/٥٩٣.
وفي كتاب فضائل القرآن -باب « **اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم** » برقم (٥٠٦٢) ٨/٧٢٠ عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-.

ومنه: ما يكون كل من القولين هو في معنى القول الآخر، لكن العبارتين مختلفتان كما قد يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود، وصوغ الأدلة، والتعبير عن المسميات، ونحو ذلك.

ثم الجهل والظلم يحمل على حمد إحدى المقالتين، وذم الأخرى والاعتداء على قائلها! ونحو ذلك.

وأما اختلاف التضاد: فهو القولان المتنافيان، إما في الأصول، وإما في الفروع عند الجمهور الذين يقولون: المصيب واحد، والخطب في هذه أشد؛ لأن القولين يتنافيان، لكن نجد كثيراً من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما، أو معه دليل يقتضي حقاً ما، فيرد الحق مع الباطل، حتى يبقى هذا مبطلاً في البعض، كما كان الأول مبطلاً في الأصل، وهذا كثير يجري لأهل السنة.

وأما أهل البدعة، فالأمر فيهم ظاهر، ومن جعل اللّه له هداية ونوراً رأى من هذا ما يبين له منفعة ما جاء في الكتاب والسنة من النهي عن هذا وأشباهه، وإن كانت القلوب الصحيحة تنكر هذا، ولكن نور على نور.

والاختلاف الأول الذي هو اختلاف التنوع: الذم فيه واقع على من بغى على الآخر فيه، وقد دل القرآن على حمد كل واحدة من الطائفتين في مثل ذلك، إذا لم يحصل بغي، كما في قوله تعالى: ﴿ مَا

﴿قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1]، وقد كانوا اختلفوا في قطع الأشجار، فقطع قوم، وترك آخرون[2].

وكما في قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[3]، فخص سليمان بالفهم، وأثنى عليهما بالحكم والعلم.

وكما في إقرار النبي ﷺ يوم بني قريظة لمن صلى العصر في وقتها، ولمن أخرها إلى أن وصل إلى بني قريظة[4].

---

(١) سورة الحشر، من الآية: ٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب التفسير - باب "ما قطعتم من لينة" نخلة، ما لم تكن عجوة أو برنية من تفسير سورة الحشر، برقم (٤٨٨٤) ٨/٤٩٧ - ٤٩٨، من حديث عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-.
ومسلم في صحيحه -كتاب الجهاد والسير - باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها (١٧٤٦) ١٢/٥٠ من حديث عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-.

(٣) سورة الأنبياء، من الآيتين: ٧٨، ٧٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الخوف - باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماءً برقم (٩٤٦) ٢/٥٠٦.
وفي -كتاب المغازي - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، برقم (٤١١٩).
ومسلم في صحيحه -كتاب الهجرة والمغازي - باب ذكر بني قريظة، باب =

وكما في قوله ﷺ « **إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر** »[1] ونظائر ذلك.

والاختلاف الثاني: هو ما حمد فيه إحدى الطائفتين، وذمت الأخرى، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ** ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ **هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ** ﴾[3].

وأكثر الاختلاف الذي يؤول إلى الأهواء بين الأمة، من القسم الأول، وكذلك إلى سفك الدماء، واستباحة الأموال، والعداوة والبغضاء؛ لأن إحدى الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق، ولا تنصفها، بل

= المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين برقم (١٧٧٠) ١٢/٩٧ عن عبدالله ابن عمر - رضي الله عنهما -.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ برقم (٧٣٥٢)، ١٣/٣٣٠.

ومسلم في صحيحه -كتاب القضاء والشهادات - باب إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب أو أخطأ، برقم (١٧١٦) ١٢/١٣ عن عمرو بن العاص -رضي الله عنه -.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٣.

(٣) سورة الحج، من الآية: ١٩.

تزيد على ما مع نفسها من الحق زيادات من الباطل، والأخرى كذلك، ولذلك جعل اللَّه مصدره البغي في قوله: ﴿ **وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ** ﴾[1]؛ لأن البغي مجاوزة الحد، وذكر هذا في غير موضع من القرآن؛ ليكون عبرة لهذه الأمة.

وقريب من هذا الباب ما خرجاه في الصحيحين[2] عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول اللَّه ﷺ قال: « **دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم** ».

فأمرهم بالإمساك عما لم يؤمروا به، معللاً بأن سبب هلاك الأولين إنما كان كثرة السؤال، ثم الاختلاف على الرسل بالمعصية.

ثم الاختلاف في الكتاب من الذين يقرون به على نوعين:

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢١٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، برقم (٧٢٨٨) ١٣/ ٢٦٤.

ومسلم في صحيحه -كتاب الحج - باب صفة حج الصبي وأجر من حج به (١٣٣٦) ٩/ ٩٩.

وفي -كتاب الفضائل - باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه (١٣٣٧) ١٥/ ١٠٩ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- واللفظ للبخاري.

أحدهما: اختلاف في تنزيله.

والثاني: اختلاف في تأويله، وكلاهما فيه إيمان ببعض دون بعض.

فالأول: كاختلافهم في تكلم اللَّه بالقرآن وتنزيله.

فطائفة قالت: هذا الكلام حصل بقدرته ومشيئته، لكنه مخلوق في غيره لم يقم به.

وطائفة قالت: بل هو صفة له قائم بذاته ليس بمخلوق، لكنه بمشيئته وقدرته.

وكل من الطائفتين جمعت في كلاهما بين حق وباطل، فآمنت ببعض الحق، وكذبت بما تقوله الأخرى من الحق.

وأما الاختلاف في تأويله، الذي يتضمن الإيمان ببعضه دون بعض فكثير، كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: خرج رسول اللَّه ﷺ على أصحابه ذات يوم وهم يختصمون في القدر، هذا ينزع بآية وهذا ينزع بآية، فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال « **أبهذا أمرتم؟ أم بهذا وكلتم؟ أن تضربوا كتاب اللَّه بعضه ببعض؟ انظروا ما أمرتم به فاتبعوه، وما نهيتم عنه فانتهوا** »[1].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٨١/٢ و١٨٥ و١٩٥ و١٩٦، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (٢٠٣٦٧)، وابن ماجه (٨٥)، والبخاري في أفعال العباد =

وفي رواية: « **يا قوم، بهذا ضلت الأمم قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتاب بعضه ببعض، وإن القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض، ولكن نزل القرآن يصدق بعضه بعضاً، ما عرفتم منه فاعملوا به، وما تشابه فآمنوا به** ».

وفي رواية: « **فإن الأمم قبلكم لم يلعنوا حتى اختلفوا، وإن المراء في القرآن كفر** »، وهو حديث مشهور مخرج في المسانيد والسنن.

وقد روى أصل الحديث مسلم في صحيحه [1] من حديث عبداللّه بن رباح الأنصاري -رضي الله عنه- أن عبداللّه بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: هجَّرت إلى رسول الله ﷺ يوماً، قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول اللّه ﷺ يعرف في وجهه الغضب فقال: « **إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب** ».

وجميع أهل البدع مختلفون في تأويله، مؤمنون ببعضه دون بعض، يقرون بما يوافق رأيهم من الآيات.

= ص٤٣، والبغوي (١٢١)، وسنده حسن.

وأصل الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٤٣٤/٨ برقم (٢٦٦٦) من حديث عبداللّه بن عمرو.

(١) في كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، برقم (٢٦٦٦) ٢١٧/١٦.

وما يخالفه، إما أن يتأولوه تأويلاً يحرفون فيه الكلم عن مواضعه، وإما أن يقولوا: هذا متشابه لا يعلم أحد معناه، فيجحدون ما أنزله اللَّه من معانيه، وهو في معنى الكفر بذلك، لأن الإيمان باللفظ بلا معنى، هو من جنس إيمان أهل الكتاب كما قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾[2]، أي: تلاوة من غير فهم معناه، وليس هذا كالمؤمن الذي فهم ما فهم من القرآن فعمل به، واشتبه عليه بعضه، فوكل علمه إلى الله، كما أمر النبي ﷺ بقوله: « **فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه** »[3] فامتثل أمر نبيه ﷺ اهـ[4].

---

(١) سورة الجمعة، من الآية: ٥.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٧٨.

(٣) جزء من الحديث السابق، أخرجه الإمام أحمد -رحمه الله- ١٨١/٢.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٧٧٨/٢-٧٨٦.

وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم ١٤٨/١-١٦٥.

ثالثاً: الحزبية والعصبية: مخاطرها، وسبيل النجاة منها:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -: إن التفريق بين الأمة، وامتحانهم بما لا يأمر اللَّه به ولا رسوله، مثل أن يقال للرجل: أنت من الجماعة الفلانية، أو من الحزب الفلاني، فإن هذا أمر باطل ما أنزل اللَّه به من سلطان، وليس في كتاب الله تعالى، ولا سنّة رسوله ﷺ، ولا في الآثار المعروفة عن سلف الأمة، لا جماعة كذا، ولا حزب كذا.

والواجب على المسلم إذا سُئل عن ذلك أن يقول: لا أنا كذا ولا كذا، بل أنا مسلم متبع لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

وقد رُوي أن معاوية سأل ابن عباس -رضي الله عنهما- فقال: أنت على ملّة عثمان، أو على ملّة علي؟ فقال: لست على ملّة علي، ولا ملّة عثمان، بل أنا على ملّة رسول اللَّه ﷺ.

واللَّه تعالى قد سمّانا في القرآن المسلمين المؤمنين عباد الله، فلا نعدل إلى الأسماء التي سمّانا اللَّه بها إلى أسماء أحدثها قوم، وسمّوها هم وآباؤهم، ما أنزل اللَّه بها من سلطان.

بل الأسماء التي قد يسوغ التسمي بها، مثل انتساب إلى إمام كالحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، أو مثل انتساب إلى القبائل، كالقيسي، واليماني، أو إلى الأمصار، كالشامي، والعراقي، والمصري ونحوها.

ولا يجوز لأحد أن يمتحن الناس بها، ولا يوالي بهذه الأسماء، ولا يعادي عليها، بل أكرم الخلق عند اللَّه أتقاهم، من أي طائفة كان، وأولياء اللَّه، هم الذين آمنوا وكانوا يتّقون، كما قال اللَّه تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[1].

وقد جعل اللَّه سبحانه عباده المؤمنين في نصوص كثيرة من الكتاب بعضهم أولياء بعض، وجعلهم إخوة، وجعلهم متناصرين متراحمين متعاطفين، وأمرهم سبحانه في كتابه بالإتلاف، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف، فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾[3].

فكيف يجوز مع هذا لأمة محمد ﷺ أن تفترق وتختلف حتى يوالي الرجل طائفة، ويعادي طائفة أخرى بالظن والهوى بلا برهان من الله؟

---

(١) سورة يونس، الآيتان: ٦٢، ٦٣.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١٠٣.

(٣) سورة الأنعام، من الآية: ١٥٩.

وقد بَرَّأ اللَّه نبيّه ممن كان هكذا[1]، وهذا فعل أهل البدع، كالخوارج الذين فارقوا جماعة المسلمين، واستحلُّوا دماء من خالفهم.

وأما أهل السنة والجماعة فهم معتصمون بحبل الله، وأقل ما في ذلك أن يفضل الرجل من يوافقه على هواه، وإن كان غيره أتقى لله منه، وإنما الواجب أن يقدّم من قدّمه اللَّه ورسوله، ويؤخّر من أخّره اللَّه ورسوله، ويحب من أحبّه اللَّه ورسوله، ويبغض ما أبغضه اللَّه ورسوله، ويأمر بما أمر اللَّه به ورسوله، وينهى عمّا نهى اللَّه عنه ورسوله، وأن يرضى بما رضي اللَّه به ورسوله، وأن يكون المسلمون يدًا واحدة، فكيف إذا بلغ الأمر ببعض الناس أن يضلل غيره ويكفره؟!

وقد يكون الصواب معه، وهو الموافق للكتاب والسنة، ولو كان أخوه المسلم قد أخطأ في شيء من أمور الدين، فليس كل من أخطأ يكون كافرًا، ولا فاسقًا، ولا عاصيًا، بل قد عفا اللَّه لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان.

يقول سبحانه: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[2]،

---

(١) في الآية السابقة.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٨٦.

وثبت في الصحيح أن اللَّه قال: «**قد فعلت**»[1].

لا سيما وقد يكون من يوافق الشخص يوافقه في شيء أخصَّ من الإسلام، مثل أن يكون مثله على مذهب الشافعي، أو غير ذلك، ثم بعد ذلك قد يخالفه في شيء، وربما كان الصواب معه، فكيف يستحل عرضه، أو دمه، أو ماله؟ مع ما ذكره اللَّه من الحقوق للمسلم والمؤمن؟ وكيف يجوز التفريق بين الأمة بأسماء مبتدعة لا أصل لها في كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ!.

وهذا التفريق الذي يحصل بين الأمة، وعلمائها، ومشايخها، وولاة أمرها، وأمرائها، وكبرائها، هو الذي يوجب تسليط الأعداء عليهم، وذلك بتركهم العمل بالكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ**﴾[2].

فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم اللَّه به؛ وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه -كتاب الإيمان - بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق برقم (١٢٥) ١٤٤/٢ عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٢) سورة المائدة، من الآية: ١٤.

وملكوا، فإن الجماعة رحمة، وإن الافتراق عذاب.

وجماع ذلك: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هدى وعلم وبصيرة، وبحكمة وعقل وصبر، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1].

فمن الأمر بالمعروف: الأمر بالائتلاف والاجتماع، والنهي عن الاختلاف والافتراق.

ومن النهي عن المنكر: إقامة الحدود على من خرج عن شريعة اللّه تعالى بأي شكل من الأشكال الموجبة للعقوبة.

فمن كفَّر المسلمين واستحلَّ دماءهم وأموالهم ببدعة ابتدعها ليست في كتاب الله تعالى، ولا سنة رسوله ﷺ، فإنه يجب نهيه عن ذلك وعقوبته بما يزجره ولو بالقتل أو القتال، فإنه إذا عُوقب المعتدون من جميع الطوائف، وأُكرم المتقون الأخيار؛ كان ذلك من أعظم الأسباب التي ترضي اللّه تعالى وترضي رسوله ﷺ، وتُصلح أمر المسلمين.

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٠٢، ١٠٣.

ويجب على علماء الأمة وأمرائها أن يُقَوِّموا عامة الناس، ويأمروهم بالمعروف، وينهوهم عن المنكر، فيأمروهم بما أمر اللَّه تعالى به وأمر به رسوله ﷺ، وينهوهم عما نهى اللَّه تعالى عنه ونهى عنه رسوله ﷺ[1].

وبالاطلاع على كلمات، ولقاءات، وكتابات الإمام عبدالعزيز ابن باز -رحمه اللَّه- تتضح نظرته العامة لهذه التجمعات والحركات الإسلامية المعاصرة بشكل عام، حيث يقول -رحمه اللَّه- في هذا الجانب: "ما هذه الحركات الإسلامية التي تنبع من الشباب في كل بلد إسلامي إلا عودة جديدة لدين الإسلام الذي تريح أوامره وشعائره النفوس، وتتجاوب مع متطلبات المجتمعات في كل عصر ومكان"[2].

ثم يتحدث -رحمه اللَّه- عن الشباب في العالم الإسلامي حيث إن عماد هذه الجماعات والحركات عليهم، في مجال الدعوة إلى اللَّه فيقول: "والشباب في أي أمة من الأمم هم العمود الفقري الذي يشكل عنصر الحركة والحيوية، إذْ لديهم الطاقة المنتجة، والعطاء المتجدد، ولم

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣/٤١٥ -٤٣٠.

وانظر: موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع والأهواء ١/٤٣، ٤٤.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٦٣.

تنهض أمة من الأمم غالباً إلا على أكتاف شبابها الواعي وحماسته المتجددة"[1].

بعد ذلك يذكر سماحته أمراً أساسياً يحتاجون إليه حتى لا ينحرفوا عن هذه الرسالة فيقول: "إلا أن اندفاع الشباب لابد أن تسايره حكمة الشيوخ، ونظرة من تجاربهم وأفكارهم، ولا يستغن أحد الطرفين عن الآخر، وإن أمة الإسلام، وهي أمة الرسالة الباقية، وذات الصدارة بين الأمم عندما أكرمها بهذا الدين، وبعثة سيد المرسلين محمد ﷺ، كان للشباب فيها مكان بارز في ركب الدعوة المباركة، كما كان للشيوخ مكان الصدارة في التوجيه والمؤازرة.

ففي الوقت الذي كانوا يتقدمون فيه صفوف الجهاد لإعلاء كلمة اللَّه، كانوا أيضاً يتزاحمون بالمناكب في حلقات العلماء، وجلسات الشيوخ يلتقطون الحكمة من أفواههم، ويستنيرون بما عندهم من علوم، ويتلقون منهم النصح والإرشاد، ويستفيدون من ثمرة جهودهم وتجربتهم لمناهج الحياة المقرونة بالتطبيق العملي للإسلام وشرائعه.

ولقد استمر الشباب المسلم في عطاء الخير المتجدد في الحروب الصليبية في الشام والأندلس، وغيرها من المواقف التي يتصادم فيها

---

(١) المصدر السابق ٢/٣٦٣ -٣٦٤، والإبريزية في التسعين البازية ص١٥٨.

الحق بالباطل حتى اليوم"[1].

ثم يتحدث بعد ذلك عن موقف أعداء الإسلام من هذه المواقف البطولية، وأنهم اغتاظوا بذلك، وسعوا إلى وضع العراقيل في وجوه الشباب، وإيجاد هوة سحيقة بينهم وبين أولي العلم والرأي الصائب في أمتهم، أو أنهم سعوا إلى إلصاق الألقاب المنفرة بهم، أو وصفهم بصفات ونعوت غير صحيحة، أو تشويه سمعة من أنار الله بصائرهم في مجتمعاتهم، أو بتأليب الحكومات عليهم، ويحذر -رحمه الله- من هذا المسلك، كما يحذر من عزل الشباب عن العلماء ومضايقتهم في دعوتهم والضغط عليهم، ويبين أن ذلك حتماً له أضرار خطيرة جداً؛ فيقول في ذلك: "كل هذا قد يؤدي إلى:

- ظهور حركات تتسم بطابع الوقوف من المجتمع والقيادات موقفاً قاسياً ومضاداً، قد يصل إلى نوع من المواجهة في بعض الأحيان.
- أو العمل السري الذي قد يخالطه ما يشينه، أو يغير من مجراه الطبيعي.

و إلى جانب هذا يُرى في العالم بأسره حركات إسلامية قد ظهرت على السطح، وبعضها في أمريكا وأوربا تتفهم الإسلام، وتدعو إليه، وترى فيه العلاج لما في العالم من قلاقل ومشكلات أهمها جنوح الشباب

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٦٣ -٣٦٥.

والعوامل المؤثرة فيهم، هذه الحركات كان للشباب فيها أثر كبير، وأفعال مؤثرة تدعو للتبصير والمؤازرة، إلا أن بعضها وخاصة في الدول الإسلامية قد تتعرض للكبت والمضايقة والاضطهاد والملاحقة، وبعضها استمر في أداء الرسالة التي تنادي بها تعاليم الإسلام في سبيل الدعوة، والاهتمام بتبصير المسلمين بما جد في حياتهم، ولا يسير وفق منهج الإسلام"[1].

ثم تحدث -رحمه الله- عن العوامل المساعدة على جعل هذه الحركات الإسلامية تسير على المنهج الصحيح، وبين الواجب على الدعاة تجاه الشباب في هذه الحركات فقال: "وإن من أهم ما يجب ملاحظته ونحن نتحدث عن دور الشباب في الحركات الإسلامية قديماً وحديثاً ما يلي:

١ - العناية بالشباب منذ نعومة أظفارهم، وذلك بتوجيههم الوجهة الإسلامية، والاهتمام بمناهجهم التعليمية، وإبعاد المؤثرات الضارة بأخلاقهم، والعمل على ربطهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم، وأن يعنى العلماء ورجال الفكر باحتضانهم وتقبل آرائهم واستفساراتهم، وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن لاستعدادهم للتقبل والتوجيه، من منطلق الرأي الصائب الذي يحدده الإسلام ويحث عليه.

---

(١) المصدر السابق ٢/٣٦٥ -٣٦٦، والإبريزية في التسعين البازية ص١٥٨ -١٥٩.

٢ - الحرص على إيجاد القدوة الحسنة في المدرسة والبيت والنادي والشارع، وفي أسلوب التعامل، وعدم وجود المظاهر المنافية للإسلام، والتي قد تُحْدِثُ لديهم شيئاً من الشك والريبة، أو التردد في القبول، أو اعتزال المجتمع والشك فيه، بدعوى أنه مجتمع غير مطبق للإسلام، يقول أبناؤه بخلاف ما يفعلون، وبهذا كله يحصل الانفصال، وتحدث التصرفات المتسرعة غير المنضبطة، والتي تكون نتائجها غير سليمة على الفرد والمجتمع، وعلى العمل الإسلامي، ولا تعود بالفائدة المرجوة على الشباب أنفسهم.

٣ - عقد لقاءات مستمرة مع الشباب يلتقي فيها ولاة الأمر والعلماء والمسئولون في البلاد الإسلامية بالشباب، تطرح فيه الآراء والأفكار، وتدرس المشكلات دراسة متأنية، وتعالج فيها القضايا والمسائل التي تحتاج إلى جواب فاصل، حتى لا تتسرب الظنون الخاطئة، وتتباعد الأفكار، وينحرف العمل الإسلامي الذي يتحمس له الشباب لغير الدرب الحقيقي، والمنطلق الذي رسمته تعاليمه، وأسلم منهج في الحياة يربط الشباب بدينه وعلمائه وأمته وبلاده هو منهج الإسلام، فكلما ابتعد الشباب عن منهج دينهم الواضح، وسلكوا طريق الغلو أو الجفاء أو التشدد والانعزال، فإن النتائج ستكون وخيمة ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإن مسئولية ولاة الأمور من قادة وعلماء ومفكرين مسؤولية عظيمة في الأخذ بأيديهم، ورعايتهم وتوجيههم نحو منهج الإسلام،

وتوضيحه لهم ليأخذوه منهجاً وسلوكاً، وليسيروا وفق تعاليم شريعته قدوة وتطبيقاً، فليتعاون ولاة الأمور كباراً وصغاراً علماء ومتعلمين، مفكرين ومسؤولين مع الشباب في البيوت والمدارس، في المجتمعات والجامعات، كل هؤلاء يتعاونون على إرشاد الشباب، وتوجيههم وتهيئة الأجواء السليمة لهم ليبدعوا فيها في ظل العقيدة الإسلامية السمحة منهج الإسلام الحكيم"[1].

هذه هي نظرته -رحمه اللّه- للحركات والجماعات الإسلامية، وكيفية تصحيح منهجها، والسير بها وفق قواعد الإسلام وتشريعاته.

وكان -رحمه اللّه- يتعامل مع الجماعات الإسلامية بأجمل أسلوب، وأحسن وسيلة، يأتي إليه أحياناً بعض الناس وهم يفيضون غضباً، ويمتلئون حماساً للرد على عالم معين، أو مفكّر، أو على جماعة، ويذكرون من الأخطاء والعيوب والملاحظات عليه أو عليهم الشيء الكثير فلم يكن -رحمه اللّه- يندفع وراء تلك المقولات، أو يتعامل بذلك الأسلوب، بل يتأكد ويتثبت من الأمر أولاً، فإذا عرف ملاحظة شرعية، أو مخالفة دينية قدم نصيحة بأحسن عبارة، وأصدق بيان، ولم يكن ينال من الجماعات الإسلامية، أو يشهر بأخطاء المخطئ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٣٦ -٣٦٩.

منهم، بل إذا سئل عن جماعة قال: هم على خير كبير ونفع اللّه بجهودهم، ولديهم بعض الملاحظات، وكتبنا لهم بذلك نسأل اللّه أن يهدينا وإياهم.

ومعلوم أن الحديث هنا عن الجماعات الإسلامية التي بينها خلاف في بعض وجهات النظر، أما تلك المخالفة للكتاب والسنة فليس لنا كلام معهم.

وهو مع ذلك كله لا يفتأ يدعو الجميع للجماعة الواحدة، وإلى الاحتكام لكتاب اللّه وسنة نبيه ﷺ، والبعد عن عوامل الفرقة والشتات والتباغض[1].

فكان -رحمه اللّه- في موقفه من هذه الجماعات والاتجاهات الإسلامية المعاصرة مثال القائم بالحق، الملتزم به عن الاختلاف والفتن، حيث كان ينصح من خالف الحق، ويدعو له بالهداية، ويبين بعض الجوانب الإيجابية لدى هذه الاتجاهات، ويشجعها ويدعو لتوجيهها الوجهة المناسبة، ويؤكد على تلك الاتجاهات بضرورة سلوك منهج السلف في فهم الدين، والعمل به، كما كانت علاقته ببعض قيادات تلك الجماعات صلة التناصح والمحبة في اللّه، فكان يوجه لهم الخطابات التي يوضح فيها وجهة نظره فيما يراه خطأ وقع فيه بعضهم، وكان أسلوبه في النصح غاية في الرفق، والرغبة في إيضاح الحق للمخالف.

---

(١) إمام العصر ص١٧١.

ولم يكن يلجأ -رحمه اللَّه - للتحذير العام إلا في الحالات التي ينتشر فيها الخطأ بين الناس[1].

ولعلنا نستعرض مثالاً واحداً لهذا المنهج منه -رحمه اللَّه - يتضح به المقام، حيث سُئل في حديث له مع مجلة المجلة عن حركة الإخوان المسلمين، وأنها دخلت المملكة منذ فترة، وأصبح لها نشاط واضح بين طلبة العلم، فما رأيكم بهذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج أهل السنة والجماعة؟

فأجاب -رحمه اللَّه - ببيان الأخطاء التي وقعت فيها هذه الجماعة، وحث أهلها بالعناية بالدعوة السلفية، والدعوة لتوحيد اللَّه، وترك الشركيات والبدع، والإخلاص لله ثم دعا لهم بالهداية وصلاح الحال، وكان نص إجابته كما يلي:

"حركة الإخوان المسلمين ينقدها خواص أهل العلم؛ لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد اللَّه وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة، التي عليها أهل السنة والجماعة، فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية، والدعوة إلى توحيد اللَّه، وإنكار عبادة القبور، والتعلق

---

(١) المرجع السابق ص٥١.

بالأموات، والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو الحسن أو البدوي، أو ما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل، بمعنى لا إله إلا الله التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي ﷺ في مكة دعا إلى توحيد الله وإلى معنى لا إله إلا الله، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات، والاستغاثة بهم، والنذر لهم، والذبح لهم الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة، تتبع السنة والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها، ونسأل الله أن يوفقهم ويعينهم ويصلح أحوالهم"[٢٨١].

وفي مجلة المجتمع في حديث معه -رحمه الله- سُئل: هل تعتبر قيام جماعات إسلامية في البلدان الإسلامية لاحتضان الشباب،

---

(١) مجلة المجلة العدد ٨٠٦ في ١٩٩٥/٧/٢٩م.

(٢) ومن أولى ما يلاحظ على (جماعة الإخوان المسلمين) خطأهم في مسألة الحاكمية من حيث حقيقتها ومنزلتها في الدين مما يخالف صراحة الأدلة من الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، ويحدث الشبهة بين أبناء الأمة الإسلامية، ويعمل على فرقتها، وقد تناول كثير من الباحثين هذا الموضوع بالدراسة والتحقيق وبيان الحق فيه مما يوافق عقيدة أهل السنة والجماعة.

وتربيتهم على الإسلام من إيجابيات هذا العصر؟

فأجاب -رحمه اللّه - بأن هذا خير، وحثهم على التمسك بالحق، وعلى الاجتماع والائتلاف فقال: "وجود هذه الجماعات الإسلامية خير، لكن عليها أن تجتهد في إفصاح الحق مع دليله، وأن تتضافر مع بعضها، وأن تجتهد في التعاون فيما بينها، وأن تحب إحداهما الأخرى وتنصح لها، وتنشر محاسنها، وتحرص على ترك ما يشوش بينهما، ولا مانع أن تكون هناك جماعات؛ لأنها كلها -إن شاء اللّه - تدعو إلى كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ"[1].

ثم سُئل: وبم تنصح الشباب داخل هذه الجماعات؟

فأجاب: "أن يترسموا طريق الحق، ويطلبوه، وأن يسألوا أهل العلم فيما أشكل عليهم، وأن يتعاونوا مع الجماعات فيما ينفع المسلمين بالأدلة الشرعية، لا بالعنف ولا بالسخرية بل بالكلمة والأسلوب الحسن، وأن يكون الصالحون قدوتهم والحق دليلهم".

هكذا كان -رحمه اللّه - يوجه الجماعات إلى الحق ويبين لهم الطريق الصحيح، ويوضح لهم الأخطاء، ويدعوهم لعدم الفرقة

---

(١) العدد ٩٥٤ في ١٧ رجب ١٤١٠هـ.

والتنازع، والبعد عن كل عوامل الشتات والتباغض[1].

كما يؤكد على قضية الاجتماع، وعدم الفرقة، بدعوته للدعاة بعدم التفريق في الدعوة بين الناس، وبيانه أن ذلك سبب الفرقة والاختلاف.

يقول -رحمه اللّه -: "والخلاصة أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه، أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه واستقامة الناس عليه وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان"[2].

ثم يذكر مثالاً لهذا التعصب مبيناً نتيجته فيقول: "ولما نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب، ويقول إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان، جاءت الفرقة والاختلاف حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي، ولا الحنفي خلف المالكي ولا خلف الحنبلي، وهكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين، وهذا من البلاء ومن اتباع خطوات الشيطان، فالأئمة أئمة هدى الشافعي ومالك وأحمد وأبوحنيفة والأوزاعي وإسحاق بن راهوية وأشباههم كلهم أئمة هدى ودعاة حق

---

(١) إمام العصر ص١٧١، والإبريزية في التسعين البازية ص١٥٧.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٣٤٧.

دعوا الناس إلى دين الله وأرشدوهم إلى الحق، ووقع هناك مسائل بينهم، اختلفوا فيها لخفاء الدليل على بعضهم، فهم بين مجتهد مصيب له أجران، وبين مجتهدٍ أخطأ الحق فله أجر واحد، فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم وأن تترحم عليهم، وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدى، ولكن لا يحملك ذلك على التعصب والتقليد الأعمى، فتقول: مذهب فلان أولى بالحق، بكل حال، أو مذهب فلان أولى بالحق بكل حال لا يخطئ، « لا » هذا غلط.

عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو خالف فلانًا، وعليك أن لا تتعصب وتقلد تقليدًا أعمى، بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم، ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك ودينك، فتأخذ بالحق وترضى به، وترشد إليه إذا طلب منك، وتخاف الله وتراقبه جل وعلا، وتنصف من نفسك، مع إيمانك بأن الحق واحد، وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد -أعني مجتهدي أهل السنة، أهل العلم والإيمان والهدى - كما صح بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ »[1] فهو هنا يحذر من الاختلاف والتفرق، ويحث على الاجتماع والائتلاف رحمه اللّه رحمة واسعة، ووفقنا للصواب، وهدانا للسير على منهج السلف الصالح، وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٣٤٣، ٣٤٤..

المبحث الثالث والعشرون
التثبت والقدرة الفائقة على فهم الواقع وتطبيق الأحكام على الوقائع

الشيخ -رحمه الله - يعتبر من الأئمة الأعلام، الذين نهلوا علومهم ومعارفهم من أصولها الصافية ومصادرها الأصلية، وانطلقوا منها في جميع تصرفاتهم وتصوراتهم واستطاعوا بفهمهم الدقيق، وإدراكهم المتميز، وتثبتهم المؤصل، وفقههم الواعي لمبادئ الشريعة الإسلامية وأحكامها ومقاصدها أن يوجدوا الجواب الأكمل والحل الأمثل لكل ما يحدث في المجتمع من حوادث وما يجد فيه قضايا ونوازل، وقد اشتهر الشيخ في العصر الحديث بسعة الأفق والتعامل مع قضايا العصر بقدرة فائقة وأسلوب رائع يجمع بين فهم الأحكام والقدرة الفائقة على تطبيقها على الوقائع، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا، نذكر منها ما يدلل على المقصود:

أولا: يقول -رحمه الله -[1] « **فقد تكرر السؤال عما يدعيه بعض رواد الفضاء من الوصول إلى سطح القمر**، وعما يحاولونه من

---

(١) هذا الموضوع من ضمن منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (١٦) الطبعة الثانية عام ١٣٩٥هـ.

الوصول إلى غيره من الكواكب، ولكثرة التساؤل والخوض في ذلك، رأيت أن أكتب كلمة في الموضوع تنير السبيل، وترشد إلى الحق في هذا الباب -إن شاء الله - فأقول: إن الله سبحانه وتعالى حرم على عباده القول بغير علم، وحذرهم من ذلك في كتابه المبين، فقال ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[2] وأخبر سبحانه أن الشيطان يأمر بالقول عليه بغير علم، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[3]، وأمر سبحانه عباده المؤمنين بالتثبت في أخبار الفاسقين، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨، ١٦٩.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ٦.

فالواجب على المسلمين عموما، وعلى طلبة العلم خصوصا: الحذر من القول على الله بغير علم، فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول: هذا حلال، وهذا حرام، أو هذا جائز، وهذا ممتنع، إلا بحجة يحسن الاعتماد عليها، وإلا فليسعه ما وسع أهل العلم قبله، وهو الإمساك عن الخوض فيما لا يعلم وأن يقول: الله أعلم أو لا أدري، وما أحسن قول الملائكة عليهم السلام لربهم ﷻ ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

وكان أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم إذا سألهم الرسول ﷺ عن شيء لا يعلمونه قالوا: **(الله ورسوله أعلم)**. وما ذاك إلا لكمال علمهم وإيمانهم، وتعظيمهم لله ﷻ.

أما ما يتعلق بالكواكب وخواصها، وإمكان الوصول إليها، وما يلتحق بذلك، فالواجب على المسلمين في هذا الباب كغيره من الأبواب التثبت، وعدم المبادرة بالتصديق أو التكذيب، إلا بعد حصول المعلومات الكافية، التي يستطيع المسلم أن يعتمد عليها ويطمئن إليها، في التصديق أو التكذيب، وهذا هو معنى قوله سبحانه في الآية السابقة من سورة الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾[2] الآية.

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٣٢.

(٢) سورة الحجرات، من الآية: ٦.

والتبين: هو التثبت، حتى توجد معلومات أو قرائن تشهد لخبر الفاسق ونحوه، بما يصدقه أو يكذبه، ولم يقل سبحانه: (إن جاءكم فاسق بنبأ فردوا خبره)، بل قال (فتبينوا)؛ لأن الفاسق سواء كان كافر، أو مسلما عاصيا، قد يصدق في خبره، فوجب التثبت في أمره، وقد أنكر الله سبحانه على الكفار تكذيبهم بالقرآن بغير علم، فقال جل وعلا: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

وما أحسن ما قاله العلامة: ابن القيم -رحمه الله - في قصيدته الكافية الشافية:

إن البدار برد شيء لم تحط علما به سبب إلى الحرمان

وأعظم من ذلك وأخطر، الإقدام على التكفير أو التفسيق بغير حجة يعتمد عليها، من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، ولا شك أن هذا من الجرأة على الله وعلى دينه، ومن القول عليه بغير علم، وهو خلاف طريقة أهل العلم والإيمان من السلف الصالح -رضي الله عنهم- وجعلنا من أتباعهم بإحسان، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما** »، وقال ﷺ: « **من دعا رجلا بالكفر، أو قال: يا عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه** » أي: رجع عليه ما قال. وهذا وعيد شديد يوجب الحذر من التكفير

(١) سورة يونس، الآية: ٣٩.

والتفسيق، إلا عن علم وبصيرة، كما أن ذلك وما ورد في معناه يوجب الحذر من ورطات اللسان، والحرص على حفظه إلا من الخير -إذا علم هذا -.

فلنرجع إلى موضوع البحث المقصود، وقد تأملنا ما ورد في الكتاب العزيز من الآيات المشتملة على ذكر الشمس والقمر والكواكب، فلم نجد فيها ما يدل دلالة صريحة على عدم إمكان الوصول إلى القمر أو غيره من الكواكب، وهكذا السنة المطهرة لم نجد فيها ما يدل على عدم إمكان ذلك، وقصارى ما يتعلق به من أنكر ذلك أو كفر من قاله، ما ذكره الله في كتابه الكريم في سورة الحجر، حيث قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾[1]، وقال تعالى في سورة الفرقان: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾[2]، وقال في سورة الصافات: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ١٦ -١٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦١.

(٣) سورة الصافات، الآيات: ٦ -١٠.

وقال سبحانه في سورة الملك: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾[1]. وقال في سورة نوح: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦ ﴾[2]. وظنوا أن ما ذكره الله في هذه الآيات الكريمات، وما جاء في معناها يدل على أن الكواكب في داخل السماء، أو ملصقة بها، فكيف يمكن الوصول إلى سطحها، وتعلقوا أيضا بما قاله بعض علماء الفلك: من أن القمر في السماء الدنيا، وعطارد في الثانية، والزهرة في الثالثة، والشمس في الرابعة، والمريخ في الخامس، والمشترى في السادسة، وزحل في السابعة، وقد نقل ذلك كثير من المفسرين وسكتوا.

والجواب أن يقال: ليس في الآيات المذكورات ما يدل على أن الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب في داخل السماء ولا أنها ملصقة بها، وإنما تدل الآيات على أن هذه الكواكب في السماء وأنها زينة لها، ولفظ السماء يطلق في اللغة العربية على كل ما علا وارتفع، كما في قوله سبحانه: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ

(١) سورة الملك، من الآية: ٥.

(٢) سورة نوح، الآيتان: ١٥، ١٦.

﴿تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾[1] قال جماعة من المفسرين في هاتين الآيتين: إن "في" للظرفية، وأن السماء المراد بها: العلو، واحتجوا بذلك على أن الله سبحانه في جهة العلو فوق العرش، وما ذاك إلا لأن إطلاق السماء على العلو أمر معروف في اللغة العربية.

وقال آخرون من أهل التفسير: إن "في" هنا بمعنى على، وأن المراد بالسماء هنا: السماء المبنية، كما قال سبحانه: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2]. أي على الأرض، وعلى هذا يكون المعنى: أن الله سبحانه فوق السماء، فيوافق ذلك بقية الآيات الدالة على أنه سبحانه فوق العرش، وأنه استوى عليه استواء يليق بجلاله ﷻ، ولا يشابهه فيه استواء خلقه، كما قال ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3]. وقال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[4]. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧٤﴾[5]. ومن أنكر

---

(١) سورة الملك، الآيتان: ١٦، ١٧.

(٢) سورة التوبة، من الآية: ٢.

(٣) سورة الشورى، من الآية: ١١.

(٤) سورة الإخلاص، الآية: ٤.

(٥) سورة النحل، الآية: ٧٤.

هذا المعنى ووصف الله -ﷻ- بخلافه، فقد خالف الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، الدالة على علو الله سبحانه، واستوائه على عرشه استواء يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، كما خالف إجماع سلف الأمة، ومن هذا الباب قوله سبحانه في سورة البقرة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢ ﴾[1].

ذكر جماعة من المفسرين أن المراد بقوله سبحانه في هذه الآية: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾. أن المراد بالسماء هنا: هو السحاب، سمي بذلك؛ لعلوه وارتفاعه فوق الناس، ومن هذا الباب أيضا قوله ﷻ في سورة الحج: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[2] الآية. قال المفسرون: معناه: فليمدد بسبب إلى ما فوقه من سقف ونحوه، فسماه سماء لعلوه بالنسبة إلى من تحته، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢١، ٢٢.

(٢) سورة الحج، من الآية: ١٥.

طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾[1] الآية.

فقوله هنا: في السماء أي: في العلو.

وقال صاحب القاموس: «سما سموا ارتفع، وبه أعلاه كأسماه إلى أن قال: والسماء معروفة تؤنث وتذكر وسقف كل شيء» انتهى.

والأدلة في هذا الباب من كلام الله سبحانه وكلام رسوله محمد ﷺ وكلام المفسرين، وأئمة اللغة، على إطلاق لفظ السماء على الشيء المرتفع كثيرة، إذا عرف هذا فيحتمل أن يكون معنى الآيات أن الله سبحانه جعل هذه الكواكب في مدار بين السماء والأرض، وسماه سماء لعلوه، وليس فيما علمنا من الأدلة ما يمنع ذلك، وقد ذكر الله سبحانه أن الشمس والقمر يجريان في فلك في آيتين من كتابه الكريم وهما قوله ﷻ في سورة الأنبياء: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾[2]، وقوله سبحانه في سورة يس: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾[3]. ولو كانا ملصقين بالسماء

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٣.

(٣) سورة يس، الآية: ٤٠.

لم يوصفا بالسبح ؛ لأن السبح هو الجري في الماء ونحوه.

وقد ذكر ابن جرير -رحمه الله - في تفسيره المشهور أن الفلك في لغة العرب هو الشيء الدائر، وذكر في معناه عن السلف عدة أقوال، ثم قال ما نصه: « والصواب من القول في ذلك: أن يقال كما قال ﷻ: ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾. وجائز أن يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد: كحديدة الرحا، وكما ذكر عن الحسن كطاحونة الرحا، وجائز أن يكون موجا مكفوفا، وأن يكون قطب السماء، وذلك أن الفلك في كلام العرب: هو كل شيء دائر فجمعه أفلاك ».

ونقل -رحمه الله - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال ما نصه: « الفلك الذي بين الناس والأرض من مجاري النجوم، والشمس والقمر، وقرأ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ۝ ﴾[1]، وقال: تلك البروج بين السماء والأرض وليست في الأرض » انتهى.

وقد نقل الحافظ ابن كثير -رحمه الله - في التفسير كلام ابن زيد هذا، وأنكره ولا وجه لإنكاره عند التأمل، لعدم الدليل على نكارته، وقال النسفي في تفسيره ما نصه: « والجمهور على أن الفلك

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦١.

موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم » انتهى.

وقال الألوسي في تفسيره: (روح المعاني) ما نصه: « وقال أكثر المفسرين: هو موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر » انتهى.

وعلى هذا القول في تفسير الفلك والآيات المتقدمة آنفا، لا يبقى إشكالا في أن الوصول إلى سطح القمر أو غيره من الكواكب لا يخالف الأدلة السمعية، ولا يلزم منه قدح فيما دل عليه القرآن من كون الشمس والقمر في السماء، ومن زعم أن المراد بالأفلاك السماوات المبنية فليس لقوله حجة يعتمد عليها فيما نعلم، بل ظاهر الأدلة النقلية وغيرها يدل على أن السماوات السبع غير الأفلاك، ويحتمل أنه أراد بالسماء في الآيات المتقدمة: السماء الدنيا، كما هو ظاهر في آية الحجر وهي قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[1]، وصريح في آية الملك وهو قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾[2]. ولم يرد سبحانه أن البروج في داخلها، وإنما أراد سبحانه أنها بقربها وتنسب إليها كما يقال في لغة العرب فلان مقيم في المدينة، أو في مكة وإنما هو في ضواحيها وما حولها، وأما وصفه سبحانه للكواكب بأنها زينة للسماء،

---

(١) سورة الحجر، الآية: ١٦.

(٢) سورة الملك، من الآية: ٥.

فلا يلزم منه أن تكون ملصقة بها، ولا دليل على ذلك، بل يصح أن تسمى زينة لها، وإن كانت منفصلة عنها، وبينها وبينها فضاء، كما يزين الإنسان سقفه بالقماش والثريات الكهربائية ونحو ذلك، من غير ضرورة إلى إلصاق ذلك به، ومع هذا يقال في اللغة العربية: فلان زين سقف بيته، وإن كان بين الزينة والسقف فضاء، وأما قوله سبحانه في سورة نوح: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝ ﴾[1]، فليس في الآية ما يدل على أن معناه أن الشمس والقمر في داخل السموات، وإنما معناه عند الأكثر: أن نورهما في السماوات لا أجرامهما، فأجرامهما خارج السماوات ونورهما في السماوات والأرض، وقد روى ابن جرير -رحمه الله - عند هذه الآية عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ما يدل على هذا المعنى حيث قال في تفسيره: حدثنا عبدالأعلى، قال حدثنا أبوثور، عن معمر عن قتادة عن عبدالله بن عمرو ابن العاص -رضي الله عنهما - أنه قال: «إن الشمس والقمر وجوههما قبل السموات، وأقفيتهما قبل الأرض» انتهى، وفي سنده انقطاع؛ لأن قتادة لم يدرك عبدالله بن عمرو، ولعل هذا إن صح مما تلقاه عن بني إسرائيل، وظاهر الآية يدل على أن نورهما في السماوات لا

(١) سورة نوح، الآيتان: ١٥، ١٦.

أجرامهما، وأما كون وجوههما إلى السموات وأقفيتهما إلى الأرض فموضع نظر، والله -ﷻ- أعلم بذلك.

وأما قول من قال من أهل التفسير: أن ذلك من باب إطلاق الكل على البعض؛ لأن القمر في السماء الدنيا، والشمس في الرابعة، كما يقال: رأيت بني تميم، وإنما رأى بعضهم فليس بجيد، ولا دليل عليه، وليس هناك حجة يعتمد عليها فيما نعلم، تدل على أن القمر في السماء الدنيا والشمس في الرابعة.

وأما قول من قال ذلك من علماء الفلك، فليس بحجة عليها؛ لأن أقوالهم غالبا مبنية على التخمين والظن، لا على قواعد شرعية، وأسس قطعية، فيجب التنبه لذلك، ويدل على هذا المعنى: ما قاله الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره عند قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ ﴾[1]، الآية حيث قال ما نصه: «قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ ﴾، أي: واحدة فوق واحدة وهل هذا يتلقى من جهة السمع فقط؟ أو هو من الأمور المدركة بالحسن مما علم من التسيير والكسوفات؟ فإن الكواكب السبعة السيارة يكسف بعضها بعضا، فأدناها القمر في السماء

---

(١) سورة نوح، الآية: ١٥.

الدنيا، وهو يكسف ما فوقه، وعطارد في الثانية، والزهرة في الثالثة، والشمس في الرابعة، والمريخ في الخامسة، والمشترى في السادسة، وزحل في السابعة، وأما بقية الكواكب وهي الثوابت، ففي فلك ثامن يسمونه: (فلك الثوابت)، والمتشرعون منهم يقولون: هو الكرسي، والفلك التاسع: وهو الأطلس، والأثير عندهم: الذي حركته على خلاف حركة سائر الأفلاك، وذلك أن حركته مبدأ الحركات، وهي من المغرب إلى المشرق وسائر الأفلاك عكسه من المشرق إلى المغرب، ومعها يدور سائر الكواكب تبعا، ولكن للسيارة حركة معاكسه لحركة أفلاكها، فإنها تسير من المغرب إلى المشرق، وكل يقطع فلكه بحسبه، فالقمر يقطع فلكه في كل شهر مرة، والشمس في كل سنة مرة، وزحل في كل ثلاثين سنة مرة، وذلك بحسب اتساع أفلاكها، وإن كانت حركة الجميع في السرعة متناسبة وهذا ملخص ما يقولونه في هذا المقام على اختلاف بينهم، في مواضع كثيرة لسنا بصدد بيانها » انتهى.

فقول الحافظ -رحمه الله - هنا: على اختلاف بينهم... إلخ يدل: على أن علماء الفلك غير متفقين على ما نقله عنهم آنفا، من كون القمر في السماء الدنيا، وعطارد في الثانية، والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة... إلخ وغير ذلك مما نقله عنهم، ولو كانت لديهم أدلة قطعية على ما ذكروه، لم يختلفوا، ولو فرضنا أنهم اتفقوا على ما ذكر فاتفاقهم ليس بحجة؛ لأنه غير معصوم، وإنما الإجماع المعصوم هو إجماع علماء الإسلام الذين قد توافرت فيهم شروط الاجتهاد لقول النبي ﷺ: « لا

تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة » الحديث.

فإذا اجتمع علماء الإسلام على حكم، اجتماعا قطعيا لا سكوتيا، فإنهم بلا شك على حق؛ لأن الطائفة المنصورة منهم، وقد أخبر النبي ﷺ أنها لا تزال على الحق، حتى يأتي أمر الله، وظاهر الأدلة السابقة، وكلام الكثير من أهل العلم أو الأكثر كما حكاه النسفي، والألوسي: أن جميع الكواكب ومنها الشمس والقمر تحت السماوات، وليست في داخل شيء منها، وبذلك يعلم أنه لا مانع من أن يكون هناك فضاء بين الكواكب والسماء الدنيا، يمكن أن تسير فيه المركبات الفضائية، ويمكن أن تنزل على سطح القمر أو غيره من الكواكب، ولا يجوز أن يقال بامتناع ذلك إلا بدليل شرعي صريح يجب المصير إليه، كما أنه لا يجوز أن يصدق من قال إنه وصل إلى سطح القمر أو غيره من الكواكب، إلا بأدلة علمية تدل على صدقه، ولا شك أن الناس بالنسبة إلى معلوماتهم عن الفضاء ورواد الفضاء يتفاوتون، فمن كان لديه معلومات قد اقتنع بها بواسطة المراصد أو غيرها، دلته على صحة ما ادعاه رواد الفضاء الأمريكيون أو غيرهم، من وصولهم إلى سطح القمر فهو معذور في تصديقه، ومن لم تتوافر لديه المعلومات الدالة على ذلك فالواجب عليه: التوقف، والتثبت حتى يثبت لديه ما يقتضي التصديق أو التكذيب، عملا بالأدلة السالف ذكرها.

ومما يدل على إمكان الصعود إلى الكواكب: قول الله سبحانه في سورة الجن فيما أخبر به عنهم: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ ﴾[1]، فإذا كان الجن قد أمكنهم الصعود إلى السماء حتى لمسوها، وقعدوا منها مقاعد فكيف يستحيل ذلك على الإنس في هذا العصر الذي تطور فيه العلم، والاختراع حتى وصل إلى حد لا يخطر ببال أحد من الناس؟ حتى مخترعيه قبل أن يخترعوه، أما السماوات المبنية فهي محفوظة بأبوابها وحراسها، فلن يدخلها شياطين الإنس والجن، كما قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ۝٣٢ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝١٧ ﴾[3] وثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ لما عرج به إلى السماء مع جبريل، لم يدخل السماء الدنيا وما بعدها إلا بإذن، فغيره من الخلق من باب أولى.

وأما قوله سبحانه في سورة الرحمن: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ٨، ٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٢.

(٣) سورة الحجر، الآية: ١٧.

﴿ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾[1].

فليست واضحة الدلالة على إمكان الصعود إلى الكواكب؛ لأن ظاهرها وما قبلها وما بعدها يدل على أن الله سبحانه أراد بذلك بيان عجز الثقلين، عن النفوذ من أقطار السماوات والأرض.

وقد ذكر الإمام ابن جرير -رحمه الله- وغيره من علماء التفسير في تفسير هذه الآية الكريمة أقوالا أحسنها قولان:

أحدهما: أن المراد بذلك: يوم القيامة، وأن الله سبحانه أخبر فيها عن عجز الثقلين يوم القيامة عن الفرار من أهوالها، وقد قدم ابن جرير هذا القول، وذكر أن في الآية التي بعدها ما يدل على اختياره له.

والقول الثاني: أن المراد بذلك: بيان عجز الثقلين عن الهروب من الموت؛ لأنه لا سلطان لهم يمكنهم من الهروب من الموت، كما أنه لا سلطان لهم على الهروب من أهوال يوم القيامة، وعلى هذين القولين يكون المراد بالسلطان: القوة، ومما ذكرناه يتضح أنه لا حجة في الآية، لمن قال إنها تدل على إمكان الصعود إلى الكواكب، وأن المراد بالسلطان: العلم.

ويتضح أيضا أن أقرب الأقوال فيها قول من قال: إن المراد بذلك

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.

يوم القيامة، أخبر الله سبحانه فيها أنه يقول ذلك للجن والإنس في ذلك اليوم، تعجيزا لهم وإخبارا أنهم في قبضة الله سبحانه، وليس لهم مفر مما أراد بهم، ولهذا قال بعدها: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

فالمعنى -والله أعلم -: أنكما لو حاولتما الفرار في ذلك اليوم، لأرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران منهما، أما في الدنيا فلا يمكن لأحد النفوذ من أقطار السماوات المبنية؛ لأنها محفوظة بحرسها وأبوابها كما تقدم ذكر ذلك والله -ﷻ- أعلم[2].

ويقول أيضا في هذا الموضوع: «وقد اجتهد محبكم في هذه المسألة وتأمل الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب، وتحرى في ذلك إيضاح الحق نصحا لله ولعباده، ودفاعا عن كتاب الله ﷻ وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام؛ لئلا يظن من صدق ما ادعاه رواد الفضاء من النزول على سطح القمر، أن القرآن والسنة قد أخبرا بما شهد الواقع بخلافه، فيحصل له بذلك الشك والريب في أخبار الله ورسوله، والحق أن كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ الصحيحة، لا يمكن أن يقع فيها ما يخالف واقعا محسوسا أو معقولا صحيحا صريحا، فإذا وجد شيء يظن أنه من هذا الباب وجب أن يعلم أن ذلك غير صحيح، وإنما الخطأ جاء في اعتقاد العبد، أو سوء فهمه؛ لكونه ظن ما ليس واقعا، أو ظن ما هو

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٥٤ -٢٦٥.

شبهة معقولا صريحا صحيحا، أو ظن ما ليس صحيحا من السنة صحيحا، أو أخطأ فهمه لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة، كما قال الشاعر.

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

والشواهد على هذا كثيرة.

وقد نبه أبوالعباس شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم -رحمة الله عليهما - على هذا المعنى في مواضع كثيرة من كتبهما كما لا يخفى، والخلاصة: أن المقصود من كتابة المقال السابق: بيان الحق وإزالة الشبهة، والترغيب في التثبت في الأمور، وعدم العجلة بتصديق أو تكذيب أو تكفير، إلا بعد وجود أدلة واضحة صحيحة ترشد إلى ذلك، فإن كان ما كتبته مصيبا للحق فالحمد لله والفضل له وحده، وإن كان خطأ فذلك مني ومن الشيطان، والله سبحانه ورسوله ﷺ براء من ذلك، وإذا رأيتم إتمام الرأي، وإعادة قراءة المقال لقصد مزيد التثبت، في معرفة الحق بأدلته الواضحة، في هذه المسألة فهو مناسب، والحق ضالة المؤمن -كما ذكر فضيلتكم - من وجدها أخذها »، وأسأل الله ﷻ أن يزيدني وإياكم من العلم والهدى، وأن يوفقنا جميعا لإصابة الحق في القول والعمل، وأن يكتب لمصيبنا في هذه المسألة وغيرها أجرين، ولمخطئنا أجر اجتهاده، وأن يعامل الجميع بعفوه إنه جواد كريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »[1].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٦٦ -٢٦٧.

ثانيا: وقال في وجوب تحكيم الشرع في الخاطفين[1]:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

فمن المعلوم لدى كل من له أدنى بصيرة أن اختطاف الطائرات، وبني الإنسان من السفارات وغيرها، من الجرائم العظيمة العالمية، التي يترتب عليها من المفاسد الكبيرة، والأضرار العظيمة، وإخافة الأبرياء وإيذائهم ما لا يحصيه إلا الله.

كما أن من المعلوم أن هذه الجرائم لا يخص ضررها وشرها دولة دون دولة، ولا طائفة دون طائفة، بل يعم العالم كله.

ولا ريب أن ما كان من الجرائم بهذه المثابة، فإن الواجب على الحكومات والمسئولين من العلماء وغيرهم: أن يعنوا به غاية العناية، وأن يبذلوا الجهود الممكنة لحسم شره، والقضاء عليه، وقد أنزل الله كتابه الكريم تبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، وبعث نبيه محمد ﷺ رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، وأوجب على جميع الثقلين: الحكم بشريعته والتحاكم إليها، ورد ما

---

(١) نشرت في مجلة التوحيد التي تصدر عن أنصار السنة المحمدية بمصر ص٨ -١٠ عام ١٣٩٣هـ.

تنازع فيه الناس إلى كتابه وسنة رسوله محمد ﷺ، كما قال ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[3].

وقد أجمع العلماء -رحمهم الله-: على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه الكريم، وأن الرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته، وإلى سنته الصحيحة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾[4].

فهذه الآيات الكريمات وما جاء في معناها: كلها تدل على

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٤) سورة الشورى، من الآية: ١٠.

وجوب رد ما تنازع فيه الناس إلى الله سبحانه، وإلى الرسول ﷺ، وذلك هو الرد إلى حكم الله ﷻ، والحذر مما خالفه في جميع الأمور، ومن أهم ذلك الأمور التي يعم ضررها وشرها كالاختطاف.

فإن الواجب على الدولة التي يقع في يدها الخاطفون: أن تحكم فيهم شرع الله، لما يترتب على جريمتهم الشنيعة من الحقوق لله، والحقوق لعباده، والأضرار الكثيرة، والمفاسد العظيمة، وليس لذلك حل يقطع دابرها، ويحسم شرها إلا الحل الذي وضعه أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، في كتابه الكريم، وبعث به أنصح الخلق وأفضلهم، وأرحمهم سيد الأولين والآخرين، محمدا عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، وهو الحل الذي يجب أن يفهمه الخاطفون والمخطوفون، ومن له صلة بهم وغيرهم، وأن تنشرح له صدورهم إن كانوا مؤمنين، فإن لم يكونوا مؤمنين فقد أمر الله نبيه ﷺ بتحكيم الشرع فيهم، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾[1]. وقوله ﷻ: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾[2].

وبناء على ما ذكرنا فإن الواجب على كل دولة يلجأ إليها

---

(١) سورة المائدة، من الآية: ٤٩.

(٢) سورة المائدة، من الآية: ٤٢.

الخاطفون: تكوين لجنة من علماء الشرع الإسلامي للنظر في القضية ودراستها في جوانبها والحكم فيها بشرع الله.

وعلى هؤلاء العلماء أن يحكموا في القضية على ضوء الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يستضيئوا في ذلك بما ذكره علماء الشرع عند آية المحاربة من سورة المائدة، وما ذكره العلماء في كل مذهب في: (باب حكم قطاع الطرق)، ثم يصدروا حكمهم معززا بالأدلة الشرعية، وعلى الحكومة التي لجأ إليها الخاطفون تنفيذ الحكم الشرعي، طاعة لله، وتعظيما لأمره، وتنفيذا لشرعه، وحسما لمادة هذه الجرائم العظيمة، ورغبة في تحقيق الأمن، ورحمة المخطوفين وإنصافهم.

أما القوانين التي وضعها الناس لذلك من غير استناد إلى كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ، فكلها من وضع الشر، ولا يجوز لأهل الإسلام التحاكم إليها، وليس بعضها أولى بالتحاكم إليه من بعض؛ لأنها كلها من حكم الجاهلية، ومن حكم الطاغوت الذي حذر الله منه، ونسب إلى المنافقين الرغبة في التحاكم إليه، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ

﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ۝٦١﴾[1].

فلا يجوز لأهل الإسلام أن يتشبهوا بأعداء الله المنافقين بالتحاكم إلى غير الله، والصدود عن حكم الله ورسوله.

ولا يجوز أن يحتج بما وقع فيه أغلب المسلمين اليوم من التحاكم إلى القوانين الوضعية، فإن ذلك لا يبرره ولا يجعله جائزا، بل هو من أنكر المنكرات، وإن وقع فيه الأكثرون، وليس وقوع الأكثر في أمر من الأمور دليلا على جوازه، كما قال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝١١٦﴾[2].

وكل حكم يخالف شرع الله فهو من حكم الجاهلية، قال سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾[3].

وأخبر سبحانه أن الحكم بغير ما أنزل الله كفر وظلم وفسق، فقال سبحانه في سورة المائدة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٦٠، ٦١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٦.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[3].

وهذه الآيات وما جاء في معناها، توجب على المسلمين: الحذر من الحكم بغير ما أنزل الله، والبراءة منه، والمبادرة إلى حكم الله ورسوله، وانشراح الصدر به، والتسليم له.

وإن كانت الحادثة يعم ضررها كالخطف، كان وجود رد الحكم فيها إلى الله ورسوله آكد من غيرها، وأعظم في الوجوب؛ لأن الله سبحانه هو الحكيم الخبير، وهو أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وهو العالم بما يصلح عباده، ويدفع عنهم الضرر، ويحسم عنهم الفساد في حاضرهم ومستقبلهم فوجب أن يردوا الحكم فيما تنازعوا فيه إلى كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ؛ لأن فيهما الكفاية، والمقنع، والحل لكل مشكل، والقضاء على كل شي لمن تمسك بهما واستقام عليهما، وحكم بهما وتحاكم إليهما كما سبق بيان ذلك في الآيات المحكمات.

ولعظم هذه الجريمة وخطورتها، رأيت أن من الواجب تحرير هذه

---

(١) سورة المائدة، من الآية: ٤٤.

(٢) سورة المائدة، من الآية: ٤٥.

(٣) سورة المائدة، من الآية: ٤٧.

الكلمة نصحا للأمة، وبراءة للذمة، وتذكيرا للعموم بهذا الواجب العظيم، وتعاونا مع المسئولين على البر والتقوى.

والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين ويهديهم صراطه المستقيم، ويوفق حكوماتهم للحكم بالشريعة الإسلامية، والتحاكم إليها، والتمسك بها في جميع الأمور إنه جواد كريم. وصلى الله على عبده ورسوله، نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/ ٢٧١ -٢٧٦.

ثالثا: وهاهو -رحمه الله- بعلمتيه الأصيلة، ومنهجه الثابت، وإدراكه للمصالح والمفاسد، وقدرته النادرة على تطبيق الأحكام على الحوادث والنوازل يتحدث عن الأحاديث المتعلقة بالفتن، ويجيب على التساؤل الوارد حول الاستعانة بالكفار فيقول مخاطبا أحد السائلين[1]:

« يسرني أن أخبركم أن الأحاديث المتعلقة بالفتن والتحذير منها محمولة عند أهل العلم على الفتن التي لا يعرف فيها المحق من المبطل فهذه الفتن المشروع للمؤمن الحذر منها، وهي التي قصدها النبي ﷺ بقوله: « **القاعد فيها خير من القائم والماشي خير من الساعي** »[2] الحديث.

أما الفتن التي يعرف فيها المحق من المبطل، والظالم من المظلوم فليست داخلة في الأحاديث المذكورة، بل قد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على وجوب نصر المحق والمظلوم على الباغي والظالم، ومن هذا الباب ما جرى بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما - فإن المصيب وعند أهل السنة هو علي وهو مجتهد وله أجران، ومعاوية ومن

---

(١) رسالة جوابية صدرت من مكتب سماحته برقم ٢٧٥/خ، وتاريخ ١٤١١/٣/٥هـ.
انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٣٥٩/٧، ٤٣٤/١٨ -٤٣٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، برقم (٧٠٨١).
ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر برقم (٢٨٨٦).

معه مخطئون وبغاة عليه لكنهم مجتهدون طالبون للحق فلهم أجر واحد، رضي الله عن الجميع.

وأما الاستعانة ببعض الكفار في قتال الكفار عند الحاجة أو الضرورة فالصواب: أنه لا حرج في ذلك إذا رأى ولي الأمر الاستعانة بأفراد منهم، أو دولة في قتال الدولة المعتدية لصد عدوانها عملا بالأدلة كلها، فعند عدم الحاجة والضرورة لا يستعان بهم، وعند الحاجة والضرورة يستعان بهم على وجه ينفع المسلمين ولا يضرهم، وفي هذا جمع بين الأدلة الشرعية؛ لأنه ﷺ استعان بالمطعم بن عدي لما رجع من الطائف ودخل مكة بجواره، واستعان بعبدالله بن أريقط الديلي ليدله على طريق المدينة وكلاهما مشرك، وسمح للمهاجرين من المسلمين بالهجرة إلى الحبشة مع كونها دولة نصرانية؛ لما في ذلك من المصلحة للمسلمين وبعدهم عن أذى قومهم من أهل مكة من الكفار.

واستعان بدروع من صفوان بن أمية يوم حنين وهو كافر.

وقال في حديث عائشة -رضي الله عنها- للذي أراد أن يخرج معه في بدر وهو مشرك: « **ارجع فلن أستعين بمشرك** »[1] وأقر

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كراهة الاستعانة في الغزو بمشرك برقم (١٨١٧).

اليهود بخيبر بعد ذلك، واستعان بهم في القيام على مزارعها ونخيلها لحاجة المسلمين إليه واشتغال الصحابة بالجهاد، فلما استغنى عنهم أجلاهم عمر -رضي الله عنه- والأدلة في هذا كثيرة.

والواجب على أهل العلم الجمع بين النصوص وعدم ضرب بعضها ببعض.

ودولة البعث أخطر على المسلمين من دولة النصارى؛ لأن الملحد أكفر من الكتابي كما لا يخفى، وما فعله حاكم العراق البعثي في الكويت يدل على الحقد العظيم والكيد للإسلام وأهله.

ومما يجب التنبيه عليه أن بعض الناس قد يظن أن الاستعانة بأهل الشرك تعتبر موالاة لهم، وليس الأمر كذلك فالاستعانة شيء والموالاة شيء آخر. فلم يكن النبي ﷺ حين استعان بالمطعم بن عدي، أو بعبدالله ابن أريقط، أو بيهود خيبر مواليا لأهل الشرك، ولا متخذا لهم بطانة، وإنما فعل ذلك للحاجة إليهم واستخدامهم في أمور تنفع المسلمين ولا تضرهم، وهكذا بعثه المهاجرين من مكة.

رابعًا: وفي نازلة تعتبر من أعظم النوازل في العصر الحاضر ألا وهي جواز الهدنة والمصالحة مع الأعداء يقف فيها الشيخ -رحمه الله- جبلاً شامخًا، ويعطي فيها جوابًا شافيًا كافيًا مبنيًا على الأدلة الشرعية، وما تقتضيه مصلحة المسلمين وما تمليه أحوالهم، يتبين من خلالها ما كان يتملكه من معرفة بالواقع وقدرته الفائقة على تطبيق الأحكام الشرعية على القضايا والوقائع والنوازل والحوادث، ورغم ما واجهه بعد الفتوى بعد توصله إليه من ضغوط وردود من الداخل والخارج إلا أنه يظل ثابتًا راسيًا متقبلاً لكل ما أثير وقيل حول تلك الفتوى، مجيبًا على الجميع برصانة وأسلوب علمي مقنع، يزيد تلك الفتوى وضوحًا وقوة ويجعلها محل القبول من الجميع، وسنورد جميع ما يتعلق بهذه المسألة، وما دار فيها من أسئلة وحوارات وردود وإجابات، لكي يستفيد القارئ وتكون دليلاً صادقًا على المقصود من هذا المبحث:

س١: سماحة الوالد: المنطقة تعيش اليوم مرحلة السلام واتفاقياته، الأمر الذي آذى كثيرًا من المسلمين مما حدا ببعضهم معارضته والسعي لمواجهة الحكومات التي تدعمه عن طريق الاغتيالات أو ضرب الأهداف المدنية للأعداء، ومنطقهم يقوم على الآتي:

أ - إن الإسلام يرفض مبدأ المهادنة.

ب- أن الإسلام يدعو لمواجهة الأعداء بغض النظر عن حال الأمة والمسلمين من ضعف أو قوة.

نرجو بيان الحق، وكيف نتعامل مع هذا الواقع بما يكفل سلامة الدين وأهله؟[1].

ج١: تجوز الهدنة مع الأعداء مطلقة ومؤقتة، إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك، لقول الله سبحانه: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾[2]، ولأن النبي ﷺ فعلهما جميعا كما صالح أهل مكة على ترك الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض، وصالح كثير من قبائل العرب صلحا مطلقا، فلما فتح الله عليه مكة نبذ إليهم عهودهم، وأجل من لا عهد له أربعة أشهر، كما في قوله سبحانه: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾[3] الآية.

وبعث ﷺ المنادين بذلك عام تسع من الهجرة بعد الفتح مع الصديق لما حج -رضي الله عنه-؛ ولأن الحاجة والمصلحة الإسلامية تدعو إلى الهدنة المطلقة ثم قطعها عند زوال الحاجة، كما فعل ذلك النبي ﷺ.

---

(١) هذا الحوار أجراه الدكتور عبدالله الرفاعي رئيس تحرير جريدة (المسلمون) سابقا مع سماحته، ونشر نص الحوار في العدد (٥١٦) بتاريخ ١٤١٥/٧/٢١هـ.
وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢١٢/٨، ٤٣٨/١٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦١.

(٣) سورة التوبة، من الآيتين: ١، ٢.

وقد بسط العلامة ابن القيم -رحمه الله - القول في ذلك في كتابه (أحكام أهل الذمة)، واختار ذلك شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة من أهل العلم. والله ولي التوفيق.

س٢: يختلف الفلسطينيون في مواقفهم من عملية السلام: فحماس تعارض وتدعو للمقاومة، والسلطة الفلسطينية موافقة، وأغلب الشارع كما يبدو مع السلطة، فمن تلزم الناس طاعته؟ وما هو موقفنا نحن في الخارج؟ نرجو بيان الحق؛ لأن هناك أخطارا بأن ينشب القتال بين الفلسطينيين أنفسهم؟

وفي ختام الحديث مع سماحتكم وبما جعل الله لكم من محبة وقبول في قلوب الناس، أرجو أن يوجه سماحتكم كلمة لأبناء هذه الأمة يكون فيها ما يكفل سعادتهم في الدنيا والآخرة، ويكفل رفعة الدين وأهله.

وفقنا الله وإياكم لكل خير، آمين.

ج٢: ننصح الفلسطينيين جميعا بأن يتفقوا على الصلح، ويتعاونوا على البر والتقوى؛ حقنا للدماء، وجمعا للكلمة على الحق، وإرغاما للأعداء الذين يدعون إلى الفرقة والاختلاف.

وعلى الرئيس وجميع المسؤولين أن يحكموا شريعة الله، وأن يلزموا بها الشعب الفلسطيني؛ لم في ذلك من السعادة والمصلحة العظيمة

للجميع؛ ولأن ذلك هو الواجب الذي أوجبه الله على المسلمين عند القدرة، كما في قوله سبحانه في سورة المائدة: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾[1] إلى أن قال سبحانه: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾[2]، وقال سبحانه في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[3]، وقال سبحانه في سورة المائدة: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[4]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[5]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[6].

ومن هذه الآيات وغيرها يُعلم أن الواجب على جميع الدول الإسلامية هو تحكيم شرع الله فيما بينهم، والحذر مما يخالفها، وفي ذلك سعادتهم ونصرهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة المائدة، من الآية: ٤٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٤) سورة المائدة، من الآية: ٤٤.

(٥) سورة المائدة، من الآية: ٤٥.

(٦) سورة المائدة، من الآية: ٤٧.

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يمنحهم التوفيق، وأن يصلح لهم البطانة، وأن يعينهم على تحكيم شريعته في كل شؤونهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وبهذه المناسبة فإني أنصح جميع المسلمين في كل مكان بأن يتفقهوا في الدين، وأن يعرفوا معنى العبادة التي خلقوا لها، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1]، وقد أمرهم الله بها سبحانه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2]، وقد فسرها سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العظيم وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، وحقيقتها: توحيده سبحانه، وتخصيصه بالعبادة من الخوف والرجاء والتوكل والصوم والذبح والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة، مع طاعة أوامره وترك نواهيه.

وبذلك يعلم أنها هي الإسلام، والإيمان، والتقوى، والبر، والهدى، وطاعة الله ورسوله، سمى الله ذلك كله عبادة؛ لأنها تؤدى إلى الخضوع والذل لله سبحانه.

فالواجب على المكلفين جميعا أن يعبدوه وحده، وأن يتقوا

---

(١) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢١.

غضبه وعقابه بالإخلاص له في العمل، وتخصيصه بالعبادة وحده، وطاعة أوامره وترك نواهيه، والحكم بشريعته، والتناصح بينهم، والتواصي بالحق والصبر عليه، كما قال الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾[2].

فأوضح سبحانه في هذه السورة العظيمة أن جميع بني الإنسان في خسران إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، فهؤلاء هم الرابحون والسعداء والمنصورون في الدنيا والآخرة.

ومعنى سبحانه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: آمنوا بالله ربا وإلها ومعبودا بحق، وآمنوا برسوله محمد ﷺ، وبجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والحساب والجزاء وغير ذلك.

ثم ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ فيما بينهم، وتناصحوا، وأمروا بالمعروف

---

(١) سورة المائدة، من الآية: ٢.

(٢) سورة العصر، كاملة.

ونهو عن المنكر، وصبروا على ذلك؛ يرجون ثواب الله ويخشون عقابه، فهؤلاء هم المنصورون، وهم الرابحون، وهم السعداء في الدنيا والآخرة.

فنسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا وسائر إخواننا منهم، وأن يوفق جميع المسلمين في كل مكان للاستقامة على هذه الأخلاق، والثبات عليها، والتواصي بها، إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

وفي أجوبته على أسئلة تتعلق بالحوار السابق حول الصلح مع اليهود جاء:

س١: فهم بعض الناس من إجابتكم على سؤال الصلح مع اليهود -وهو السؤال الأول في المقابلة- أن الصلح أو الهدنة مع اليهود المغتصبين للأرض، والمعتدين جائز على إطلاقه، وأنه يجوز مودة اليهود ومحبتهم، ويجب عدم إثارة ما يؤكد البغضاء والبراءة منهم في المناهج التعليمية في البلاد الإسلامية، وفي أجهزة إعلامها، زاعمين أن السلام معهم يقتضي هذا، وأنهم ليسوا بعد معاهدات السلام أعداء يجب اعتقاد عداوتهم؛ ولأن العالم الآن يعيش حالة الوفاق الدولي والتعايش السلمي، فلا يجوز إثارة العداوة الدينية بين الشعوب، فنرجو من سماحتكم التوضيح؟[1].

---

(١) هذه الأجوبة نشرت في جريدة «المسلمون» في العدد (٥٢٠) بتاريخ ١٤١٥/٨/١٩هـ.
وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢١٩/٨، ٤٤٥/١٨ -٤٥٣.

ج١: الصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفرة لا يلزم منه مودتهم ولا موالاتهم، بل ذلك يقتضي الأمن بين الطرفين، وكف بعضهم عن إيذاء البعض الآخر، وغير ذلك، كالبيع والشراء، وتبادل السفراء، وغير ذلك من المعاملات التي لا تقتضي مودة الكفرة ولا موالاتهم.

وقد صالح النبي ﷺ أهل مكة، ولم يوجب ذلك محبتهم ولا موالاتهم، بل بقيت العداوة والبغضاء بينهم، حتى يسر الله فتح مكة عام الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وهكذا صالح النبي ﷺ يهود المدينة لما قدم المدينة مهاجرا صلحا مطلقا، ولم يوجب ذلك مودتهم ولا محبتهم، لكنه عليه الصلاة والسلام كان يعاملهم في الشراء منهم والتحدث إليهم، ودعوتهم إلى الله، وترغيبهم في الإسلام، ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله.

ولما حصل من بني النضير من اليهود الخيانة أجلاهم من المدينة عليه الصلاة والسلام، ولما نقضت قريظة العهد ومالؤوا كفار مكة ويوم الأحزاب على حرب النبي ﷺ قاتلهم النبي ﷺ فقتل مقاتلتهم، وسبى ذريتهم ونساءهم، بعدما حكم سعد بن معاذ -رضي الله عنه- فيهم فحكم بذلك، وأخبر النبي ﷺ أن حكمه قد وافق حكم الله من فوق سبع سماوات.

وهكذا المسلمون من الصحابة ومن بعدهم، وقعت الهدنة بينهم -في أوقات كثيرة- وبين الكفرة من النصارى وغيرهم فلم يوجب ذلك مودة، ولا موالاة، وقد قال الله سبحانه: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ

ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[3]، وقال ﷻ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[4] الآية، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومما يدل على أن الصلح مع الكفار من اليهود وغيرهم إذا دعت إليه المصلحة أو الضرورة لا يلزم منه مودة، ولا محبة، ولا موالاة: أنه ﷺ لما فتح خيبر صالح اليهود فيها على أن يقوموا على النخيل والزروع التي للمسلمين بالنصف لهم والنصف الثاني للمسلمين، ولم يزالوا في خيبر على هذا

---

(١) سورة المائدة، من الآية: ٨٢.

(٢) سورة الممتحنة، من الآية: ٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٤) سورة المجادلة، من الآية: ٢٢.

العقد، ولم يحدد مدة معينة، بل قال ﷺ « **نقركم على ذلك ما شئنا** »[1] وفي لفظ: « **نقركم ما أقركم الله** »[2] فلم يزالوا بها حتى أجلاهم عمر -رضي الله عنه-، وروي عن عبدالله بن رواحة -رضي الله عنه- أنه لما خرص عليهم الثمرة في بعض السنين قالوا: إنك قد جرت في الخرص، فقال -رضي الله عنه-: والله إنه لا يحملني بغضي لكم ومحبتي للمسلمين أن أجور عليكم، فإن شئتم أخذتم بالخرص الذي خرصته عليكم، وإن شئتم أخذناه بذلك.

وهذا كله يبين أن الصلح والمهادنة لا يلزم منها محبة، ولا موالاة، ولا مودة لأعداء الله، كما يظن ذلك بعض من قل علمه بأحكام الشريعة المطهرة.

وبذلك يتضح للسائل وغيره أن الصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفرة لا يقتضي تغيير المناهج التعليمية، ولا غيرها من المعاملات المتعلقة بالمحبة والموالاة. والله ولي التوفيق.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المزارعة، باب إذا قال رب الأرض: أقرك ما أقرك الله... برقم (٢٣٣٨).

ومسلم في كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع برقم (١٥٥١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب إذا اشترط في المزارعة إذا شئت أخرجتك برقم (٢٧٣٠).

س٢: هل تعني الهدنة المطلقة مع العدو إقراره على ما اقتطعه من أرض المسلمين في فلسطين، وأنها قد أصبحت حقا أبدا لليهود بموجب معاهدات تصدق عليها الأمم المتحدة التي تمثل جميع أمم الأرض، وتخول الأمم المتحدة عقوبة أي دولة تطالب مرة أخرى باسترداد هذه الأرض أو قتال اليهود فيها؟

ج٢: الصلح بين ولي أمر المسلمين في فلسطين وبين اليهود لا يقتضي تمليك اليهود لما تحت أيديهم تمليكا أبديا، وإنما يقتضي ذلك تمليكهم تمليكا مؤقتا حتى تنتهي الهدنة المؤقتة أو يقوى المسلمون على إبعادهم عن ديار المسلمين بالقوة في الهدنة المطلقة.

وهكذا يجب قتالهم عند القدرة حتى يدخلوا في دين الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وهكذا النصارى والمجوس؛ لقول الله سبحانه في سورة التوبة: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾[1].

وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه أخذ الجزية من المجوس، وبذلك صار لهم حكم أهل الكتاب في أخذ الجزية فقط إذ لم يسلموا.

أما حل الطعام والنساء للمسلمين فمختص بأهل الكتاب، كما

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

نص عليه كتاب الله سبحانه في سورة المائدة.

وقد صرح الحافظ ابن كثير -رحمه الله - في تفسير قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾[1] الآية، بمعنى ما ذكرنا في شأن الصلح.

س٣ : هل يجوز بناء على الهدنة مع العدو اليهودي تمكينه بما يسمى معاهدات التطبيع، من الاستفادة من الدول الإسلامية اقتصاديا وغير ذلك من المجاملات، بما يعود عليه بالمنافع العظيمة، ويزيد من قوته وتفوقه، وتمكينه في البلاد الإسلامية المغتصبة، وأن على المسلمين أن يفتحوا أسواقهم لبيع بضائعه، وأنه يجب عليهم تأسيس مؤسسات اقتصادية، كالبنوك والشركات يشترك اليهود فيها مع المسلمين، وأنه يجب عليهم تأسيس مؤسسات اقتصادية، كالبنوك والشركات يشترك اليهود فيها مع المسلمين، وأنه يجب أن يشتركوا كذلك في مصادر المياه؛ كالنيل والفرات، وإن لم يكن جاريا في أرض فلسطين؟

ج٣: لا يلزم من الصلح بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين اليهود ما ذكره السائل بالنسبة إلى بقية الدول، بل كل دولة تنظر في مصلحتها، فإذا رأت أن من المصلحة للمسلمين في بلادها الصلح

---

(١) سورة الأنفال، من الآية: ٦١.

مع اليهود في تبادل السفراء والبيع والشراء، وغير ذلك من المعاملات التي يجيزها شرع الله المطهر، فلا بأس في ذلك.

وإن رأت أن المصلحة لها ولشعبها مقاطعة اليهود فعلت ما تقتضيه المصلحة الشرعية، وهكذا بقية الدول الكافرة حكمها حكم اليهود في ذلك.

والواجب على كل من تولى أمر المسلمين، سواء كان ملكا أو أميرا أو رئيس جمهورية أن ينظر في مصالح شعبه فيسمح بما ينفهم ويكون في مصلحتهم من الأمور التي لا يمنع منها شرع الله المطهر، ويمنع ما سوى ذلك مع أي دولة من الدول الكافرة؛ عملا بقول الله ﷻ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾[2] الآية.

وتأسيا بالنبي ﷺ في مصالحته لأهل مكة ولليهود في المدينة وفي خيبر، وقد قال ﷺ في الحديث الصحيح: « **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والعبد راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته** »، ثم قال ﷺ: « **ألا فكلكم راع ومسؤول عن**

---

(١) سورة النساء، من الآية: ٥٨.

(٢) سورة الأنفال، من الآية: ٦١.

رعيته »[1]، وقد قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[2].

وهذا كله عند العجز عن قتال المشركين، والعجز عن إلزامهم بالجزية إذا كانوا من أهل الكتاب أو المجوس، أما مع القدرة على جهادهم وإلزامهم بالدخول في الإسلام أو القتل أو دفع الجزية -إن كانوا من أهلها - فلا تجوز المصالحة معهم، وترك القتال وترك الجزية، وإنما تجوز المصالحة عند الحاجة أو الضرورة مع العجز عن قتالهم أو إلزامهم بالجزية إن كانوا من أهلها؛ لما تقدم ومن قوله -تعالى- : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[3]، وقوله ﷻ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب العبد راع في مال سيده برقم (٢٤٠٩).

وفي كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق برقم (٢٥٥٤)، وباب العبد راع في مال سيده برقم (٢٥٥٨).

ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر برقم (١٨٢٩).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٧.

(٣) سورة التوبة، آية: ٢٩.

حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[1]، إلى غير ذلك من الآيات المعلومة في ذلك، وعمل النبي ﷺ مع أهل مكة يوم الحديبية ويوم الفتح، ومع اليهود حين قدم المدينة يدل على ما ذكرنا.

والله المسؤول أن يوفق المسلمين لكل خير، وأن يصلح أحوالهم، ويمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم وأن يعينهم على جهاد أعداء الله على الوجه الذي يرضيه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

وفي إيضاح وتعقيب على مقال فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي حول الصلح مع اليهود قال -رحمه الله-:

« الحمد لله رب العالمين، والصلاة السلام على نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد[2]:

فهذا إيضاح وتعقيب على مقال فضيلة الشيخ: يوسف القرضاوي المنشور في مجلة « المجتمع » العدد (١١٣٣) الصادرة يوم ٩ شعبان

---

(١) سورة الأنفال، من الآية: ٣٩.

(٢) مجلة « المجتمع » العدد (١١٤٠) بتاريخ ١٤١٥/١٠/٦هـ.

وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢٢٦/٨، ٤٥٤/١٨ -٤٥٨.

١٤١٥هـ الموافق ١٠/١/١٩٩٥م، حول الصلح مع اليهود وما صدر مني في ذلك المقال المنشور في صحيفة « المسلمون » الصادرة في يوم ٢١ رجب ١٤١٥هـ جوابا لأسئلة موجهة إلي من بعض أبناء فلسطين، وقد أوضحت أنه لا مانع من الصلح معهم إذا اقتضت المصلحة ذلك، ليأمن الفلسطينيون في بلادهم، ويتمكنوا من إقامة دينهم.

وقد رأى فضيلة الشيخ يوسف أن ما قلته في ذلك مخالف للصواب؛ لأن اليهود غاصبون فلا يجوز الصلح معهم... إلى آخر ما ذكره فضيلته.

وإنني أشكر فضيلته على اهتمامه بهذا الموضوع ورغبته في إيضاح الحق الذي يعتقده، ولا شك أن الأمر في هذا الموضوع وأشباهه هو كما قال فضيلته: يرجع فيه للدليل، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وهذا هو الحق في جميع مسائل الخلاف؛ لقول الله ﷻ: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[2]، وهذه قاعدة مجمع عليها بين أهل السنة والجماعة، وذلك ما ذكرناه في الصلح مع

---

(١) سورة النساء، من الآية: ٥٩.

(٢) سورة الشورى، من الآية: ١٠.

اليهود قد أوضحنا أدلته، وأجبنا عن أسئلة وردت إلينا في ذلك من بعض الطلبة بكلية الشريعة في جامعة الكويت، وقد نشرت هذه الأجوبة في صحيفة « المسلمون » الصادرة في يوم الجمعة ١٤١٥/٨/١٩هـ على بعض الإخوان في ذلك.

ونقول للشيخ يوسف -وفقه الله - وغيره من أهل العلم: إن قريشا قد أخذت أموال المهاجرين ودورهم، كما قال الله سبحانه في سورة الحشر: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1]، ومع ذلك صالح النبي ﷺ قريشا يوم الحديبية سنة ست من الهجرة، ولم يمنع هذا الصلح ما فعلته قريش من ظلم المهاجرين في دورهم وأموالهم؛ مراعاة للمصلحة العامة التي رآها النبي ﷺ لجميع المسلمين من المهاجرين وغيرهم، ولمن يرغب الدخول في الإسلام.

ونقول أيضا جوابا لفضيلة الشيخ يوسف عن المثال الذي مثل به في مقاله وهو: لو أن إنسانا غصب دار إنسان وأخرجه إلى العراء ثم صالحه على بعضها، أجاب الشيخ يوسف: أن هذا الصلح لا يصح، وهذا

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٨.

غريب جدا، بل هو خطأ محض، ولا شك أن المظلوم إذ رضي ببعض حقه، واصطلح مع الظالم في ذلك فلا حرج؛ لعجزه عن أخذ حقه كله، وما لا يدرك كله لا يترك كله، وقد قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾[1]، فهذه الآية فيما إذا كان المظلوم أقوى من الظالم وأقدر على أخذ حقه، فإنه لا يجوز له الضعف، والدعوة إلى السلم، وهو أعلى من الظالم وأقدر على أخذ حقه، أما إذا كان ليس هو الأعلى في القوة الحسية فلا بأس أن يدعو إلى السلم، كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره هذه الآية، وقد دعا النبي ﷺ إلى السلم يوم الحديبية؛ لما رأى أن ذلك هو الأصلح للمسلمين والأنفع لهم، وأنه أولى من القتال، وهو عليه السلام والسلام القدوة الحسنة في كل ما يأتي ويذر؛ لقول الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2] الآية.

ولما نقضوا العهد وقد ر على مقاتلتهم يوم الفتح غزاهم في عقر دارهم، وفتح الله عليه البلاد، ومكنه من رقاب أهلها حتى عفا عنهم، وتم له الفتح والنصر ولله الحمد والمنة.

---

(١) سورة محمد، الآية: ٣٥.

(٢) سورة الأحزاب، من الآية: ٢١.

فأرجو من فضيلة الشيخ يوسف وغيره من إخواني أهل العلم إعادة النظر في هذا الأمر بناء على الأدلة الشرعية، لا على العاطفة والاستسحان، مع الاطلاع على ما كتبته أخيرا من الأجوبة الصادرة في صحيفة «المسلمون» في ١٤١٥/٨/١٩هـ، الموافق ١٩٩٥/١/٢٠م، وقد أوضحت فيها: أن الواجب جهاد المشركين من اليهود وغيرهم مع القدرة حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية، إن كانوا من أهلها، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وعند العجز عن ذلك لا حرج في الصلح على وجه ينفع المسلمين ولا يضرهم؛ تأسيا بالنبي ﷺ في حربه وصلحه، وتمسكا بالأدلة الشريعة العامة والخاصة، ووقوفا عندها، فهذا هو طريق النجاة وطريق السعادة والسلامة في الدنيا والآخرة.

والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين -قادة وشعوبا- لكل ما فيه رضاه، وأن يمنحهم الفقه في دينه، والاستقامة عليه، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح قادة المسلمين ويوفقهم للحكم بشريعته والتحاكم إليها، والحذر مما يخالفها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وأصحابه، وأتباعه بإحسان.

* * *

الخاتمة

وتشتمل على:

أولا: النتائج.

ثانيا: التوصيات.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الخاتمة

بعد نهاية هذه الجولة الشيقة في حياة الشيخ -رحمه الله - ومصادر دعوته ومنهجه في الدعوة إلى الله أختم هذا البحث بتلخيص مركز لأهم النتائج التي توصلت إليها وذكر بعض التوصيات:

أولا: النتائج:

أ - أن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله - كان إماما وأمة، وأنموذجا تطبيقيا، ومثالا حيا ملموسا لما كان عليه السلف الصالح، في علومه وأعماله، ومعاملاته، وأحكامه، وتصوراته وتصرفاته، وحركاته وسكناته، وجميع أحواله.

ب - البركة التي وهبها الله إياه وخصوصا في وقته، حيث كان يؤدى من الأعمال العظام والمهام الجسام ما ينوء بحملها الكثير من الرجال الأشداء وكما قيل: وواحد كالألف إن أمر عنا، ولم يكن ذلك ليتأتى للشيخ مصادفة، بل هو نتيجة لما كان عليه من الصلة القوية بربه، وحبه له ولرسوله ﷺ، ومتابعته لسنته وقيامه بها، وإخلاصه لله جل وعلا في جميع أموره الدينية والدنيوية.

جـ - التزم سماحة الشيخ -رحمه الله - كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومنهج السلف الصالح، في صغير أموره، وكبيرها دقيقها وجليلها، وخصوصا في دعوته إلى الله، وذلك عبر الوسائل والأساليب والطرق والمناهج التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، والتي من خلالها ضرب الشيخ أروع الأمثلة، وأنصع السلوكيات، فحقق عبرها أسمى الغايات، وأنبل الأهداف المرجوة من الدعوة إلى الله.

د - قدرة سماحة الشيخ -رحمه الله - الفائقة والمنقطعة النظير في التعامل مع جميع فئات المجتمع، وفي مقدمتهم ولاة الأمور، والعلماء وطلاب العلم، وغيرهم من أصناف الناس كبارا وصغارا، أغنياء وفقراء، ذكورا وإناثا، عربا وعجما، متعلمين وغير متعلمين، ولذلك فإن الجميع أصيبوا بوفاته، وتأثروا بها، وحزنوا من أجله.

هـ - قوة الشيخ في الحق، والوقوف حصنا حصينا وسدا منيعا، وسياجا حاميا، ودرعا واقيا أمام جميع البدع والخرافات والشركيات، والمخالفات العلمية والعملية بقلبه، ولسانه، وقلمه، نصحا وإرشادا وتوجيها، ولينا ورفقا، وحزما وصلابة عندما تمس حياض التوحيد، أو تنتهك حرمات الله.

و - وضوح عبارات الشيخ وكلماته وتوجيهاته ونصائحه وسهولتها،

واستنادها على المصدرين الأصليين والمنبعين الصافيين للشريعة الإسلامية وهما كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ ، وما دار في فلكهما من اجتهادات السلف وأقوالهم، الأمر الذي معه توجهت إليه الأنظار، ومالت إليه الأفئدة، وتعلقت به القلوب، واشرأبت إليه النفوس، فقصده الناس من مشارق الأرض ومغاربها بالأخذ عنه، والاستفادة منه، والنهل من معينه، والجلوس بين يديه في المسجد، والمنزل، ومراكز التعليم والتوجيه، وأماكن العمل، ووسائل النقل، وأينما حل أو ارتحل.

ز - إن الشيخ -رحمه الله - كان صاحب رأي سديد، وعقل رشيد، وفكر نقي صاف، وقلب رحيم، ونظرات صائبة، وحكمة فائقة، وبصيرة نافذة، وفقه أصيل، وفهم عميق، وإدراك متميز، عارف بأحوال الناس قريبهم وبعيده، ذو نصح خالص، ودعاء صادق لا يفتر عنه في ليله ولا نهاره، ذاكر لله على كل أحواله، مطمئن النفس مرتاح البال، منقطع عن الدنيا وزينتها، نقي، متواضع، ملتزم بأخلاق القرآن الكريم، وآداب الرسول ﷺ، فنسأل الله أن يغفر له، ويجزل له المثوبة، ويجعل ما قدمه للإسلام والمسلمين في ميزان حسناته، وصلى الله على نبينا محمد.

ثانيا: التوصيات:

أولا: الدعوة إلى التمسك بالمبادئ والقيم التي كان عليها سماحته والأخذ بها ومن ذلك: سعة الصدر، وطيب المعشر، التي جعلت له قبولا في جميع الأوساط والاستفادة من ذلك في طريق الدعوة والنصح والتوجيه والإرشاد.

ثانيا: إنشاء مؤسسة أو مركز تعليمي أو دعوي أو خيري يحمل اسم سماحته -رحمه الله - ويهدى أجره إليه، وفاء له واعترافا بدوره البارز في الدعوة إلى الله.

ثالثا: جمع مؤلفاته ورسائله ومكاتباته وفتاواه في مجموع واحد يخدم بالفهرسة والتخريج، وغير ذلك لتسهل الاستفادة منه.

رابعا: أن فقدانه دافع قوي للدعوة إلى الاستفادة بأكبر قدر ممكن من العلماء الباقين في هذه البلاد المباركة، والاستنارة بآرائهم واستكتابهم فيما يهم الأمة، والرجوع إليهم فيما يجد من أقضيات، ويحدث من حوادث ويقع من نوازل ومعرفة منزلتهم ومكانتهم، وإعطاؤهم ما يستحقونه من التقدير والاحترام.

الفهارس

وتتضمن الآتي:

أ - فهرس الآيات القرآنية.

ب - فهرس الأحاديث النبوية.

جـ - فهرس الآثار.

د - فهرس الأعلام.

هـ - قائمة بالمصادر والمراجع.

و - فهرس الموضوعات.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

أ - فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سـورة الفاتحـة		
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾	٢ -٥	٢٦٢
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾	٥	١٦٨، ١٨٠
سـورة البقـرة		
﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨ ﴾	١٨	١٧٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢ ﴾	٢١، ٢٢	١٤٨، ٢٦٢، ٣٧٤، ٤٠٠

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٢٢	١٨٩
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾	٢٩	١٦٨
﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	٣٢	٣٦٩
﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾	٧٨	٣٤٩
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١١٧	٢٥١
﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾	١٦٣	١٧٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۞ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	١٦٨، ١٦٩	٣٦٨
﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ ﴾	١٧٣	٢٠٢

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾	١٧٦	٣٣٨
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾	١٧٧	١٤٦
﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾	١٨٧	٢٧٧
﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾	٢١٣	١٥٦، ٣٤٦
﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ ﴾	٢٥٣	٣٤٥
﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	٢٥٥	٢٨
﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾	٢٥٧	١٢٩

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾	٢٦٩	٢٢٦، ٢٢٨
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ ﴾	٢٨٥	١٤٦
﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾	٢٨٦	٣٥٢
سورة آل عمران		
﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾	١٩	٣٤١
﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾	٤٩	٣٢١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾	١٠٢، ١٠٣	٢٦٨، ٣٣٧، ٣٥١، ٣٥٤

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾	١٠٥	٣٣٧
﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾	١٢٠	٣٢٨
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾	١٣٢	١٠٢
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾	١٥٩	١٣٧، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٤٩، ٣٢٧
﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾	١٦٤	٢٢٦
﴿ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾	١٨٦	٣٢٨

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة النساء		
﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾	١٣، ١٤	٢٧٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾	٤٨	١٦٠، ١٨٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾	٥٨	٤٠٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾	٥٩	١٠٣، ١١٢، ١٣٣، ٢٧٠، ٢٧٤، ٣٨٧، ٤١١

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾	٦٠، ٦١	٣٩٠
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	٣٨٧، ٣٩٩
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾	٦٩	٢٦٥
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾	٨٠	١٠٣، ٢٧١، ٢٧٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾	١١٦	١٩٣، ١٩٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ	١٣٦	١٤٧

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾		
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ ﴾	١٤٢، ١٤٣	١٩٢
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ ﴾	١٦٥	١٥٧
سورة المائدة		
﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	٢	٤٠١
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾	٣	٢٥٤، ٢٥١

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	٥	١٤٥
﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾	١٤	٣٥٣
﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾	١٥، ١٦	١٠٠
﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾	٤٢	٣٨٨
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	٤٤	٣٩١، ٣٩٩
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	٤٥	٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٩

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾	٤٧	٣٩١، ٣٩٩
﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾	٤٩	٣٨٨، ٣٩٩
﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩٩
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ... ﴾	٥١	٤٠٤
﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾	٧٢	١٩٣
﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾	٨٢	٤٠٤
﴿ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ ﴾	٨٩	٢٠٣
سورة الأنعام		
﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ	١٩	١٠٠، ١٩٧

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾		
﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ ﴾	٦٥	٣٣٩
﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	٨٨	١٦٩، ١٨٣، ١٩٣، ١٩٤
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾	٩٠	٨٩
﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾	١١٦	٣٩٠
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا ﴾	١٢٢	٢٦٧
﴿ ۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ	١٥١، ١٥٢	٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾		
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾	١٥٣	٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦
﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾	١٥٥	١٠٠، ١٥٦، ٢٦٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ	١٥٩	٣٣٧، ٣٥١

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾		
سورة الأعراف		
﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾	٣	١٠٠، ٢٦٩
﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	٣٠	١٨٣، ١٨٤
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ... ﴾	٣٣	٣٦٨
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	١٥١، ١٥٤
﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا	١١٧	٣٢٠، ٣٢١

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾		
﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾	١٥٧، ١٥٨	١٠٤، ١٥٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩٥
﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾	١٧٩	١٧٧، ١٨٤
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾	١٨٠	٢٨

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة الأنفال		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾	٢٠	٢٧٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾	٢٤	٢٦٧، ٢٧٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	٤٠٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾	٢٩	٢١٢
﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾	٣٩	٢٩٩، ٤١٠
﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾	٤١	
﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾	٦١	٣٩٧، ٤٠٧، ٤٠٨

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة التوبة		
﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾	١، ٢	٣٩٧
﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٢	٣٧٣
﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ.... ﴾	٢٩	٤٠٦، ٤٠٩
﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾	٦٠	٢٢٣
﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾	٦٥، ٦٦	١٨٧، ١٨٨
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾	١٠٠	٢٥٣

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٩﴾ ﴾		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	١١٥	١٥٨
سورة يونس		
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾	٣	٢٨
﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	٣	١٧٦
﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	١٦	١٧٦
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	١٨	١٦٣، ١٧٤، ١٧٥
﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ... ﴾	٣٩	٣٧٠

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	١٦٥، ١٧٣، ١٧٦
﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	٣٦٥
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٢، ٦٣	٣٥١
﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	١٠٦	١٨٥
سورة هـود		
﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم	١، ٢	١٤٨

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾		
﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾	١١٨، ١١٩	٣٣٧
﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾	١٢٠	٨٩
سورة يوسف		
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾	١٠٨	١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ٢٣٩
سورة الرعد		
﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	١٧٩
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾	٤١	٧٧، ٧٨

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة إبراهيم		
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾	١٣، ١٤	٢٨٠، ٢٨١
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	٣٧٤، ٣٧٥
﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾	٥٢	١٠١، ١٩٨
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	٩	١٠٧
﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ	١٦ - ١٨	٣٧١

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾		
﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	٣٧٧
﴿ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٣٨٢
﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾	٤٩ - ٩٩	٢٦٨، ٢٦٩
سورة النحـــل		
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾	٣٦	١٤٨، ١٥٧، ١٦٨، ٢٦٢

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٤٤	١٠٣، ١١١، ٢٧١، ٢٨٢
﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	٦٤	١٠٣، ٢٧١
﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٤	٢٩، ١٥١، ١٨٢، ٣٧٣
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	٨٩	١٥٦
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾	٩٧	٢٦٧
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	١٢٥	٩، ١٢٧، ١٣٧، ٢٠٥، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٨
﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ	١٢٧، ١٢٨	٣٢٨

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ۝١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨ ﴾	١٢٨	
سورة الإسراء		
﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ ﴾	٩	٢٦٩
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾	١٥	١٩٧
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾	٢٣	١٤٩، ١٦٨، ١٨٠، ٢٦٢
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴾	٣٦	٣٦٨
سورة الكهف		
﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلاً ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤ ﴾	١٠٣ ١٠٤	١٨٤

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة طـــه		
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾	٥	٢٧
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾	٤٤	٢٢٢، ٢٣٣، ٢٤٩، ٣٢٧
سورة الأنبياء		
﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ ﴾	١٨	١٥٤
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ۝٢٥ ﴾	٢٥	١٤٣، ١٤٨، ١٦٨، ٢٦٢
﴿ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ۝٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾	٢٦ - ٢٨	١٥٥
﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ۝٣٢ ﴾	٣٢	٣٨٢

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	٣٧٥
﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ فَفَهَّمْنَـٰهَا ۚ سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾	٧٨، ٧٩	٣٤٤
سورة الحج		
﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾	١٥	٣٧٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾	١٨	١٥٩
﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾	١٩	٣٤٥
﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾	٤٠، ٤١	٢٨١

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾	٦٢	١٥٠، ١٨٠
﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾	٦٨، ٦٩	٢٣٦، ٢٣٧
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾	٧٠	١٤٧، ١٥٩
سورة المؤمنون		
﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾	١١٧	١٨٥
سورة النور		
﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا	٥٤	١٠٤، ٢٧٢

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾		
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾	٥٥	٢٨٢
﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦	١٠٤
﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٦٣	١٠٤، ١١٢، ١١٣، ٢٥٣، ٢٧٣
سورة الفرقان		
﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ	٢٣	١٦٩

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾		
﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	١٥٤
﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	١٨٤
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾	٦١	٣٧١، ٣٧٦
سورة العنكبوت		
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾	٤٦	٩، ٢٠٥، ٢٣٨، ٢٣٩
﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾	٦٥	١٦٤، ١٦٥
سورة الروم		
﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٤٧	٢٨١

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة لقمان		
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	١٨٠، ٢٦٣
سورة الأحزاب		
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	٩٣، ٢٥٣، ٤١٣
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	٤٠	١٥٧
سورة سبـأ		
﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾	٢٤	٢٣٦
سورة فاطر		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾	٣	١٥٩، ١٦٠

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾	١٠	٢٨
﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ۖ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾	١٣، ١٤	١٨٥
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾	٢٨	٥
سورة يس		
﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾	١٢	١٥٩
﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾	٤٠	٣٧٥
﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	١٥٩

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة الصافات		
﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠ ﴾	٦ -١٠	٣٧١
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾	٣٥، ٣٦	١٨٢، ٢٧٨، ٢٧٩
﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣٧ ﴾	٣٧	١٨٢، ٢٧٩
سورة ص		
﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾	٥	١٦٢، ١٨٢، ٢٧٨
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟	٢٩	٢٧٠

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾		
سورة الزمر		
﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾	٢، ٣	١٤٩، ١٧٤
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾	٣	١٦٣، ١٧٤، ١٧٥
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ ﴾	٣٨	١٧٣
﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢	١٥٠، ١٥٩
﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	١٤٦، ١٦٩

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ســورة غافـر		
﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾	١٢	٢٨
﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	١٤٩، ١٨٥
سورة فصلت		
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾	٣٣	٨٦، ١٣٩، ٢١١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	٤١، ٤٢	١٠٠
سورة الشورى		
﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾	١٠	٣٨٧، ٤١١
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	١١	٢٦، ٢٨، ١٥١، ١٧٨، ١٨٢، ٣٧٣

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	٢١٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾	٥٢، ٥٣	٢٦٦، ٢٦٧
سورة الزخرف		
﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾	٤٥	١٦٨
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	٨٧	١٦٥، ١٧٣
سورة الجاثية		
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ ﴾	١٣	١٦٨

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة الأحقاف		
﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ ﴾	٣٥	٣٢٨
سورة محمد		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾	٧	٢٨١
﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾	١٩	١٤١
﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾	٣٥	٤١٣
سورة الفتح		
﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾	١٧	٢٧٣

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	٢٦٠
﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾	٣٥	
سورة الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ... ﴾	٦	٣٦٨، ٣٦٩
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا ﴾	٩	٣٤٠
سورة ق		
﴿ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ﴿٤﴾ ﴾	٤	١٥٩

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة الذاريات		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	١٦٧، ٢١٤، ٢٦٢، ٢٩٩، ٤٠٠
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨ ﴾	٥٦ - ٥٨	١٤٨
سورة النجم		
﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾	١ - ٤	٢٩
سورة الرحمن		
﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	٣٣	٣٨٢، ٣٨٣

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
فَٱنفُذُواْ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ ﴾		
﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	٣٨٤
سورة الحديد		
﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾	٢٥	١٥٦
سورة المجادلة		
﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	١٧٧
﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ... ﴾	٢٢	٤٠٤
سورة الممتحنة		
﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ... ﴾	٤	٤٠٤

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة الحشر		
﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾	٥	٣٤٤
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾	٧	١٠٥، ٢٥٣، ٢٧٣
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	٨	٤١٢
﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	١٠	٣١٦
سورة الصف		
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾	٩	٢٦٠
سورة الجمعة		
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا	٥	٣٤٩

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾		
سورة الطلاق		
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾	٢، ٣	٢١٢
﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾	١٢	١٥٨
سورة التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾	٩	٢٣٩
سورة الملك		
﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾	٥	٣٧٢، ٣٧٧
﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا	١٦، ١٧	٣٧٢، ٣٧٣

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾		
سورة نوح		
﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾	١٥	٣٧٩
﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾	١٥، ١٦	٣٧٢، ٣٧٨
سورة الجن		
﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾	٨، ٩	٣٨٢
﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾	١٨	١٨٥
سورة البينة		
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾	٥	١٨٠، ٢١٤، ٢٦٢

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة التكوير		
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	١٥٩
سورة العصـر		
﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾	١ -٣	٢٢٢، ٢٤١، ٣٢٦، ٤٠١
سورة الإخلاص		
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾	١ -٤	٢٩، ١٧٩، ١٨١
﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾	٤	٣٧٣

* * *

ب - فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
(أ)	
أبهذا أمرتم؟ أم بهذا وكلتم؟ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ انظروا ما أمرتم به فاتبعوه، وما نهيتم عنه فانتهوا	٣٤٧
أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟	٢٦٣
أجعلتني لله ندا ما شاء الله وحده	١٨٩
أخذ النبي ﷺ الجزية من المجوس	٤٠٦
أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر	١٨٨
إذا ابتليت عبدي بفقد حبيبتيه عوضته بهما الجنة (حديث قدسي)	٢٣
إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران	٣١٧
إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر	٣٤٥
إذا زنت الأمة فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها	٣٣٢
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم	٧٨، ٢١١
أعوذ بوجهك قالها عند نزول قوله تعالى: ﴿ قل هو	٣٣٩

الحديث	الصفحة
القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم...﴾	
أقر اليهود في خيبر، واستعان بهم في القيام على مزارعها	٣٩٥، ٣٩٤، ٤٠٤، ٤٠٨
إقرار النبي ﷺ يوم بني قريظة لمن صلى العصر في وقتها ولمن أخرها إلى أن وصل إلى بني قريظة	٣٤٤
ألا أنبؤكم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟. قالوا: بلى يا رسول الله! قال: « الشرك الخفي: يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه	١٩١
ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه	١٠٦، ١٠٥، ١١١، ٢٧٤
ألا فكلكم راع ومسؤول عن رعيته	٤٠٨
أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ	٢٥٢
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها	١٠٨
إن أبي وأباك في النار...	١٩٧

الحديث	الصفحة
إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني: الأهواء- كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة	٣٣٨
إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه	١١، ٣٠٨
إن الرقي والتمائم والتولة شرك	٢٠٠
إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناصية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة، والعامة، والمسجد	٣٣٨، ٣٣٩
إن الله وملائكته وأهل السموات والأراضين حتى النملة في جحرها	٢١١
إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من قلوب الناس ولكن	٧٨
إن النبي ﷺ أمرها بعد وفاة زوجها أن تمكث في بيته	١٠٩
أن النبي ﷺ قضى في ذلك بغرة عبد أو أمة	١٠٩
أن رسول الله ﷺ كان يعطي عمر بن الخطاب العطاء فيقول له عمر	٣٢٢
أن رسول الله ﷺ لما عرج به إلى السماء مع جبريل لم يدخل السماء الدنيا فما بعدها إلا بإذن	٣٨٢
إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب	٣٤٨

الحديث	الصفحة
أنه ﷺ قرأ في ماء لثابت بن قيس بن شماس	١٩٧
إنه لا يصيد صيدا ولا ينكأ عدوا	١١٠
إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به	١١٠
إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله	١١٠
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد	٩٥
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره	٢٥، ١٤٧
ائذنوا له فبئس العشيرة أو بئس أخو العشيرة	٢٤٣
ارجع فلن أستعين بمشرك	٣٩٤
استأذن النبي ﷺ أن يستغفر لها (لأمه)	١٩٧
استعان ﷺ بدروع من صفوان بن أمية يوم حنين	٣٩٤
افترقت اليهود علي إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى..	١٦١
الرياء، يقول الله ﷻ يوم القيامة للمرائين، اذهبوا إلى من كنتم تراءون في الدنيا فانظروا	١٨٩
القاعد فيها خير من القائم والماشي خير من الساعي	٣٩٣
الله ورسوله أعلم	٣٦٩

الحديـــــث	الصفحة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم	٢٠٢
(ت)	
تحكيم النبي ﷺ لسعد بن معاذ -رضي الله عنه- في بني قريظة	٤٠٣
تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك	٨٥
(ث)	
ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليه يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه	٣٠٢
(ح)	
حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا	١٤٩، ٢٥٩
(خ)	
خذه فتموله أو تصدق وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل	٣٢٢
خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ذات يوم وهم يختصمون في القدر	٣٤٧
خط رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال: هذا سبيل الله مستقيما	٢٦٥

الحديث	الصفحة
خلق الله الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم	١٥٥
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم	١٦٠، ٢٨٠
خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٨٦
(د)	
دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم	٣٤٦
(ر)	
رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله	٢٠٦
رب مبلغ أوعى من سامع	١٠٦، ٢٧٥
الرياء، يقول الله عز وجل يوم القيامة للمرائين	١٨٧، ١٨٨
(س)	
سمح ﷺ للمهاجرين من المسلمين بالهجرة إلى الحبشة	٣٩٤
(ص)	
صالح النبي ﷺ أهل مكة على ترك الحرب عشر سنين	٣٩٧،٤٠٣، ٤٠٨،٤١٠، ٤١٢

الحديـــــث	الصفحة
صالح النبي ﷺ كثير من قبائل العرب صلحا مطلقا	٣٩٧
صالح النبي ﷺ يهود المدينة لما قدم إلى المدينة	٤٠٣، ٤٠٨
(ع)	
العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر	٢٠٦
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة	٢٥٢
(ف)	
فإن الأمم قبلكم لم يلعنوا حتى اختلفوا، وإن المراء في القرآن كفر	٣٤٨
فتح الرسول ﷺ مكة	٤١٠
فليبلغ الشاهد الغائب، فرب من يبلغه أوعى لـه من سمعه	١٠٦، ٢٧٥
فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه	٣٤٩
(ق)	
قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي	٣٣٨
قتال النبي ﷺ لبني قريظة لما نقضت العهد	٤٠٣

الحديث	الصفحة
قد فعلت	٣٥٣
(ك)	
كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا	٣١٩
كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى	١٠٥، ٢٧٤
كلاكما محسن	٣٤٢
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زودها ومسؤولة عن رعيتها، والعبد راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته	٤٠٨
(ل)	
لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه	١٠٦، ٢٧٤
لأنه ﷺ استعان بالمطعم بن عدي لما رجع من الطائف	٣٩٤
لا بأس بالرقي ما لم تكن شركا	٢٠١
لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة	١٦١، ٣٨١
لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم	١٨٩

الحديث	الصفحة
شاء فلان	
لا تمنعوا إماء الله مساجد الله	١١٠
لا عقر في الإسلام	٢٠٢
لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر إلا قطعت	٢٠١
لقد صدق ولا تقولوا إلا خيرا أما علمت يا عمر إن الله قد اطلع علي أهل بدر	٢٤٧
لما نزل قول الله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾	٣٣٩
ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا أو ينمي خيرا	٢٠٣
(م)	
ما أنا عليه وأصحابي	٣٣٨
ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية	١٢
ما شاء الله ثم شاء محمدا	١٨٩
مات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي	٤٠٣
مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب اللائي يقعن فى النار	١١٣، ١١٤

الحديـــــث	الصفحة
يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، قال: فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها	
مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب لـه شيئا فقالوا لأحدهما: قرب، قال: ليس عندي شيء أقرب، قالوا: قرب ولو ذبابا، فقرب ذبابا فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله ﷻ ، فضربوا عنقه فدخل الجنة	٢١٤
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	٢٥٢
من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى	١٠٥، ٢٧٣
من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله	١٠٥، ٢٧٠
من تعلق تميمة فقد أشرك	٢٠٠
من تعلق تميمة فلا أتم الله لـه، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له	٢٠٠
من حلف بشيء دون الله فقد أشرك	١٩٠
من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك.	١٩٠
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا...	٢١١

الحديـــــث	الصفحة
من دعا رجلا بالكفر، أو قال: يا عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه	٣٧٠
من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد	١١٣، ٢٥٢
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله	٢٩٩
من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما	٣٧٠
من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت	١٩١
من كان علي مثل ما أنا عليه وأصحابي	١٦١
من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار	٢٦٣
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين	٥
(ن)	
نقركم علي ذلك ما شئنا	٤٠٥
نقركم ما أقركم الله	٤٠٥
(هـ)	
هذا سبيل الله مستقيما	٢٦٥
هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه	٢٦٥
"هم العلماء" في قوله تعالى: ﴿ أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾	٧٨

الحديـــــث	الصفحة
هو الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل	١٩٠
هو حبل الله من تمسك به كان على الهدى ومن تركه كان على الضلال	١٠١
(و)	
وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي	١٠١
واستعان ﷺ بعبدالله بن أريقط الديلمي ليدله على طريق المدينة	٣٩٤
والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار	١٩٨
وخط خطوطا عن يمينه وشماله	٢٦٥
ورب الكعبة	١٨٩
وقد كانوا اختلفوا في قطع الأشجار	٣٤٤
(ي)	
يا قوم بهذا ضلت الأمم قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتاب بعضه ببعض	٣٤٨
يا قوم، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا	١٧٥، ٢٧٨
يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ يحدث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله	١٠٦، ٢٧٥

جـ - فهـرس الآثـــار

الأثـــر	الصفحة
أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك	١١٢
إجلاء عمر -رضي الله عنه- اليهود من خيبر	٣٩٥، ٤٠٥
أحوج ما كان إلي في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن آخذ بيده	٢٤٧
إذا بلغك عن رسول الله حديث فإياك أن تقول بغيره	١١١
إذا جاء الحديث عن رسول الله فعلى الرأس والعين	١١١
إذا حدثت الرجل بسنة فقال: دعنا من هذا وأنبئنا عن القرآن فاعلم أنه ضال	١١١
إذا قلت قولا وجاء الحديث عن رسول الله ﷺ بخلافه، فاضربوا بقولي الحائط	١١٢
أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه	٢٤٨
إقرار النبي ﷺ يوم بني قريظة لمن صلى العصر	٣٤٤
أقول قال رسول الله ﷺ وتقول...	١١٠

الأثـــر	الصفحة
ألا تقطعه وتهجره؟	٢٤٧
أليست الزكاة من حقها	١٠٨
أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أتخولكم الموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا	٣١٩
الأمر الذي يمنع عن السفه	٢٢٦
أمروها كما جاءت	١٥٢
أنت على ملة عثمان، أو ملة على؟	٣٥٠
إن السنة هي تفسير كتاب الله	١١٠
إن الشمس والقمر وجوههما قبل السموات وأقفيتهما قبل الأرض	٣٧٨، ٣٧٩
إن الله سبحانه على عرشه، ونؤمن بما ورد في السنة في الصفات	١٥٢
إن الموعظة الحسنة هي التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم بها	٢٣١
إن النبي ﷺ نهى عن الخذف	١١٠
إن كان كما قلتم ليملكن موضوع قدمي هاتين	١٧٠
إن للقلوب شهوة وإقبالا وفترة وإدبارا	٣١٩

الأثـــر	الصفحة
إنك قد جرت في الخرص	٤٠٥
إنما العلم كله، العلم بالآثار	١١١
إنما هلكتم في حين تركتم الآثار	١١١
إن الله سبحانه على عرشه، ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات	١٥٢
إني سائله فإن كذب فليكذبوه	١٧٠
أهل علي -رضي الله عنه- بالحج والعمرة جميعا	١٠٩
الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة	١٥٢
الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة	١٥٢
اعلموا رحمكم الله أن من أنكر أن كون حديث النبي ﷺ قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف في الأصول حجة، كفر وخرج عن دائرة الإسلام	١١٤
تذكر بالخير فيما يرق له القلب	٢٣١
ترك الناس العمل بهذه الآية يعني قوله تعالى: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾	٣٤٠

الأثـــر	الصفحة
تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء	٧٠
حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر أشياء	١٠٦، ٢٧٥
خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ذات يوم وهم يختصمون في القدر.	٣٤٧
الرد إلى الله الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول الرد إلى السنة	١١٢
العامل بغير علم كالسائر على غير هدى	١٤٢
عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته عن رسول الله ﷺ يذهبون إلى رأي سفيان	١١٢
فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم	٢٤٨
الفلك الذي بين الناس والأرض من مجاري النجوم	٣٧٦
فما هو إلا أن عرفت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال	١٠٨
القلوب وحشية فمن تألفها أقبلت عليه	٢٢٩
كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة	١١٢، ١١٣

الأثـــر	الصفحة
كانوا يقولون المداراة نصف العقل وأنا أقول هي كل العقل	٢٤٥
كل صواب من القول ورث فعلا صحيحا فهو حكمة	٢٢٦
كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة	٢٢٥
كيف تقاتلهم وقد قال النبي ﷺ	١٠٨
لأنه ﷺ استعان بالمطعم بن عدي لما رجع من الطائف	٣٩٤
لا أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس	١٠٩
لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي، وخذ من حيث أخذنا	١١٢
لست على ملة علي ولا على ملة عثمان بل أنا على ملة رسول الله ﷺ	٣٥٠
للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا	١٥٤
لما أشكل على عثمان -رضي الله عنه- حكم اعتداد المرأة في بيتها	١٠٩
لما أشكل عليه حكم إملاص المرأة	١٠٩

الأثـــر	الصفحة
لما توفي رسول الله ﷺ وارتد من ارتد من العرب	١٠٨
لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح أولها	٢٧٦
الله ورسوله أعلم	٣٦٩
لوددت أنك ذكرتنا كل يوم	٣١٩
ليس لك في كتاب الله شيء، ولا أعلم أن رسول الله ﷺ قضى لك بشيء	١٠٨
المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير	٣٣٢
ما أراك إلا رجل سوء	١٥٢
ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر	١١١
متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثا صحيحا فلم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب	١١٢
من أمر أخاه على رؤوس الملأ فقد عيره	٣٣٢
موت علمائها وفقهائها وذهاب خيار أهلها	٧٨
الموعظة الحسنة: التخويف والترجئة والتلطف	٢٣١
هل نحن مأمورون باتباع عمر أو باتباع السنة؟	١١١
واستعان ﷺ بعبدالله بن أريقط الديلي ليدله على طريق المدينة	٣٩٤

الأثـــر	الصفحة
والأصل الثاني من الأدلة سنة رسول الله ﷺ	١١٣
والله إنه لا يحملني بغضي لكم ومحبتي للمسلمين أن أجور عليكم	٤٠٥
والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة	١٠٨
والله لا كلمتك أبدا أخبرك أن رسول الله ﷺ ينهى عن الخذف	١١٠
والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ	١٠٨
وقد كانوا اختلفوا في قطع الأشجار، فقطع قوم، وترك آخرون	٣٤٤
وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فأجمعوا على أن كل دم، أو مال...	٣٣٩، ٣٤٠
ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إنه كذب إلا في ثلاث	٢٠٤
ولما رأى عبدالله بن المغفل المزني -رضي الله عنه- بعض أقاربه يخذف	١١٠
وهكذا قضى بالسنة في إقامة حد الشرب على الوليد بن عتبة	١٠٩

الأثـــر	الصفحة
ويمر أبوالدرداء -رضي الله عنه- على رجل قد أصاب ذنبا	٢٤٨
يدعونا إلى أن نعبد الله وحده، وأن نترك ما عليه أباؤنا	١٧٠
يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله	١٠٩
يوصى عماله أن يقضوا بين الناس بكتاب الله، فإن لم يجدوا	١٠٨

د - فهـرس الأعـلام

العلـــــم	الصفحة
(أ)	
الشيخ إبراهيم بن حمد بن خرعان	٤٢
الشيخ الدكتور إبراهيم بن صالح الخضيري	٥٠
إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن سيف	٢٠
الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الحصين	٤٧
الشيخ إبراهيم بن عبدالله الثميري	٤٤، ٥٠
الشيخ إبراهيم بن عبدالله الشمري	٤٤
الشيخ إبراهيم بن عبدالله الناصر	٥٠
الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ	٤٤
الشيخ إبراهيم بن محمد بن عثمان	٤٤
الشيخ أحمد بن بشير بن معافا	٥٠
الإمام أحمد بن حنبل	٢٣، ١٥٤، ١٨٩ ٢٧٤، ٣٣٨
أحمد بن عبدالعزيز بن باز	٢٤
أحمد بن عبدالله الفريح	٣٧

العلـــــم	الصفحة
الشيخ الدكتور أحمد الكبيسي	٤٨
إسحاق بن راهويه	١٥٤
الألوسي	٣٨١
الأوزاعي	١١١، ١٥٤
أيوب السختياني	١١٠
(ب)	
الإمام البخاري	٢٣، ١٤١، ١٤٢ ٢٧٤
البدوي	١٦٥، ١٧١، ١٨٥، ١٩٠، ٣٦٣
ابن بطال	٢٤٤
الشيخ بكر عبدالله أبوزيد	٤٨
أبوبكر -رضي الله عنه-	١٠٩، ٢٧٦
أبوبكر بن أبي عاصم	١٥٣
البيهقي	١١٠، ١١١
(ت)	

العلـــــم	الصفحة
ابن تيمية	٨٧، ١٥٣، ٣٥٠، ٣٨٥، ٣٩٨
الترمذي	٢٧٥
(ج)	
الكاتب أبوالجدايل	٣٣٤
ابن جرير الطبري	٣٧٦
أبوجعفر محمد بن يعقوب	٢٢٦
(ح)	
حاطب بن أبي بلتعة	٢٤٧
الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي	٦٢
الحافظ ابن حجر	٦٧
الحاكم	٢٧٤، ٢٧٥
حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-	١٨٩، ١٩٩
الحسن بن جابر	٢٧٤
الحسن -رضي الله عنه-	٣٦٣
الحسن البصري	١٤٢، ٢٤٥، ٣٧٦
الشيخ حسن بن عبداللطيف آل مانع	٤٦

العلـــــم	الصفحة
الشيخ حسن بن عثمان بن باز	١٨
الحسين -رضي الله عنه-	١٦٥، ١٧١، ١٨٦، ٣٦٣
الشيخ الدكتور حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ	٥٠، ٥٨
الدكتور حمد بن إبراهيم الشتوي	٥٧، ١٣٤
الشيخ حمد بن سعد بن حمد بن عتيق	٤٢
الكاتب حمد السعيدان	٣٣٥
الشيخ حمد بن فارس	٣٤
الشيخ حمود بن عبدالعزيز السبيل	٤٢
أبوحنيفة	١١١، ٣٦٥
أبوالحسن الأشعري	١٥١
الشيخ حمود بن عبدالله العقلاء الشعيبي	٤٤
(خ)	
جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله	٤٩، ٥٤
خالد بن عبدالعزيز بن باز	٢٣
خالد بن علي الحيان	٣٣٣

العلـــــم	الصفحة
الكاتب خالد محمد محمد سليم	٣٣٥
الخميني	٣٠٤
(د)	
أبوالدرداء	٢٤٨
أبوداود	١٨٩، ١٩٠، ٢٧٤
(ذ)	
الشيخ ذياب بن سعد السحيمي	٤٨
(ر)	
الشيخ راشد بن صالح بن خنين	٤٤
أبورافع	١٠٦، ٢٧٤
الشيخ ربيع بن هادي المدخلي	٤٨
(ز)	
الزمخشري	٢٣١
الزهري	١٥٢
أبوالزناد	٣٤٦
ابن زيد	٢٢٥، ٣٧٦
الشيخ زيد بن عبدالعزيز الفياض	٤٥

العلـــــم	الصفحة
(س)	
الكاتب سعد البواردي	٣٣٥
الشيخ سعد بن حمد بن عتيق	٣٣
الشيخ سعد بن سليمان المسعري	٤٢
الشيخ سعد بن عبدالرحمن الحصين	٤٧
الشيخ سليمان بن عبدالله بن حماد	٤٣
الشيخ سعد بن علي الشدي	٥٠
الشيخ سعد بن محمد بن إسحاق بن عتيق	٤٥
الشيخ سعد وقاص البخاري	٣٤
الشيخ سعود الشريم	٦١
جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله	٣٠٢
صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز	٦١
أبوسعيد الخدري	١٩١
صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز	٦٠، ٨٠

العلـــــم	الصفحة
صـاحب السـمو الملكـي الأمـير سـلمان بـن عبدالعزيز	٦٠، ٧١
سفيان الثوري	١١١، ١٥٢
أبوسفيان بن حرب	١٧٠
الشيخ سليمان بن على الدخيل	٥٠
(ش)	
الشافعي	١١٢
(ص)	
الكاتب صالح جمال	٣٣٤
الشيخ صالح بن سعد السحيمي	٤٨
الشيخ صالح بن عبدالرحمن الأطرم	٤٢
الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ	٥١
الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب	٣٢
الشيخ الدكتور صالح بن عبدالعزيز المنصور	٤٦
الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد	٢٣٦
الشيخ صالح العراقى	٦٢

العلـــــم	الصفحة
الشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان	٤٦
الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان	٤٢، ٣٣٦
الشيخ صالح بن محمد بن رشود	٤٥
سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان	٤٤، ٦٠، ٦١
الشيخ صالح بن هليل	٤٦
الشيخ الدكتور صهيب بن حسن بن عبدالغفار	٤٩
صدام حسين	٣٠٤
صفوان ابن أمية	٣٩٤
(ط)	
الطاهر بن عاشور	٢٣٦
الطحاوي	٣٤٢
(ظ)	
الظاهري	٣٠٢
(ع)	
عائشة بنت أبي بكر -رضي الله عنها -	٢٤٣، ٣٤٠، ٣٩٤
الشيخ عائض بن فدغوش الحارثي	١٣١

العلـــــم	الصفحة
عامر الشعبي	١١١
الشيخ عبدالرحمن بن جلال	٤٦
الشيخ عبدالرحمن الحكواتي	٤٨
عبدالرحمن الخضير	٢٤
عبدالرحمن بن خميس	١٩
عبدالرحمن بن زيد بن أسلم	٣٧٦
سمو الأمير عبدالرحمن بن سعود الكبير	٥١
الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف	٤٨
الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سمحان	٤٢، ٤٥
الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز القفاري	٥١
الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الكلية	٥٠
عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن باز	٢٤
عبدالرحمن بن عبدالله عتيق	٢٤
الشيخ عبدالرحمن الغيث	٦٢
الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن شعيل	٤٥
الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك	٤٥
الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي	٦٦

العلـــــم	الصفحة
الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم المهنا	٥٠
الشيخ عبدالعزيز بن إسحاق آل عتيق	٤٣
الشيخ عبدالعزيز بن سليمان آل سليمان	٤٢
الشيخ عبدالعزيز بن سليمان المسعري	٤٢
الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الخريجي	٤٥
الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن العجلان	٥١
جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله -	٢٠
الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله أبوزيد	٤٨
الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله السالم	٤٢
سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ	٤٤، ٦٠
الشيخ عبدالعزيز بن عثمان الأحمد	٥٠
صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز	٧١، ٧٩
الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل عبداللطيف	٤٨

العلـــــم	الصفحة
الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف	٤٨
الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل عبدالمنعم	٤٤
مدير جامعة صنعاء عبدالعزيز المقالح	٣٣٥
الكاتب عبدالقدوس أبوصالح	٣٣٤
عبدالقادر الجيلاني	١٦٥، ١٧١، ١٨٦
الشيخ عبداللطيف بن شذية	٤٥
الشيخ عبدالله بن إبراهيم الفضيلي	٥٠
عبدالله بن أحمد بن حنبل	١٥٣
عبدالله بن أريقط	٣٩٤
الشيخ عبدالله بن حسن بن قعود	٤٢
الشيخ عبدالله بن حمد الجلالي	٤٦
الشيخ عبدالله بن حميد	٦٢، ٦٩، ٣٣٥
الشيخ عبدالله الحمود	٦٢
عبدالله بن رواحة الأنصاري	٤٠٥
عبدالله بن سليمان بن سحمان	٢٤
الشيخ عبدالله بن سليمان المسعري	٤٢
الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع	٤٢

العلـــــم	الصفحة
عبدالله بن عباس	١٠٩، ٢٦٣
الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري	٤٢
عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن باز	١٨، ١٩
الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الغديان	٤٢
الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن إدريس	٤٥
صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود	٦٠، ٨٠
الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب	٣٧
عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن باز	١٨
الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي	٤٦
الشيخ عبدالله بن عمر خياط	٦٢
عبدالله بن عمر	١١٠
عبدالله بن عمرو بن العاص	٣٧٨
الشيخ عبدالله الكنهل	٤٥
الشيخ عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ	٦١
الشيخ عبدالله بن محمد الخليفي	٦٢

العلـــــم	الصفحة
الدكتور عبدالله بن محمد المجلي	٥١
عبدالله بن المغفل المزني	١١٠
عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-	١٩٩، ٢٨٠، ٣١٩
الشيخ عبدالمحسن بن أحمد بن باز	١٧، ١٨
الشيخ عبدالمحسن بن حماد العباد	٤٧
الشيخ الدكتور عبدالمحسن بن محمد القاسم	٥١
الشيخ عبدالملك بن عمر آل الشيخ	٤٥
الشيخ عبدالوهاب أبوسليمان	٣١٦
الشيخ عبيد بن عبدالله الجابري	٤٨
عثمان بن عفان رضي الله عنه	١٠٩، ٢٧٦
ابن عساكر الدمشقي	٩١
ابن عطية	٢٣١
الشيخ عطية محمد سالم	٤٢
الشيخ الدكتور علي الحكمي	٤٩
الشيخ علي بن سليمان الرومي	٤٥
الشيخ علي بن سليمان المهنا	٤٦
الشيخ علي بن صالح الضالع	٤٤

العلـــــم	الصفحة
علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-	١٠٩، ١٨٦، ٢٧٦
الشيخ علي الطنطاوي	٦٢
الشيخ علي بن عبدالعزيز العايدي	٤٨
الشيخ علي بن محمد الربيش	٥١
الشيخ علي بن محمد بن سنان	٤٨
الشيخ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي	٤٧
الشيخ الدكتور علي بن مرشد المرشد	٤٨
الشيخ علي بن مشرف العمري	٤٨
عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-	١٠٨، ١٠٩، ١٤٧، ٢٤٧، ٢٦٧، ٣٢٢، ٣٩٥
الشيخ عمر بن عبدالعزيز بن متروك	٤٥
الشيخ عمر بن محمد السبيل	٦١
الشيخ عمر بن محمد فلاتة	٤٧
ابن عمر	١١٠
عمرو بن شعيب	٣٤٧

العلـــــم	الصفحة
(ف)	
الكاتب الدكتور فاروق الأخضر	٣٣٤
الشيخ فالح بن سعد آل مهدي	٤٥
الفضيل بن عياض -رضي الله عنه-	٣٣٢
خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-	٧، ٥٨، ٦٠، ٨٠، ٨١
الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله-	١٩
جلالة الملك فيصل بن عبدالعزبز آل سعود - رحمه الله -	٥٦
(ق)	
ابن قاسم	٧٠
القرطبى	٢٤٦
أبوالقاسم اللالكائى	١٥٣
ابن قدامة	١١٣
بنى قريظة	٣٤٤
ابن القيم	٨٧، ٣٢٠، ٣٨٥، ٣٩٨

العلـــــم	الصفحة
(ك)	
ابن كثير	٣٧٦، ٣٧٩
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط	٢٠٣
(ل)	
الليث بن سعد	١٥٢
(م)	
صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز	٦١
ابن ماجه	٢٧٤، ٢٧٥
الإمام مالك	١١١، ١١٢، ١٥٢، ٣٤٠
الشيخ مبارك بن عبدالمحسن بن باز	١٨
مجاهد	٣٧٦
صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز	٦١
الشيخ محمد بن إبراهيم بن خنين	٥١
سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ	٣٥، ٤١، ٥٤، ٦٩

العلـــــم	الصفحة
الكاتب محمد أمين يحيى	٣٣٤
الشيخ محمد بن بكري السميري	٤٨
الشيخ محمد تقي الدين الهلالي الحسيني	٦٦
الكاتب محمد حسن فقي	٣٣٥
الشيخ محمد بن خير الصومالي	٤٩
الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي	٦٦
الشيخ محمد بن زيد بن سليمان	٤٢
الشيخ محمد السبيل	٦٠، ٦١، ٧٢
الدكتور محمد بن سعد الشويعر	٣٠٨
الشيخ محمد بن سعود بن دغيثر	٤٥
الشيخ محمد بن سليمان الأشقر	٤٤
الشيخ محمد الأمين الشنقيطي	٣٧
الشيخ محمد الشوكاني	٢٢٦
الشيخ محمد بن صالح الشاوي	٤٤
سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله -	٤٤، ٦١، ٦٦، ٨٠
الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق	٢٨٦

العلـــــم	الصفحة
الشيخ محمد بن طاهر القرعاوي	٤٩
الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن دخيل	٤٤
الشيخ الدكتور محمد بن عبدالرحمن المغراوي	٤٨
الشيخ محمد بن عبدالغني قدومة	٤٨
الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب	٣١
محمد بن عبد الله بن باز	٢٠، ٢١
محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز	١٨، ١٩
الشيخ محمد بن عبدالله العمار التميمي	٥٠
الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب	٢٠، ٨٧، ٢٩٠، ٣٠٩
الدكتور محمد علي الصابوني	٣٣٦
الشيخ محمد بن فايز الشهري	٥١
الشيخ الدكتور محمد لقمان السلفي	٤٩
الشيخ محمد بن المجذوب بن مصطفى	٤٨، ٧٠
محمد بن خزيمة	١٥٣
الشيخ محمد بن ناصر العبودي	٤٧

العلـــــم	الصفحة
الشيخ مرزوق بن هباس الزهراني	٤٨
الشيخ مرشد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن باز	١٨
الشيخ مرشد بن عثمان بن باز	١٨
الإمام مسلم	٢٠١، ٢٠٤
صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن ماجد بن عبدالعزيز	٦١
الكاتب مصطفى أمين	٣٣٥
المقدام بن معدي كرب	٢٧٤
معاذ بن جبل -رضي الله عنه-	٣٣٨
معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-	٣٥٠، ٣٩٣
الرئيس الليبي معمر القذافي	٣٠٤
مطعم بن عدي	٣٩٤، ٣٩٥
الشيخ منصور بن حامد العتيبي	٥١
أبوموسى الأشعري	٢٩٩
(ن)	
الشيخ ناصر بن سعود السلامة	٥١
الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني	٣٠

العلـــــم	الصفحة
النسفى	٣٧٦، ٣٨١
(هـ)	
أبوهريرة -رضي الله عنه-	٢٧٤، ٣٤٦
هند بنت عبدالله بن عبدالعزيز بن باز	٢٣٠
هيا بنت عثمان بن عبدالله الخزيم	١٩، ٢٠
(ي)	
أبويوسف	٢٤٥
الشيخ يوسف الحارثى	٦٢
الشيخ يوسف القرضاوي	٤١٠، ٤١١، ٤١٢

هـ - قائمة بالمصادر والمراجع

١ - الإبداع في مضار الابتداع، تأليف الشيخ علي محفوظ.

٢ - الإبريزية في التسعين البازية للدكتور حمد بن أحمد بن عبدالعزيز الشتوي، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٣ - ابن باز الداعية الإنسان من سلسلة الأعلام إصدار مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، جمع فهد البكران بحث وصياغة: محمد طلبة، ومجدي الحسيني.

٤ - ابن باز في الدلم معلما وقاضيا إعداد عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد البراك، دار طيبة الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٥ - ابن باز في قلوب محبيه إعداد مانع بن خرصان بن ناصر آل خرصان، ١٤٢٠هـ.

٦ - الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية الخبر، الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧ - إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، ت(٧٥١هـ)، راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبدالرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٨ - اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ

الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -، دراسة وتحقيق: د. ناصر ابن عبدالكريم العقل، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

٩ - ابن القيم الجوزية حياته وآثاره للدكتور بكر بن عبدالله أبوزيد، مطابع دار الهلال الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

١٠ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (مقدمته) للعلامة محمد الأمين بن مختار الشنقيطي، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض.

١١ - الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة السابعة ١٩٨٦م.

١٢ - الإلمام بطريقة دروس سماحة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز لخالد بن علي الحيان، دار القاسم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٣ - إمام العصر سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله - للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الطبعة الثالثة صفر ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن عبدالحليم ابن تيمية، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية

والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

١٥ - الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز لعبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن الرحمة، دار الهجرة، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

١٦ - البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ.

١٧ - التحذير من البدع لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله - مطابع خزام الطبعة الثالثة شعبان ١٤١٤هـ.

١٨ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك بمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض. تحقيق سعيد أحمد أعراب، المغرب وزارة الشؤون الإسلامية ١٩٨٢م.

١٩ - التعريفات لأبي الحسن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق عبدالرحمن عميرة، الطبعة الأولى دار عالم الكتب، بيروت ١٤٠٧هـ.

٢٠ - تفسير البغوي "معالم التنزيل" تحقيق محمد عبدالله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان محمد الحرش - دار طيبة - الرياض.

٢١ - تفسير الطبري المسمى "جامع البيان في تأويل القرآن" لابن جرير الطبري - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٢ - تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير - دار التراث العربي.

٢٣ - تفسير القرطبي المسمى "الجامع لأحكام القرآن" لأبي عبدالله القرطبي - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤ - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن السعدي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٦ - ثمانية عشر عاما في صحبة الشيخ ابن باز لمعالي الدكتور محمد بن سعد الشويعر ١٤٢١هـ.

٢٧ - الجواهر المضيئة لعبدالقادر بن أبي الوفاء - ميركتب خانة - الهند.

٢٨ - الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين، للدكتور فضل إلهي، الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٩ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ.

٣٠ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن علي بن حجر، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثية - القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.

٣١ - الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز، طبع ونشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

٣٢ - ذيل طبقات الحنابلة للإمام زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٧٢هـ.

٣٣ - رسالة في الفرق بين النصيحة والتعبير للإمام ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -، تحقيق ودراسة: إدارة الأبحاث والنشر بدار الرشاد.

٣٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي - دار الفكر.

٣٥ - روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان القاضي، طبع مطبعة الحلبي بالقاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٣٦ - سنن أبي داود، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي بمصر ١٣٧١هـ.

٣٧ - سنن الترمذي (عارضة الأحوذي).

٣٨ - سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي - دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٣٩ - سير أعلام النبلاء للذهبي أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٠ - الشائعات حقيقتها، أسبابها، خطرها، سبل الوقاية منها بالنصيحة والتعبير، تأليف: أ. د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٤١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي - دار الآفاق الجديدة، بيروت - لبنان.

٤٢ - الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف إعداد مركز المعلومات بالندوة العالمية للشباب الإسلام بالأحساء، تقديم الدكتور مانع حماد الجهني.

٤٣ - الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة، إعداد أحمد بن عبدالله الفريح، مكتبة الرشد الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٤٤ - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي، تحقيق الدكتور/ عبدالله التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٤٥ - صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح بن حبان) مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٤٦ - صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب. دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٤٧ - صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري - دار الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.

٤٨ - صحيح مسلم أبوالحسين مسلم بن حجاج القشيري بشرح النووي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، عيسى الحلبي بمصر، ١٩٥٥م.

٤٩ - ضرورة الدعوة إلى الله وأثرها للشيخ عطية محمد سالم، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية عام ١٤١٩هـ.

٥٠ - طبقات الفقهاء للشيرازي، دار القلم -بيروت - لبنان.

٥١ - الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر بيروت - لبنان.

٥٢ - العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام لسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، دار العصيمي للنشر والتوزيع - الرياض.

٥٣ - علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، عام ١٣٩٥هـ.

٥٤ - علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، دار العاصمة - الرياض الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٥٥ - علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب، دار الاعتصام القاهرة.

٥٦ - الفقه الإسلامي في عهد أبناء الملك عبدالعزيز سعود، وفيصل، وخالد رحمهم الله، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله من عام ١٣٧٣هـ حتى عام ١٤١٩هـ، للمؤلف ١٤٢٠هـ - الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥٧ - الفقه الإسلامي في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله -، تأليف الدكتور: عبدالعزيز بن محمد الحجيلات، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٥٨ - الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية، صدر عن الجامعة بالمناسبة المئوية ١٤١٩هـ.

٥٩ - لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٦٠ - مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله - أشرف على جمعه وطبعه الدكتور محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٦١ - مختار الصحاح للرازي تحقيق محمود خاطر فتح الله، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان - دار البصائر دمشق سورية ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٦٢ - مختصر تفسير ابن كثير للشيخ محمد كريم راجح، دار المعرفة بيروت - لبنان الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٦٣ - مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

٦٤ - المدخل إلى علم الدعوة لمحمد أبوالفتوح البيانوني، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٦٥ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر العربي - القاهرة ١٣١٣هـ.

٦٦ - مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ طبع بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر في الرياض.

٦٧ - المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي المقريء، مكتبة لبنان.

٦٨ - مفهوم الحكمة في الدعوة للدكتور صالح بن عبدالله بن حميد، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالتعاون مع مؤسسة إبراهيم بن عبدالعزيز البراهيم الخيرية، المملكة العربية السعودية.

٦٩ - الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز، إعداد عائض عبدالله القرني، دار الصميعي للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٧٠ - من أعلامنا تراجم لبعض أعلام المسلمين ممن توفي في عامي ١٣٩٥هـ - و ١٤٢٠هـ أو ما بينهما للدكتور عبدالعزيز بن صالح العسكر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٧١ - مواقف مضيئة في حياة الإمام عبدالعزيز بن باز -رحمه الله - إعداد حمود بن عبدالله المطر، دار الوطن للنشر الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٧٢ - الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م بإشراف الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

٧٣ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، دار الكتب المصرية، القاهرة الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ.

المجلات والمطبوعات:

١ - جريدة الرياض العدد (١١٢٨٥) الثلاثاء ١٤٢٠/٢/٣هـ ص٢، والعدد (١١٢٨١) الجمعة ١٤٢٠/١/٢٨هـ ص٢، ٥.

٢ - مجلة الدارة العدد المئوي.

٣ - مجلة المجتمع العدد ٩٥٤ في ١٤١٠/٧/١٧هـ.

٤ - مجلة المجلة العدد ٨٠٦ في ١٩٩٥/٧/٢٩م.

٥ - مجلة جريدة المسلمون عام ١٤٠٠هـ.

و - فهـرس الموضوعـات

الموضـــوع **رقم الصفحة**

المقدمة ٥

سبب إعداد هذا المؤلف ٦

خطة البحث ٨

بيان لما تضمنه البحث من فصول ومباحث ٨

منهج البحث ١٣

الصعوبات التي واجهتني في البحث ١٤

الفصل الأول: التعريف بسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله

ابن باز -رحمه الله - ١٥

المبحث الأول: اسمه وولادته ونشأته ١٧

الأمور التي استفادها الشيخ -رحمه الله- بفقد بصره ٢٢

المبحث الثاني: عقيدته ٢٥

جواب الشيخ -رحمه الله- عن سؤال عن عقيدته ٢٧

المبحث الثالث: مشايخه ٣١

الموضـــوع **رقم الصفحة**

المبحث الرابع: تلامذته ٤١
المبحث الخامس: مناصبه العلمية والعملية ٥٣
حصوله على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام ٥٦
المبحث السادس: وفاتـــه ٥٧
المبحث السابع: آثاره العلمية ٦٣
المبحث الثامن: ثناء الناس على سماحته -رحمه الله- ٦٩
ما قيل عنه في حياته ٦٩
ومما قيل عنه بعد وفاته ٧١
كلمة للمؤلف بعنوان: الأمة وفقد العلماء العاملين ٧٤
ما كتبه سمو الأمير عبدالعزيز بن فهد عن الشيخ ٧٩
ما قاله سماحة الشيخ محمد العثيمين -رحمه الله- عن
اهتمام الدولة وعنايتها بالعلماء وتقديرهم ٨٠
الفصل الثاني: مصادر الشيخ عبدالعزيز بن باز في دعوته ٨٣
تمهيد ٨٥
المصدر الأول: القرآن الكريم ٨٨
المصدر الثاني: السنة النبوية ٩١

الموضـــوع **رقم الصفحة**

المصدر الثالث : السيرة النبوية ٩٣
المصدر الرابع : سيرة السلف الصالح من الخلفاء الراشدين والصحابة ومن تبعهم ممن جاء بعدهم ٩٥
المصدر الخامس : استنباطات الفقهاء ٩٧
المصدر السادس : التجارب والوقائع ٩٨
كلمة للشيخ -رحمه الله - يبين فيها أصول الشريعة المعتبرة في الأحكام وغيرها ٩٩
الأصل الأول : من أصول الشريعة الإسلامية ١٠٠
الأصل الثاني : ١٠٢
الفصل الثالث: منهج الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله - في دعوته ١١٥
تمهيد : رأيه في وسائل الدعوة وكونها توقيفية أو اجتهادية ١١٧
المخترعات الحديثة وأقسامها في نظر الشيخ -رحمه الله - ١٢٠
المبحث الأول: موضوع الدعوة ووضوح هدفها عند سماحته - رحمه الله - ١٢٥

الموضـــوع **رقم الصفحة**

تمهيد : ١٢٥
موضوع الدعوة ١٢٧
الهدف من الدعوة ١٢٩
المبحث الثاني: التأصيل الشرعي ١٣١
المبحث الثالث: التركيز على أهمية العلم والبصيرة في الدعوة ١٣٧
المبحث الرابع: العناية الشديدة بالتوحيد والعقيدة الصحيحة،
والتحذير مما يضادهما ١٤٣
بيان أهمية التوحيد ١٤٤
أمثلة تدل على عناية الشيخ بالتوحيد والعقيدة الصحيحة ١٤٥
المثال الأول: كلمة عن العقيدة الصحيحة وما يضادها ١٤٥
الأمور التي تتلخص فيها العقيدة الصحيحة ١٤٦
حقيقة العبادة ١٤٩
أركان الإسلام الخمسة ووجوب الإيمان بها ١٤٩
معنى الشهادتين وبيان عظمهما ١٤٩
الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى ١٥١

الموضـــوع **رقم الصفحة**

مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات ١٥٣
الأمور التي يتضمنها الإيمان بالقدر ١٥٨
أصناف المنحرفون عن العقيدة الصحيحة ١٦١
ما زاده المشركون المتأخرون عن الأولين ١٦٥
المثال الثاني: محاضرة للشيخ -رحمه الله - عن أهمية التوحيد وأنواعه ١٦٧
قصة هرقل مع أبي سفيان ١٦٩
تعريف التوحيد ١٧٢
أنواع التوحيد ١٧٢
التوحيد الذي أقر به المشركون ١٧٥
توحيد الأسماء والصفات ١٧٨
توحيد العبادة ١٧٨
معنى توحيد العبادة ١٧٨
توحيد العبادة هو الأساس العظيم لدعوة الرسل ١٨١
توحيد العبادة هو الذي أنكره وينكره المشركون قديما وحديثا ١٨٢

الموضـــوع **رقم الصفحة**

توحيد العبادة يشتبه على أكثر الناس بسبب الشبه
التي يروجها الأعداء ١٨٤
أنواع الشرك ١٨٧
الشرك الأكبر ١٨٦
الشرك الأصغر ١٨٨
الشرك الجلي والشرك الخفي ١٩٠
واجب المسلم تجاه الشرك ١٩٣
إجابات الشيخ - رحمه الله - على أسئلة تتعلق بالتوحيد .. ١٩٥
س١ : كيف السبيل إلى معرفة حقيقة التوحيد اعتقادا
وسلوكا وعملا ١٩٤
س٢ : حكم طواف بعض الناس حول القبور جهلا؟
وهل يطلق على الواحد منهم مشرك؟ ١٩٥
س٣ : ما حكم التميمة من القرآن ومن غيره؟ ١٩٨
س٤ : ما معنى الحديث : « إن الرقى والتمائم
والتولة شرك » ؟ ١٩٩

الموضـــوع **رقم الصفحة**

س٥ : جرت العادة عند بعض القبائل أن ينحروا
الإبل عند المناسبات ، هل يعتبر هذا قدحا
في العقيدة؟ ٢٠٠
س٦ : بعض الناس يصلي على النبي ﷺ كهذه :
اللهم صل على نبينا محمد طب القلوب
ودواء العافية ، هل هذا مشروع؟ ٢٠١
س٧ : لي قريب يكثر الحلف بالله صدقا وكذبا ،
ما حكم ذلك؟ ٢٠١
س٨ : هل يخرج الشرك الأصغر صاحبه من الملة؟ ٢٠٣
س٩ : قال تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ
وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ ،
على من يعود الضمير في قوله تعالى :
﴿ وَجَٰدِلْهُم ﴾ ؟ ٢٠٣
س١٠ : ما حكم من يوحد الله تعالى ولكن يتكاسل
عن أداء بعض الواجبات؟ ٢٠٤
المبحث الخامس: الدأب والمثابرة والعمل المتواصل ٢٠٧

الموضـــوع **رقم الصفحة**

الأسباب التي يدرك بها الإنسان مطلوبه ويفوز بمرغوبه..... ٢١٢
المبحث السادس: وضوح العبارة فلا تكلف ولا تقعر..... ٢١٣
المبحث السابع: طريقته -رحمه الله- في التوجيه..... ٢١٧
الأسلوب الأول: التوجيهات الجماعية..... ٢١٧
الوسيلة الأولى..... ٢١٧
الوسيلة الثانية..... ٢١٧
الأسلوب الثاني: التوجيهات الفردية..... ٢١٨
المبحث الثامن: تمثله رحمه الله مواقف الداعية في آية النحل..... ٢٢١
الموقف الأول: الدعوة بالحكمة..... ٢٢٤
تعريف الحكمة، وبيان أهميتها في الدعوة..... ٢٢٤
الموقف الثاني: الموعظة بالتي هي أحسن..... ٢٣١
الموقف الثالث: الجدال بالتي هي أحسن..... ٢٣٤
الموقف الرابع: الزجر والتوبيخ..... ٢٣٧
المبحث التاسع: التواصي بالحق والتواصي بالصبر..... ٢٤١
المبحث العاشر: المداراة..... ٢٤٣

الموضـــوع **رقم الصفحة**

الأصل في المدارة ٢٤٣
الفرق بين المدارة والمداهنة ٢٤٦
أهمية المدارة وفائدتها ٢٤٦
المبحث الحادي عشر: مقاومة البدع والتحذير من دعاتها ٢٥١
المبحث الحادي عشر: تعريف البدعة ٢٥١
خطورة البدع وتحذير الشيخ -رحمه الله - منها ٢٥٢
أسباب تحذير الشيخ من البدع ٢٥٦
أمثلة على البدع التي حذر منها الشيخ -رحمه الله - ٢٥٦
المبحث الثاني عشر: دعمه -رحمه الله- لمنهج السلف
والسير عليه ٢٥٩
وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة والتحذير مما يخالفهما ٢٥٩
تأكيد الشيخ -رحمه الله - على الأخذ بمنهج السلف والسير عليه ٢٧٥
المبحث الثالث عشر: الكرم والعلاقة الطيبة مع جميع
فئات المجتمع ٢٨٥
المبحث الرابع عشر: الاعتدال والاتزان والوسطية ٢٨٩

الموضـــوع **رقم الصفحة**

المبحث الخامس عشر: منهج القدوة الصالحة ٢٩١
أهم الأخلاق والصفات التي يجب على الداعية التحلي بها ٢٩١
المبحث السادس عشر: الشجاعة في قول الحق ٢٩٩
نماذج من مواقف الشيخ في هذا المجال ٣٠٢
المبحث السابع عشر: إيثاره الرفق وتقديمه على غيره ٣٠٧
المبحث الثامن عشر: العدل وحسن الحوار مع المخالف ٣١٥
المبحث التاسع عشر: انتهاز الفرص والمناسبات وتخير الأوقات المناسبة ٣١٩
مقتطفات من كلمة الشيخ - رحمه الله - في جائزة الملك فيصل - رحمه الله - ٣٢٢
المبحث العشرون: مراعاة الفوارق المؤثرة بين الناس ٣٢٥
المبحث الواحد والعشرون: التوجيه من غير تشهير ما لم يكن هناك داع لذلك ٣٣١
الفرق بين النصيحة والتعيير ٣٣٢
أمثلة على الأخطاء التي بينها الشيخ - رحمه الله - ٣٣٣

الموضـــوع **رقم الصفحة**

المبحث الثاني والعشرون: تحذيره من الفرقة والاختلاف وعنايته بالشباب والحركات والجماعات الإسلامية ٣٣٧
أولا: دعوة الإسلام إلى الاجتماع وتحذيره من الافتراق ٣٣٧
ثانيا: أنواع الافتراق والاختلاف وموقف المسلم منها ٣٤٢
اختلاف التنوع وأوجهه ٣٤٢
اختلاف التضاد ٣٤٣
ثالثا: الحزبية والعصبية، مخاطرها وسبيل النجاة منها ٣٥٠
عناية الشيخ رحمه الله بالشباب ٣٥٥
الأمر الأساسي الذي يحتاجه الشباب في نظر الشيخ رحمه الله ٣٥٥
تحذيره -رحمه الله- من عزل الشباب عن العلماء، وبيانه للأضرار المترتبة على ذلك ٣٥٦
العوامل المساعدة على جعل الحركات المتعلقة بالشباب تسير على المنهج الصحيح ٣٥٨
نظرته -رحمه الله- للحركات والجماعات الإسلامية، وكيفية تصحيح مناهجها ٣٦٠

الموضـــوع **رقم الصفحة**

موقفه من الجماعات والاتجاهات الإسلامية المعاصرة ٣٦١
رأي الشيخ -رحمه الله - بحركة الإخوان المسلمين ٣٦١
بيان الشيخ -رحمه الله - للأخطار التي وقعت فيها جماعة الإخوان المسلمين ٣٦٢
رأي الشيخ -رحمه الله - في قيام الجماعات الإسلامية في البلدان الإسلامية لاحتضان الشباب وتربيتهم على الإسلام ٣٦٣
تأكيد الشيخ -رحمه الله - على الاجتماع وتحذيره من الفرقة ٣٦٤
المبحث الثالث والعشرون: التثبت، والقدرة الفائقة على فهم الواقع، وتطبيق الأحكام على الوقائع ٣٦٧
جواب الشيخ -رحمه الله - على سؤال حول الوصول إلى سطح القمر ٣٦٧
التحذير من القول على الله بغير علم، ووجوب التثبت ٣٦٩
خطورة الإقدام على التكفير والتفسيق ٣٧٠
إيراد الشيخ لجميع شبه المنكرين لمسألة الصعود إلى القمر والرد عليها من الكتاب والسنة والمعقول ٣٧١

الموضـــوع **رقم الصفحة**

وجوب تحكيم شرع الله في الخاطفين والمفسدين ٣٨٦
إجازته للاستعانة بالكفار عند الحاجة أو الضرورة ٣٩٣
تحذيره من الفتن ٣٩٣
إجازته للهدنة والصلح مع الأعداء ٣٩٦
نصيحته للفلسطينيين فيما يتعلق بالصلح مع اليهود ٣٩٨
بيانه -رحمه الله - أن الصلح مع اليهود لا يستلزم مودة اليهود ومحبتهم ٤٠٢
الصلح مع اليهود من ولي أمر المسلمين لا يقتضي تمليك اليهود لما تحت أيديهم تمليكا أبديا ٤٠٦
رأي الشيخ -رحمه الله - بما يسمى معاهدات التطبيع، وهل هي لازمة مع الهدنة؟ ٤٠٧
إيضاح وتعقيب للشيخ -رحمه الله - على مقال للشيخ يوسف القرضاوي حول الصلح مع اليهود ٤١٠
الخاتمة ٤١٥
أولا: النتائج ٤١٧
ثانيا: التوصيات ٤٢٠

الموضـــوع **رقم الصفحة**

الفهارس ٤٢١
- فهرس الآيات ٤٢٣
- فهرس الأحاديث ٤٦٥
- فهرس الآثار ٤٧٧
- فهرس الأعلام ٧٨٥
- قائمة بالمصادر والمراجع ٥٠٥
- فهرس الموضوعات ٥١٥

* * *